

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة محمد خيضر - بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي: 95

رقم التسجيل : 01/PG/D/SOC/09

عنوان الاطروحة

## السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية

اطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في : علم الاجتماع

تخصص : علم اجتماع البيئة

اشراف الاستاذ :

أ.د/ الطاهر إبراهيمي

إعداد الطالب:

محمود الابرش

اعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عبد الرحمان برقوق	استاذ	بسكرة	رئيسا
الطاهر ابراهيمي	استاذ	بسكرة	مشرفا و مقرا
حفيظي سليمة	استاذ محاضر (I)	بسكرة	عضو مناقشا
خليفة عبد القادر	استاذ محاضر (I)	ورقلة	عضو مناقشا
ضيف الازهر	استاذ محاضر (I)	الوادي	عضو مناقشا
هويدي عبد الباسط	استاذ محاضر (I)	الوادي	عضو مناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## شكر و تقدير

و أنا أضع اللمسات الأخيرة لهذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر و الشاء الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور : الطاهر إبراهيمي الذي ساعدني أثناء القيام بالبحث فكانت نصائحه و توجيهاته نبراسا يضيء لي الطريق و يذل لي الصعوبات حتى إنجاز هذا البحث على الوجه الأكمل ، فألف شكر و تحية مني لك أستاذي الفاضل وأدامك الله ناصحا و مرشدا و قدوة لنا جميعا .

كما أتوجه بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة لإنجاز هذا البحث حتى إخرجه بالصورة النهائية ، من أهل و زملاء و أصدقاء وأساتذة أفاضل .

لكم مني جميعا عظيم الامتان و التقدير .

الطالب : محمود الأبرش

## الاهداء

الى الروح التي علّمتني أن النجاح لا يكون الا بالعمل

روح ابي الطاهرة

الى نبع المحبّة و الحنان امي حفظها الله

الى كل اخوتي و اخواتي و ابناهما

الى زوجتي و ابنائي

الى اساتذتي الافاضل

الى اصدقائي الاوفياء

الى كل المخلصين

اهدي عملي

المتواضع

الطالب : محمود الأبرش

## الملخص باللغة الوطنية

ينطلق الإشكال الأساسي للدراسة من أن البيئة تشهد تحديات صعبة على جميع الأصعدة وبات من الضروري وضع الإستراتيجيات المناسبة لذلك من أجل مواجهة التدهور المتزايد للوضع البيئي من خلال انتهاج سياسة بيئية حكيمة تتماشى والاهتمامات العالمية في مجال البيئة وقد تمحور إشكال هذا البحث حول السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية في سؤال جوهري مفاده:

- هل هناك توافق بين السياسة البيئية في الجزائر وما هو معمول به لدى هيئة الأمم المتحدة؟.

إشتملت هذه الدراسة على اثنا عشرة فصلا اقتضاها موضوع البحث وتآلف العناصر في تسلسلها. إعتد الباحث في دراسته على المنهج تحليل المضمون لانسجامه مع موضوع البحث من خلال تحليل الكم الهائل من الوثائق المتعلقة بموضوع البحث، ووصف الوضع البيئي في الجزائر، كما اعتمد أيضا على المنهج المقارن أثناء توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين السياسة البيئية في الجزائر والاتجاهات البيئية العالمية.

خلصت الدراسة إلى أن السياسة البيئية في الجزائر تتوافق مع أهم الاتجاهات البيئية العالمية من خلال مصادقة الجزائر على جل الاتفاقيات العالمية، إلا انه رغم الكم الهائل من القوانين والتشريعات البيئية، والمجهودات التي تبذلها الدولة من خلال السياسة المنتهجة التي قطعت شوطا كبيرا في حماية البيئة تبقى هناك أوجه للقصور في المجال البيئي تمثل تهديدا للبيئة.

## الملخص باللغة الأجنبية

### **Abstract:**

The main problematic of this study starts with the fact that Environment Witnesses hard challenges in many respects. Thus, it has become necessary to develop appropriate strategies to confront the growing deterioration of the environmental situation through a wise Environmental policy that is compatible with the universal concerns in the field of Environment. Therefore, the problematic of this research had focused on the Algerian Environmental policy under the global Environmental trends through a major question:

- Is there a harmony between the Environmental policy in Algeria and what is impeneted by the United Nations in this field?

The study was covered in twelve chapters . dictated by the specificity of the subject and the sequence of its elements.

The researcher adopted the Content analysis approach that was practical to the study through the analysis of a large number of documents dealing with the subject of our research, and the description of the Environmental situation in Algeria. Besides, the comparative approach during the explanation of the similarities and differences between the Environmental policy in Algeria and the global Environmental trends. The study necessitated,.

The study concluded that the Environmental policy in Algeria is compatible with the most important global environmental trends through the ratification of Algeria on the global conventions. However, despite the important number of laws and environmental legislations and the efforts made by the State and the adopted policy which has made great strides in the protection of Eenvironment, there still remain some shortcomings in the Environmental field that represent a threat to Environment.

الفهارس

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الشكر
	الاهداء
	ملخص باللغة العربية
	ملخص باللغة الاجنبية
	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
أ-ج	مقدمة
<b>الفصل الاول: مشكلة الدراسة وابعادها</b>	
6	1-اشكالية الدراسة
7	2-تساؤلات الدراسة
7	3-اسباب اختيار موضوع الدراسة
7	4-اهداف الدراسة
8	5-اهمية الدراسة
8	6- مفاهيم الدراسة
12	7-حدود الدراسة
13	8-منهج الدراسة
15	9-الدراسات السابقة
18	10- المقاربة النظرية للدراسة



## الفصل الثاني : المفاهيم والابعاد البيئية .

25	• تمهيد
26	1 - مفهوم النظام البيئي
26	1-1- النظم البيئية الطبيعية
28	1-2- النظم البيئية المشيدة
29	2 - مفهوم التوازن البيئي
31	3 - العوامل المخلة للتوازن البيئي
32	4- ماهية الادارة البيئية
35	5- التقييم والمراجعة البيئية
37	6- المحميات الطبيعية
39	• خلاصة

## الفصل الثالث: المشاكل التي تواجه البيئة.

42	* تمهيد
43	1- مشكلة التلوث البيئي
43	1-1- انواع التلوث والمشاكل الناتجة عنه
50	1-2- النفايات الخطرة وتلوث البيئة
52	1-3- الامر اض التلوث
54	2 - مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية
56	3- المشاكل الناجمة عن التغيرات المناخية
60	4 - مشكلات البيئة المتعلقة بالسكان
62	4-1- مشكلة الانفجار السكاني
64	4-2- مشكلة الفقر والارهاب
65	5 - مشكلات البيئة المتعلقة بالكوارث الطبيعية
68	• خلاصة

## الفصل الرابع : السياسة و البيئة

71	• تمهيد
72	1 - مفهوم السياسة
73	2 - مفهوم السياسة البيئية
76	3 - التكتلات السياسية واثرها على البيئة
80	4 - الاطماع السياسية واثرها على البيئة
81	4 - 1- الحروب وتدمير البيئة
83	4 - 2 - البحث عن مصادر الطاقة والمواد الخام
86	4 - 3 - التجارب النووية والقضاء على التنوع البيئي
90	• خلاصة
الفصل الخامس : الوضع البيئي في الجزائر .	
93	• تمهيد :
94	1- البيئة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي
96	2 - البيئة في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي
98	2 - 1 - جرائم التجارب النووية الفرنسية في الجزائر
99	2 - 1 - 1 - الآثار الصحية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر
103	2 - 1 - 2 - الآثار النفسية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر
106	2 - 2 - مجازر الابادة الجماعية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر (مجازر 08 ماي 1945)
108	3 - البيئة في الجزائر بعد الاستقلال
109	3 - 1 - البيئة واولوية التنمية في الجزائر المستقلة
110	4 - مظاهر التدهور البيئي
110	4 - 1 - تدهور السواحل والمجاري المائية
113	4 - 2 - التصحر وتقلص مساحة الاراضي الزراعية
115	4 - 3 - حوادث المرور وانتشار المرض
117	• خلاصة

الفصل السادس : تطور الهيئات المشرفة على البيئة في الجزائر

120	• تمهيد :
120	أولا : تناوب التمثيل لإداري لقطاع البيئة
120	1 - اللجنة الوطنية للبيئة
121	2- وزارة الري واستصلاح الاراضي والبيئة
121	3- كتابة الدولة للغابات والتشجير
121	4- كتابة الدولة للغابات والتشجير واستصلاح الاراضي
122	5 - وزارة الري والبيئة والغابات
123	6- كتابة الدولة والمكلفة بالبيئة
123	7- وزارة تهيئة الاقليم والبيئة
125	ثانيا - هيئات وسيطة من اجل حماية البيئة
126	1- الصندوق الوطني للبيئة
127	2 - المجلس الاعلى للبيئة والتنمية المستدامة
127	3- المفتشية العامة للبيئة
129	4 - المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة
130	5 - المحافظة الوطنية للتكوين البيئي
132	6 - الوكالة الوطنية للنفايات
133	7 - مركز تنمية الموارد البيولوجية والامن الاحيائي

134	8 - المركز الوطني لتكنولوجيا الانتاج الاكثر نظافة
135	9 - المحافظة الوطنية للساحل
135	10 - الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية
136	ثالثا : القطاعات المساهمة في حماية البيئة بشكل غير مباشر
136	1 - قطاع التهيئة العمرانية والبناء
137	2 - قطاع التعليم العالي والبحث العلمي
138	3 - قطاع الصحة العمومية
138	4 - قطاع السياحة.
139	5 - قطاع الصناعة
140	• خلاصة
<b>الفصل السابع : تطور الحماية القانونية للبيئة في الجزائر</b>	
143	• تمهيد :
144	1 - القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة
147	2 - القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة
150	2-1 - نظام الترخيص والالزام
151	2-2 - نظام الحظر
152	2-3 - نظام دراسة التأثير
153	3 - القانون المتعلق بتسيير ومراقبة النفايات

156	4 - القانون المتعلق بالوقاية وتسيير المخاطر الكبرى في اطار التنمية المستدامة
158	• خلاصة .
<b>الفصل الثامن: السياسة البيئية في الجزائر</b>	
161	• تمهيد :
162	1 - السياسة البيئية الحضرية
165	2 - السياسة البيئية الصناعية
165	2-1 -دراسة الاثار على البيئة
166	2 - 2 - عقود النجاعة
167	2 - 3 - ميثاق المؤسسة
167	2 - 4 - مندوبو البيئة في المؤسسة ذات المخاطر
167	3 - الرقابة من المخاطر الكبرى
168	3 - 1- المسح الوطني للنفايات الخطرة
168	3 - 2- المخطط الوطني لتسيير النفايات الخاصة
168	3 - 3 -معالجة الزيوت المستعملة والمنتجات الصيدلانية منتهية الصلاحية
169	3- 4 نفايات المواد ذات الخطورة العالية
170	3 - 5 -مكافحة التلوث الناتج عن الامونيت والاسمنت
170	3 - 6 - الانجازات الكبرى لإزالة لتلوث الصناعي
172	4 - تنمية الطاقات المتجددة

174	5 - برنامج حماية طبقة الاوزون
174	6 - الاهتمام بظاهرة التغيرات المناخية
176	7 - السياسة الوطنية في اطار حماية الساحل والبحر
180	8 - سياسة المحافظة على التنوع البيولوجي
181	9 - سياسة السهوب والموارد الباطنية والغابية
185	10 - السياسة البيئية في اطار التوعية والتربية البيئية
191	• خلاصة .
<b>الفصل التاسع : البعد العالمي للبيئة</b>	
194	* تمهيد
194	1- الامم المتحدة و صيانة البيئة
197	1-1- نشأة الامم المتحدة
197	1-2- اجهزة هيئة الامم المتحدة
202	1-3- اختصاص منظمة الامم المتحدة
203	1-4- اهتمام الامم المتحدة بالبيئة
204	2 - الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية حول البيئة
205	2-1- مؤتمر ستوكهولم حول البيئة 1972
206	2-2- مؤتمر ريو دي جانيرو 1992
208	2-3- بروتوكول كيوتو حول التغيرات المناخية 1997

210	2-4-قمة الارض الثانية جوهانسبورغ 2002
212	2-5-قمة كوبنهاغن 2009
213	3- دور المنظمات والجمعيات في حماية البيئة
216	3-1-الحركات البيئية العالمية
219	3-2- الجمعيات البيئية الوطنية
222	• خلاصة
<b>الفصل العاشر : تقنين التشريع البيئي العالمي</b>	
225	• تمهيد :
226	1 - بدايات ظهور القانون الدولي للبيئة
226	1-1- اتفاقية جنيف عام 1864
227	1-2- اتفاقية لاهاي بشأن تعديل اتفاقية جنيف 1864
228	2-مصادر التشريع البيئي العالمي
229	2-1-المصادر الرئيسية
229	2-1-1-الاتفاقيات الدولية
230	2-1-2-العرف الدولي
231	2-1-3-مبادئ القانون العامة
232	2-2- المصادر الثانوية
233	2-2-1-القضاء الدولي

233	2-2-2- مذاهب الفقه الدولي
233	3- حماية البيئة في اطار القانون الدولي
234	3-1- الحماية القانونية للبيئة في زمن الحرب
235	3-2- الحماية القانونية للبيئة من خلال المواثيق الدولية
236	3-2-1- الاتفاقية الدولية لمنع تلوث البحار بالنفط عام
236	3-2-2- معاهدة منطقة القطب الجنوبي التي عقدت عام
236	3-2-3- الميثاق العالمي للطبيعة
236	3-2-4- معاهدة الحظر الشامل لاستعمال الاسلحة النووية
237	3-2-5- اتفاقية فيينا الخاصة بحماية طبقة الاوزون
238	3-2-6- اتفاقية الامم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي
238	3-2-7- اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة
239	3-2-8- بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ
240	3-2-9- اتفاقية التصحر
241	3-2-10- اتفاقية رامسار
242	• خلاصة
<b>الفصل الحادي عشر : موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية</b>	
245	• تمهيد
246	1 - مرفق البيئة العالمية GEF



247	2 - الاتجاهات البيئية العالمية
248	2-1- طبقة الاوزون
249	2-2 - التغيرات المناخية
253	2-3 - التنوع البيولوجي
256	2-4 - تدهور الاراضي - التصحر و ازالة الغابات
259	3 - موقف الجزائر من الاتفاقيات البيئية الدولية
261	4 - التعاون الجزائري الدولي في مجال البيئة
263	5 - تفاعل السياسة البيئية في الجزائر مع الرهانات البيئية
266	* خلاصة
<b>الفصل الثاني عشر : نتائج الدراسة</b>	
269	نتائج الدراسة
277	خاتمة الدراسة
280	قائمة المصادر والمراجع

## فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
112	تلوث السواحل والمجري المائية	1
179	التسيير المتكامل للمناطق الشاطئية	2
270	يبين مقارنة مدى التوافق بين السياسة البيئية في الجزائر والاتجاهات البيئية العالمية	3

# مقدمة

إن مشاكل البيئة تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم في كل أنحاء العالم دون استثناء وهذا ما تطالعنا به التقارير العلمية، فأغلب الأضرار التي أصابت البيئة كان سببها الإنسان بأفعاله ألا مسؤولية، والتي كانت في كثير من الأحيان سبباً في تدمير البيئة من خلال التنافس الصناعي والتسابق نحو التسليح وما أثاره من حروب وويلات على البيئة والإنسان.

فدول العالم الصناعي المتقدم الذي قطع شوطاً كبيراً في مجال التقدم العلمي والاقتصادي أثر في البيئة سلباً الأمر الذي أثار اهتمام المنظمات وسائل الإعلام ومراكز البحث في الجامعات مما استتهدض الوعي الاجتماعي بقضايا البيئة بصورة جدية أصبح المواطن فيها حامياً للبيئة والمدافع عنها من خلال تشكيلات المجتمع المدني المتعددة بينما نجد في الدول النامية والعربية خاصة، أن أسباب الأزمة تعود في جانب كبير منها إلى غياب الوعي بقضايا البيئة والذي يؤدي إلى نتائج سلبية عليها يمكن ملاحظتها من خلال العديد من مظاهر السلوك الاجتماعي الذي يصدره الإنسان من غير وعي يؤدي إلى عواقب ضارة متعددة على مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويؤثر هذا السلوك تأثيراً مباشراً على تدمير مقومات النظام البيئي.

تشهد البيئة تحديات صعبة في كل دول العالم، وأن السياسة المنتهجة من قبل هذه الدول تعد دعامة أساسية في تحسين أحوال البيئة إذا ما أخذت الوجهة الصحيحة التي تجعل البيئة محل اهتمام أساسي لدى الجميع من أجل النهوض بالوضع البيئي الحافظ على البيئة . حيث أن الجهود العالمية تتوحد من أجل بلوغ هذا الهدف من خلال الهيئات المعتمدة لدى الأمم المتحدة الموكلة إليها وضع السياسات البيئية على الصعيد العالمي والتي تسعى من خلالها الأمم المتحدة من أجل حماية البيئة والحفاظ عليها. وبهذا الصدد فقد عقد ندوات وابرمت العديد من الاتفاقيات في مناطق مختلفة من العالم التي تسعى من خلالها منظمة الأمم المتحدة لحماية البيئة والحفاظ عليها. فإذا كانت بعض الدول لا تلتزم بالاتفاقيات الدولية التي تضع المعايير القانونية الهادفة لحماية البيئة، فإن بالمقابل أغلب الدول المشاركة في هيئة الأمم المتحدة تلتزم بهذه الاتفاقيات وتعمل جاهدة من أجل النهوض

## مقدمة

بالوضع البيئي في بلدانها . وحيث أن الجزائر عض وفي هيئة الامم المتحدة وتنتهج سياسة بيئية تتماشى موضعها البيئي، وقد تمحور الاشكال الاساسي لموضوع دراستنا في سؤال جوهري مفاده :

- هل هناك توافق بين السياسة البيئية في الجزائر وما هو معمول به لدى هيئة الامم المتحدة ؟ .

جاءت هذه الدراسة في شكل بحث اشتمل اثنا عشرة فصلا، في الفصل الاول تم تحديد مشكلة الدراسة وابعادها، وفيه تم تحديد الاشكالية بدقة مع اهم تساؤلات الدراسة، والاسباب التي دفعت الباحث للقيام بهذا البحث مع توضيح الاهمية والهدف من البحث، وتحديد مجالاته والمنهج المناسب واهم الدراسات المشابهة التي سبقت هذا البحث . في الفصل الثاني تعرض الباحث لأهم المفاهيم المتعلقة بالبيئة وحاول تحديدها ليسهل في ما بعد استعمالها وإدراك دلالاتها، في الفصل الثالث تطرق الباحث لأهم المشكلات التي تواجه البيئة خاصة التلوث، والاحتباس الحراري والتغيرات المناخية، وبعض المشكلات الطبيعية، في الفصل الرابع لا يزال الباحث يوظف مفاهيم البحث وفيه حدد مفهوم السياسة والبيئة، وتركيب المفهوم، وما ينجر عن اثر السياسة في البيئة .

في الفصل الخامس المعنون ب: الوضع البيئي في الجزائر بتتبع تاريخي للوضع البيئي من فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي الى الوقت الحالي، مبرزاً أهم التغيرات التي حدثت . في الفصل السادس تعمق الباحث اكثر في الموضوع ليتطرق الى تطور الهيئات المشرفة على البيئة في الجزائر متناولاً فيه اثر التناوب في التمثيل الاداري على البيئة، واهم الهيئات الوسيطة التي عملت على حماية البيئة. في الفصل السابع درس الباحث الحماية القانونية للبيئة من خلال تطور التشريع البيئي في الجزائر واهم المراحل التي مر بها مستعرضاً أهم القوانين بالشرح والتحليل. في الفصل الثامن المعنون بالسياسة البيئية في الجزائر، تناوله الباحث باهتمام بالغ حيث تعرض بالدراسة والنقد والتحليل لأهم السياسات البيئية المنتهجة في الجزائر في جميع الميادين.

في الفصل التاسع المعنون ب : البعد العالمي للبيئة، من خلال تعرضه لهيئة الامم المتحدة واجهزتها المخصصة لحماية البيئة، واصفاً أهم الاتفاقيات البيئية ومبرزاً دور اهم

## مقدمة

الحركات البيئية في حماية البيئة والدفاع عنها. في الفصل العاشر من تطرق الباحث للتشريع البيئي العالمي نظرا لأن الحماية الدولية للبيئة تتطلب بالضرورة اطارا قانونيا عالميا. ام الحادي عشر فقد خصص لإحداث المقارنة بين السياسة البيئية في الجزائر والسياسة البيئية العالمية من خلال موقف الجزائر من الاتفاقيات البيئية العالمية، مبرزا التعاون الدولي الجزائري في مجال البيئة، ومدى تفاعل السياسة البيئية في الجزائر مع الرهانات البيئية . وقد تفردت نتائج البحث بفصل خاص بها لتوضيحها مع خاتمة اشتملت على توصيات البحث.

ان البحث على اجتهاد الباحث لا يخل وان تعذره الهفوات مهما سعى صاحبه للكامل، نأمل أن يكون هذا البحث مساهمة طيبة في علم اجتماع البيئة، وتوجيها لأهم المكاسب التي حققتها السياسة البيئية في الجزائر، وتبنيها لأهم الهفوات التي وقعت فيها، من أجل تصويبها واحاطتها بالبحث والتدقيق العلمي.

الطالب : محمود الابرش

الطبيبات في : 2016/04/12

# الفصل الأول

## تحديد مشكلة البحث

## الفصل الاول : مشكلة الدراسة وابعادها.

- 1- اشكالية الدراسة .
- 2- تساؤلات الدراسة .
- 3- اسباب اختيار موضوع الدراسة .
- 4- اهمية الدراسة .
- 5- اهداف الدراسة .
- 6- مفاهيم الدراسة .
- 7- مجالات الدراسة .
- 8- منهج الدراسة
- 9- الدراسات السابقة .
- 10-المقاربة النظرية للدراسة



### 1- إشكالية الدراسة :

إن علاقة الانسان بالبيئة ظلت آلاف السنين علاقة حميمة، يستفيد منها بقدر حاجته دون الحاق الضرر بها، لكن هذه العلاقة تغيرت مع كثرة عدده، وتطور صناعته، ونتج عن ذلك استنزاف للثروات والموارد الطبيعية، وتنامت ظاهرة التلوث مع انتشار التصنيع وتعززت الحروب مع تطور السلاح ووفرتة، وهكذا انتشرت الامراض والأوبئة وبرزت ما يعرف بالمشكلات البيئية، واصبحت البيئة والمشكلات البيئية موضع اهتمام دول العالم والمنظمات الدولية، والمنظمات الاقليمية والمؤسسات التعليمية والاكاديمية والعلماء في جميع التخصصات العلمية .

تشهد البيئة تحديات صعبة في كل دول العالم، وأن السياسة المنتهجة من قبل هذه الدول تعد دعامة اساسية في تحسين أحوال البيئة إذا ما أخذت الوجهة الصحيحة التي تجعل البيئة محل اهتمام أساسي لدى الجميع من أجل النهوض بالوضع البيئي والحفاظ على البيئة . وحيث أن الجهود العالمية تتوحد من أجل بلوغ هذا الهدف من خلال الهيئات المعتمدة لدى الامم المتحدة الموكل إليها وضع السياسات البيئية على الصعيد العالمي والتي تسعى من خلالها الامم المتحدة من أجل حماية البيئة والحفاظ عليها . وبهذا الصدد فقد عقد ندوات وابرمت العديد من الاتفاقيات في مناطق مختلفة من العالم التي تسعى من خلالها منظمة الامم المتحدة لحماية البيئة والحفاظ عليها. فإذا كانت بعض الدول لا تلتزم بالاتفاقيات الدولية التي تضع المعايير القانونية الهادفة لحماية البيئة، فإن بالمقابل أغلب الدول المشاركة في هيئة الامم المتحدة تلتزم بهذه الاتفاقيات و تعمل جاهدة من أجل النهوض بالوضع البيئي في بلدانها . و حيث أن الجزائر عضو في هيئة الامم المتحدة و تنتهج سياسة بيئية تتماشى مع وضعها البيئي،الذي تعرض لاعتداءات صارخة في الفترة الاستعمارية مما اثر سلبا على جميع اوجه البيئة بعد الاستقلال، و مع اعتماد الدولة الجزائرية المستقلة خيار اولوية التنمية على حساب البيئة، هذا الى غاية صدور القانون 10/03 المتعلق بحماية في اطار التنمية المستدامة المرخ في 19 جويلية 2003، حيث انتهجت الجزائر في تلك الفترة سياسة بيئية واضحة المعالم من خلال انشاء وزارة مكلفة بالبيئة، من هذا المعنى نطرح الاشكال الاساسي لموضوع دراستنا :

- هل هناك توافق بين السياسة البيئية في الجزائر و ما هو معمول به لدى هيئة الامم المتحدة ؟ .

### 2- تساؤلات الدراسة :

- من خلال السؤال الرئيس للإشكالية نطرح تساؤلات فرعية للدراسة تكشف فحواه :
- ما هي ملامح السياسة البيئية في الجزائر ؟ .
- في ما تتمثل الاتجاهات البيئية العالمية ؟
- ما هو موقف السياسة البيئية في الجزائر من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة ؟ .

### 3 - اسباب إختيار الموضوع :

- نتائج دراسة مذكرة الماجستير التي تناولت الوعي البيئي، و التي تبين من خلالها تدني مستوى الوعي البيئي .
- اهمية موضوع الدراسة في علم اجتماع البيئة .
- محاولة المساهمة بمجهود علمي يمكن من خلاله المحافظة على البيئة .
- الحصول على شهادة الدكتوراه .

### 4 - أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى معرفة أهم وأنجع الوسائل المتبعة في السياسة البيئية ومدى التكامل فيما بينها من أجل تحقيق أهدافها في المحافظة على البيئة، وحمايتها وفق دراسة علمية مرتبطة بمعطيات واقعية من خلال :

- معرفة أهم المشاكل البيئية ذات الاولوية في السياسة البيئية في الجزائر .
- محاولة الوقوف على بعض المشكلات المتعلقة بالبيئة و لم تحض بالاهتمام الكافي .
- التعرف على الامكانيات الي سخرتها الدولة في سبيل حماية البيئة .
- التعرف على الهيئات المسؤولة على تنفيذ السياسة البيئية .
- معرفة السياسة البيئية في الجزائر .
- التعرف على اهم الاتجاهات البيئية العالمية
- التعرف على دور الجزائر في السياسة البيئية العالمية و مدى التوافق معها .

### 5- أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال الاوضاع التي تعيشها البيئة في مختلف بقاع العالم، حيث التدهور طال جميع مناحي الحياة، و من ثم فإن البحث يكسب أهمية في محاولته :

- جعل البيئة في الجزائر موضع كشف من خلال دراسة علمية .
- تناول موضوع السياسة البيئية التي تعتبر الوجه الهام في حشد كل الطاقات المناسبة من اجل حماية البيئة و المحافظة عليها .
- الاهتمام العالمي بموضوع البيئة و مشكلاتها المعاصرة .
- رغبة الباحث في أن تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على اهم القضايا ذات الاولوية في السياسة البيئية في الجزائر .
- التعرف على السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية، ومدى التوافق فيما بينهما .
- التعرف على الاستراتيجية البيئية من خلال مدى الوضوح و التكامل بين أهدافها .
- أهمية الموضوع في علم اجتماع البيئة .

### 7 - مفاهيم الدراسة :

تكتسي المفاهيم أهمية بالغة في العلوم بصفة عامة، وفي العلوم الاجتماعية بصفة خاصة . إن بناء المعرفة الإنسانية يتوقف بقدر كبير على المفاهيم التي نعبر بواسطتها على ماهية الأشياء، والعلاقات التي تربط بينها، فبدون المفاهيم تتحول المعرفة إلى مجرد إحساسات غامضة خالية من المعنى، لكن ما يميز المفاهيم التي تستخدمها العلوم، وعلم الاجتماع على الخصوص هي مرونة الاستخدام، حيث أن المفهوم الواحد قد يدل على أكثر من معنى، والمعاني التي يمكن أن يأخذها مفهوم ما - دون تحديد - في تفسير ظاهرة معينة كثيرة . لهذا فإن عملية تحديد المفاهيم في البحوث الاجتماعية تعتبر خطوة ضرورية تجنب الباحث الكثير من العناء الذي ينتج عن التأويل الخاطيء لأفكاره .

7-1-1- مفهوم البيئة :

7-1-1-1- المعنى اللغوي للبيئة :- لا يختلف المعنى اللغوي للبيئة عن معناها الاصطلاحي، فقد جاء في لسان العرب للعلامة ابن منظور أن معنى بيئة ينحدر من أباءه منزلا و بواه إياه، وبواه فيه بمعنى هياه له وأنزله ومكن له فيه، قال : وبؤنث في صميم معشرها، وتم في قومها مبوؤها أي نزلت من الكرم في صميم النسب، والاسم البيئة، و تبوأت منزلا أي أنزلته، وتبوأ المكان أي حله <sup>1</sup>. ويتضح المعنى اللغوي للبيئة أنها المكان أو المنزل الذي يتخذه الإنسان أو الحيوان مقرا لإقامته، والحياة فيه بكل ما فيه من ظروف<sup>2</sup>

7-1-1-2- المعنى الاصطلاحي للبيئة: إن المعنى الاصطلاحي للبيئة لا يختلف عن معناها اللغوي كثيرا، فعلى الرغم من أنه لم يكن هناك اتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد المعنى الاصطلاحي بشكل دقيق إلا أن معظم التعريفات تشير إلى المعنى نفسه. ومن أهم التعريفات الشاملة لمفهوم البيئة، التعريف الذي صدر عن مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة الذي انعقد عام 1972 بمدينة ستوكهولم، الذي يعرف البيئة بأنها "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما، لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته"<sup>3</sup>. من هذا التعريف يتضح أن المقصود بالبيئة هو البيئة الطبيعية و البيئة البشرية .

أ- البيئة الطبيعية : هي كل ما يحيط بالإنسان، وليس له دخل في وجود من نبات وحيوان، وجماد، وهي تختلف من بيئة طبيعية لأخرى على اختلاف التضاريس والمناخ .

ب- البيئة البشرية: تتمثل في البيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، أي في الأفراد عاداتهم الاجتماعية، وأنماط التنظيم الاجتماعي، وتتمثل البيئة الثقافية في كل ما أنتجه الإنسان من منتجات مادية وغير مادية. إن التمييز بين الموارد المادية والاجتماعية التي تتكون منها

<sup>1</sup> ابن منظور : لسان العرب. دارالصادر، ط1، بيروت - لبنان، 1997، ص 268.

<sup>2</sup> حسين عبد الحميد أحمد رشوان : البيئة و المجتمع -دراسة في علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص 04

<sup>3</sup> عبد القادر رزيق المخادمي : التلوث البيئي - مخاطر الحاضر و تحديثات المستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2006، ص 47 .

البيئة الطبيعية والاجتماعية يساعد على الفهم، لكن هناك صلات شتى ومعقدة بين هاذين النظامين، فالبيئة الطبيعية تتكون من الماء والهواء والتربة، والمعادن ومصادر الطاقة النباتات والحيوانات، أما البيئة الاجتماعية فتتكون من البيئة المادية التي شيدها الإنسان - البيئة المشيدة - ومن النظم الاجتماعية التي أقامها الإنسان، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة الاجتماعية بأنها الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية<sup>1</sup>.

وهذا التعريف يتسم بالشمولية والوضوح وبهذه الصيغة سنعتمد مفهوم البيئة خلال هذه الدراسة .

### 7-2 - مفهوم السياسة :

تعددت التعاريف التي تناولت السياسة فهناك من عرفها بأنها " برنامج معد لقيم المستهدفة والممارسات، وهي وضع صياغة و تطبيق التحديات و المطالب، والتوقعات في ما يخص مستقبل علاقات الذات مع الغير " <sup>2</sup>. وبالتالي فالسياسة برنامج و هذا يعني أنها خطة عمل تهدف الى التطبيق من خلال الممارسة في التحديات الراهنة و التوقعات المستقبلية، وعليه فالسياسة هي " اسلوب أو طريقة للتصرف الذي يتم اختياره بواسطة الحكومة أو المنظمات الاجتماعية، أو الافراد من بين العديد من البدائل في ضوء ظروف معينة لكي ترشد القرارات الحالية والمستقبلية " <sup>3</sup>.

يتسم هذا التعريف بالمنهجية، إذ يصف السياسة بأنها اسلوب، او طريقة تنتهجها جهة معينة كالحكومة أو المنظمة، أو حتى الافراد من خلال وضع سيناريوهات لبدائل معينة يمكن استخدامها المتوقعة . و يعرفها جيمس اندرسون بقوله " فالسياسة هي برنامج عمل هادف يعقبه أداء فردي أو جماعي في التصدي لمشكلة، أو لمواجهة قضية

<sup>1</sup> رشيد الحمد و محمد رشيد صباريني : البيئة ومشكلاتها المجلس الوطني للثقافة و الفنون، سلسلة عالم المعرفة، العدد 22، الكويت، 1979، ص 24 .

<sup>2</sup> محمد محمود ربيع و آخرون : موسوعة العلوم السياسية، ج 1، الكويت، 1993، ص 451 .

<sup>3</sup> - احمد رشيد : نظرية الادارة العاملة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 13.

أو موضوع و هذا التعريف يركز على ما يتم فعله في اطار مستوجب، أو يراد تمييز للسياسة عن القرار الذي هو مجرد خيار بين عدة خيارات أو بدائل<sup>1</sup> .

ان السياسة بهذا المفهوم هي موقف تتخذه مجموعة معينة من خلال خطة عمل هادفة لبلوغ غايات محددة بوسائل معينة، و غالبا ما تتجسد في توجه الدولة الذي تتبناه أحزاب أو الحزب الحاكم الذي بيده السلطة الفعلية . غير أن بقية الاحزاب الاخرى تبقى تحتفظ بنهجها السياسي، محاولة تجسيه الى اللحظة التي تتاح لها فيها الوصول الى الحكم، فتتمكن من الوسائل المناسبة لتطبيق نهجها السياسي .

### 7-3- مفهوم السياسة البيئية :

تعددت محاولات تعريف السياسة البيئية حيث يعرفها محمد كامل الخزرجي بقوله " فالسياسة البيئية جزء من السياسة العامة، والضرورية لمستقبل أمن وافضل، كما أن مهمة السياسة البيئية لا تنحصر فقط في معالجة الاضرار البيئية القائمة أصلا، وانما تتعدى ذلك للمطالبة بتجنب المشاكل البيئية، وتقليل الاخطار الناجمة عنها قدر الامكان، كما تسعى الى ايجاد حلول وتطوير اجراءات الضرورية والفعالة لحماية صحة الانسان وحياته وقيمه من كافة اشكال التلوث. والدور الذي ينبغي للسياسة البيئية أن تلعبه مرتبط بشكل وثيق بالثقافة البيئية"<sup>2</sup>.

وبهذا فالسياسة البيئية هي جزء من السياسة العامة التي تنتهجها جهة معينة بغية الحفاظ على البيئة وحمايتها . وهذا يقودنا الى صياغة التعريف الاجرائي الذي سنعتمده أثناء البحث وهو أن: السياسة البيئية هي توجه الدولة من خلال الاجراءات التي تقوم بها أو تشجع عليها أطراف اخرى بهدف حماية البيئة و المحافظة عليها في جميع الميادين.

<sup>1</sup> - كامل محمد الخزرجي : النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة، دراسة معاصرة في استراتيجية ادارة السلطة، دار مجدلوي للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، 2004، ص 28 .

<sup>2</sup> - علي دريوسي : السياسة البيئية و مهامها الاساسية 2010/01/25 . [www.ahewr.org](http://www.ahewr.org) le .

### 7-4- مفهوم الاتجاهات البيئية :

من خلال تناولنا لمرفق البيئة العالمية، واهتماماته البيئية على الصعيد العالمي إتضح لدينا اهم الاتجاهات البيئية العالمية، والتي تمثلت في السعي لمعالجة :

تآكل طبقة اوزون، التغيرات المناخية، التنوع البيولوجي، تدهور الاراضي خاصة ما تعلق بالتحضر و ازالة الغابات . و يجدر بنا ان نضع تعريفا اجرائيا للاتجاهات البيئية العالمية و المقصود بها في هذا البحث .

الاتجاهات البيئية العالمية هي أهم المشاكل البيئية في فترة زمنية من التاريخ التي تمثل انشغالا بيئيا عالميا تتبناه الامم المتحدة . و تمثلت في هذا البحث في تآكل طبقة الاوزون، التغيرات المناخية، التنوع البيولوجي، تدهور الاراضي خاصة ما تعلق بالتحضر و ازالة الغابات .

### 6- حدود الدراسة :

تتضمن مجالات الدراسة الحدود التي تمت فيها الدراسة و تتحصر حدود هذه الدراسة في ما يلي :

**6-1- الحدود الموضوعية :** يركز موضوع الدراسة على السياسة البيئية في الجزائر من خلال التشريعات و القوانين، و البرامج المسطرة ضمن السياسة العامة للدولة، و مقارنة ذلك بما هو سائد على المستوى العالمي في مجال البيئة، و الذي يتجسد في برامج الامم المتحدة للبيئة .

**6-2- الحدود المكانية :** تناولت هذه الدراسة السياسة البيئية في الجزائر في مجالها الجغرافي ضمن حدود الدولة، أخذين بعين الاعتبار المعطيات البيئية العالمية .

**6-3- الحدود الزمنية :** طبيعة الدراسة تحتم على الباحث عدم التقيد بفترة زمنية محددة لذا سيقوم الباحث بالإطلاع على معظم ما كتب في الموضوع من كتب ومصادر قديمة ما صدر من لوائح و تشريعات وانظمة، وما يصدر من قوانين اثناء اعداد الباحث لهذه الدراسة.

7- منهج الدراسة :

ان طبيعة الظواهر الاجتماعية تتطلب احيانا اكثر من منهج لمعالجتها، وهذا راجع الى ان الظواهر الاجتماعية دائمة التغير والتبدل من حيث الزمان والمكان، مما يزيد في صعوبة التحكم في دراستها، ولهذا فان اختيار الباحث للمنهج الذي سيعتمده في دراسته لا يقوم على الصدفة أو الاختيار العشوائي . تختلف المناهج باختلاف مواضيع الدراسة، حيث لكل منهج وظيفة، وخصائص يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه، وفي الكشف عن الظاهرة محل الدراسة.

" المنهج هو مجموعة من القواعد العلمية والمنطقية بها يتمكن الباحث من تفكيك و تركيب وربط المعلومات بموضوعه، وبه تتسج الافكار، وتعرض التصورات المجسدة لها في السلوك و الفعل "1 . وبهذا فان " منهج البحث العلمي هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول الى الحقيقة، أو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم "2 .

تعتبر دراسة السياسة البيئية في الجزائر في ظل الاتجاهات البيئية العالمية دراسة نظرية تعتمد اساسا في مادتها البحثية على تحليل الوثائق، و حيث أن السياسة البيئية تشمل كل القطاعات على امتداد البيئة في كل المجالات مما يقتضي اتباع المنهج تحليل المضمون والاستعانة بالمنهج المقارن للنظر في مدى التوافق بين السياسة البيئية في الجزائر والاتجاهات البيئية العالمية .

1 - عقيل حسين عقيل : قواعد المنهج و طرق البحث العلمي ، دار ابن كثير ، جامعة الفاتح، طرابلس ، ص 6 .

2 - موفق بن عبد العزيز بن عبد القادر : منهج البحث العلمي و كتابة الرسائل العلمية، دار التوحيد للنشر و التوزيع، الرياض، 1428، ص 15 .



يعتبر منهج تحليل المضمون الانسب لمثل هذه الدراسة حيث " يعتمد تحليل المضمون على المعلومات الجاهزة كالوثائق والمطبوعات والخطب والاحاديث، وفي البعض الاخر يتجاوز ذلك لدراسة الشخصية التي تمكنه من ربط الظاهر بالباطن"<sup>1</sup>.

يعتمد منهج تحليل المضمون على وحدات " حيث حاول العلماء تحديد وحدات تحليل المضمون وبعد التطورات التي شهدتها هذا المنهج استقر رأي العلماء على خمس وحدات وهي : وحدة الكلمة، وحدة الموضوع، وحدة الشخصية، وحدة المفردة، وحدة مقياس الزمن والمساحة. عليه فانه في اثناء دراستنا سنختار وحدة الموضوع والتي " يقصد بها الوقوف على العبارات والافكار الخاصة بمسألة معينة، ويعتبر الموضوع أهم وحدات تحليل المضمون عند دراسة الآثار الناجمة عن اتصال وتكوين الاتجاهات"<sup>2</sup>.

اما من حيث فئات التحليل فسنعتمد على فئة الموضوع كذلك، والذي يعتمد اساسا على محتوى المادة الاتصالية وما تشتمل عليه من افكار وكلمات ومعان وقضايا ومواقف ويشمل هذا " مثل تقسيم الموضوعات الى موضوعات سياسية، اقتصادية، عسكرية، دينية رياضية اجتماعية، ...، الى اخره، أو تقسيم الموضوعات السياسية الى موضوعات فرعية معاهدات، قرارات سياسية، منظمات دولية الى اخره. وفي هذه الحالة قد تعتبر الفئات هي نفسها وحدات التحليل التي يتم عليها العدد والقياس من خلال التكرار أو تقدير القيمة"<sup>3</sup>.

من خلال دراستنا لهذه الاطروحة سنتطرق لهم القوانين و التقارير و الكتابات التي صدرت بالجزائر وكانت موجهة للسياسة العامة للبيئة في الجزائر، الى جانب اهم الاتفاقيات والتقارير التي صدرت عن القمم والمؤتمرات العالمية، من اجل تحديد أهم الاتجاهات البيئية العالمية، وكذلك من خلال الدراسة الثانية لمستوى الاداء العام لمرفق البيئة العالي GEF لسنة 2002 الذي حدد أهم الاتجاهات البيئية العالمي .

ان استخدام المنهج المقارن فنقتضيه معالجة الموضوع التي تتعلق بالسياسة البيئية في الجزائر، ومقارنته بمدى التوافق والانسجام، او التعارض والتضاد بينها وبين السياسة البيئية

<sup>1</sup> - عقيل حسن عقيل : مرجع سابق ، ص 339 .

<sup>2</sup> - بالقاسم سلاطونية، حسان الجيلاني : اسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 2012، ص 57 .

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 60 .

العالمية خلال الاتجاهات البيئية العالمية التي تتجسد في أهم المشكلات البيئية على المستوى العالمي كما حددتها هيئة الامم المتحدة المعنية بشؤون البيئة.

### 8- الدراسات السابقة المشابهة :

ان اطلاع الباحث على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع بحثه، أو عرضها عرضا وجيزا، يساعد في تكوين فكرة اجمالية على ما وصلت اليه البحوث في هذا المجال لأن من شأنه أن يمكن الباحث من تفهم بعض الأسباب التي أدت الى تضارب الآراء، أو ضالة المعلومات الثابتة حول الموضوع، وعدم تكرار الجهود المبذولة فيه، كما يعينه على تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية<sup>1</sup>.

يعد علم اجتماع البيئة من التخصصات الحديثة في علم الاجتماع في الجزائر، وكون هذه الدراسة استكشافية في شكلها العام، فالمشكلات المستهدفة بالدراسة والتحليل هي الاولى من نوعها في الجزائر - حسب علم الباحث - ولهذا استعان الباحث بدراسات مشابهة في تخصصات مختلفة في الاقتصاد والسياسة والقانون، من خلال الاطلاع على الاطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة، والنتائج المتوصل اليها، وموضع الاستفادة منها. وفي ما يلي بعض الدراسات المشابهة التي تم الاطلاع عليها والاستفادة من بعض جوانبها :

### الدراسة الاولى : اطروحة دكتوراه .

عنوان الدراسة : اثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر\*.

صاحب الدراسة : سالم رشيد .

تمثل الاشكال الرئيسي للدراسة في علاقة موقع اقتصاد البيئة بالتنمية الاقتصادية، الامر الذي يتصدر اولويات هموم سكان الجزائر من التنمية والشغل وزيادة الدخل، لكنهم بالمقابل لم ينظروا الى التهديدات البيئية الناتجة عن هذه التنمية، وعليه يمكن طرح

<sup>1</sup> حسن ملحم : التفكير العلمي و المنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 269 .

\*سالمي رشيد : اثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التسيير، جامعة الجزائر، 2006 .

التساؤلات التالي :

- ما هي مشكلة التلوث البيئي ؟
  - ما هي اثارها على التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ؟
  - كيف يمكن معالجتها مستقبلا ؟
- من حيث المنهج اعتمد الباحث اثناء دراسته لهذا الموضوع على المزوجة بين المنهج التحليلي و المنهج الوصفي . و قد توصلت الدراسة الى النتائج التالية :
- هناك ارتباط بين النشاط الاقتصادي والاجتماعي وتلوث البيئة .
  - اصدار التشريعات والقوانين على الاطر والمقومات التي يجب ان تشملها استراتيجية التنمية المتواصلة باعتبارها البديل الاكن لحماية البيئة من ظاهرة التلوث .
  - معالجة مشكلة النمو السكاني والبيئة كان له اثر في النشاط الاقتصادي والزراعي و السياسي والعمراني .
- الدراسة الثانية : اطروحة دكتوراه .**

- عنون الدراسة : الآليات القانونية لحماية البيئية في الجزائر\* .
  - صاحب الدراسة : يحي وناس .
- تلخصت اشكالية الدراسة حول وجود ترسانة من القواعد والآليات الوقائية والتدخلية المتعلقة بحماية . الا ان التدهور لا يزال مستمرا كما تشير اليه التقارير الوطنية حول حماية البيئة، الامر الذي يطرح التساؤلات الاساسية الي دارت حلها اشكالية البحث .
- مدى فاعلية و كفاية الآليات الوقائية لحماية البيئة لاتقاء هذا التدهور ؟
  - ما إذا كنا بحاجة الى تطبيق القواعد التدخلية والاصلاحية للبيئة من تطبيق قواعد المسؤولية المدنية و الجنائية ؟
- من حيث المنهج اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي و النقدي . تناول الباحث الدراسة في بابين، وعدد من الفصول، حيث تعرض في الباب الاول من الرسالة الى مناقشة الآليات القانونية الوقائية لحماية البيئية والمتمثلة في الدور الوقائي للإدارة البيئية، بشقيها المركزي و

\* يحي وناس : الاليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، اطروحة دكتوراه، تلمسان، الجزائر، 2007 .

المحلي، وكذلك التخطيط البيئي رفي مختلف صوره والتحفيز الضريبي البيئي، وقواعد الشراكة البيئية، ومشاركة الجمعيات، والاليات والدراسات الوقائية . ذهب الباحث في رسالته الى انه نظرا لعدم امكانية اتقاء وقوع الاضرار الي تصيب البيئة فقد تناول في الباب الثاني الآليات القانونية لإصلاح الضرر الايكولوجية الخاصة من خلال تطوير الجوانب الاجرائية و الموضوعية للمسؤولية المدنية.

### اهم نتائج الدراسة :

- اخفاق و فشل النظام القانوني لحماية البيئة في الجزائر .
- عدم وجود سياسة وقائية تقوم على مبدأ الاحتياط في توزيع النشاطات الملوثة مما ادى الى انتشارها بصورة فوضوية .
- ان الدور الوقائي التدخل للإدارة البيئية في الجزائر تأثر بسبب التناوب المستمر لمختلف الوزارات على مهمة حماية البيئة، وعدم استقرارها .
- على الرغم من التحديث التشريعي الذي طرا على قواعد المسؤولية الجنائية لمواكبة الخصوصيات المتعلقة بحماية البيئة إلا أنه لا زالت الكثير من العوامل الموضوعية تعيق فعالية هذه القواعد منها، غياب الوعي البيئي، وضعف الاستهجان الاجتماعي لإغفال الاعتداء على البيئة، والصلاحيات الخارقة للقانون التي تمنح استثناءات للإدارة .

### الدراسة الثالثة : اطروحة دكتوراه .

عنوان الدراسة : السياسة الجنائية في مواجهة الجرائم البيئية في المملكة العربية السعودية \* .

صاحب الدراسة : ناصر محمد عبد الله الشثري .

\* ناصر محمد عبد الله الشثري :السياسة الجنائية في مواجهة الجرائم البيئية في المملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه، الرياض، 2010 .

تمثلت مشكلة الدراسة في اعتبار الجرائم البيئية من الجرائم المستحدثة التي اصبح لها ضرر على المجتمع، وتتصف بسرعة الانتشار والازدياد، لذلك كان من الضروري مواجهة هذه الجرائم بكافة الوسائل لمكافحتها أو الحد منها .

من حيث المنهج اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي من خلال تناول المراجع الشرعية والقانونية، والانظمة واللوائح البيئية في دول مجلس التعاون الخليجي. وقد كانت نتائج الدراسة على النحو التالي :

- 1-تحتوي الشريعة الاسلامية على مختلف عناصر السياسة الجنائية المعاصرة من تجريم وعقاب ووقاية لمواجهة الجرائم البيئية .
  - 2-عدم انظمة موحدة وملزمة بين دول الخليج .
  - 3-ضعف العقوبات الجنائية عن الجرائم البيئية في دول مجلس التعاون الخليجي.
  - 4-وجود ضعف في الرقابة على المشروعات المنفذة .
  - 5-غالبية العقوبات المتعلقة بالجرائم البيئية في مجلس التعاون الخليجي هي عقوبات مالية، وهذا غير كاف .
  - 6-هناك اختلاف في العقوبات المطبقة بين دول المجلس عن الجرائم البيئية.
- تبين هذه النتائج ضعف الاطار المؤسساتي والتشريعي في حماية البيئة، وهي تتفق مع دراسة يحي وناس السابقة غي عدم فعالية القوانين الردعية في حماية البيئة، والذي يعود لغياب الوعي البيئي دور فيها .

#### 9 - المقاربة النظرية للدراسة :

من المجحف القول بأن هناك نظرية بعينها يمكنها أن تفسر الظاهرة الاجتماعية دون سواها من النظريات الاجتماعية الاخرى، لكنه على اخلاف النظريات الاجتماعية فان كل واحدة منها يمكنها ان تفسر جزءا أو زاوية من مشكلة الظاهرة الاجتماعية، وقد يكون لإحدى النظريات الاجتماعية توافق تفسيري أكثر من غيرها .

ان المشكلة الاجتماعية موضوع الدراسة و التي تتعلق بمشكلة تدهور البيئة في الجزائر، ومدى توفيق السياسة البيئية المتبعة في النهوض بالوضع البيئي في الجزائر، ومدى التوافق

بين هذه السياسة وما هو معمول به على المستوى العالمي ؟. وتتاسبا مع موضوع دراستنا نعتقد أن النموذج النظري التفسيري الاقرب ينطوي في النظرية الوظيفية .

يمكننا تعريف النظرية الوظيفية بانها " مصطلح يشير الى نظرية كبرى في علم الاجتماع، كما طبقت في علوم اخرى كعلم السياسة، وعلوم الاعلام والاتصال، وعلم النفس وعلم الادارة وغيرها من العلوم الانسانية، وهي تدرس الظواهر الاجتماعية من تحليل وظائفها، او تدرس المجتمع من خلال تحليل وظائف الانظمة النسقية، وهي تيار محافظ لا ينشد التغيير الراديكالي، وانما اذا كان ولا بد من تغيير فيجب أن يكون تغييرا جزئيا في الانظمة الفرعية للنظام الكلي لكي لا يختل النظام الكلي، وتؤكد الوظيفية فكرة التكامل داخل النظام الكلي عبر عملية التنشئة الاجتماعية، والمعايير الاجتماعية والافكار والرموز الثقافية<sup>1</sup> .

تنطلق النظرية الوظيفية من افتراضات عامة تمثلت في افتراضين اساسيين<sup>2</sup>:

1 - يقضي الافتراض الاول بأن المجتمع يشكل بناء اجتماعيا، و يحدد هذا البناء على انه عبارة على انماط ثابتة نسبيا من السلوك الاجتماعي، و داخل البناء الكلي هناك ابنية جزئية مهمة في التحليل الوظيفي مثل الاسرة، الدين، السياسة، الاقتصاد .

2 - يتمثل الافتراض الثاني في أن كل عنصر من عناصر البناء الاجتماعي يفهم من خلال وظيفته الاجتماعية، وتعني الوظيفة نتائج واحدة أو أكثر، وهي شرط في استمرار المجتمع، وفي نفس الوقت الأداة الرئيسية في التحليل الوظيفي .

" يذهب الوظيفيون الى ان الطريقة التي يعمل بها المجتمع و يستمر في بقائه يمكن فهمها من خلال وظيفة النسق الاجتماعي، ان جميع اجزاء النسق الاجتماعي او عناصره هي أما وظيفية، أو لا وظيفية، لكن الغالبية العظمى من هذه العناصر هي عناصر وظيفية بوصفها تلعب ادوارا ايجابية من اجل صيانة النسق والمحافظة على توازنه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عامر مصباح : علم الاجتماع النظريات والرواد : شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010، ص 212 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 212 .

<sup>3</sup> محمود عودة : اسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 94 .

" لقد شكلت افكار رواد الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع امثال ايميل دوركايم و ماكس فيبر، تالكوت بارسونز وروبرت ميتون، نموذجا تفسيريا للحياة الاجتماعية . وقد كان التأثير حاسما في ما يخص المفهوم الاساسي المتمثل في المجتمع بما هو كل متحد، كما شكلت المجتمعات التقليدية التي درستها التخصصات الاقومية ( الاثنولوجية ) بالنظر الى حجم سكانها، وصلابة معاييرها الثقافية، حقا مفضلا لتصور المجتمع ككيان كلي، و لتفسير كل دور، وقاعدة، وسلوك، أو مؤسسة من خلال مساهمتها ( وظيفيا ) في تحقيق الانسجام و البقاء ( التوازن ) لذلك الكل " <sup>1</sup> .

يذهب تالكوت بارسونز الى أن احد القضايا التأسيسية في علم الاجتماع تقوم على اساس النظام، حيث أنه لا يكفي من اجل حماية النظام الاجتماعي الاعتماد على المصلحة الانانية، أو الخضوع للقوانين، بل يجب الاعتماد أيضا على الفعل الاجتماعي المحدد بالقيم و بالمعايير. فلكي يمكن أن يظهر مجتمع مستقر لا بد أن يستجيب الى عدة وظائف منها:

- 1- التكيف مع المحيط (Adaptation) الذي يؤمن بقاء المجتمع .
  - 2- متابعة الاهداف ( Goole ) لأن المنظومة لا تقوم بوظيفتها الا اذا اتجهت صوب هدفها .
  - 3- اندماج الأعضاء بالزمرة أو التكامل ( Intégration ) .
  - 4- المحافظة على الانماط و المعايير ( Latent pattern ) . واختصارا تتمثل وظائف المنظومة الاجتماعية في الرمز ( AGIL ) . تتوافق مع كل وظيفة من هذه الوظائف منظومة ثانوية .
- فالمنظومة الثانوية الاقتصادية تستهدف التكيف .
  - المنظومة السياسية مكلفة بتحديد الغايات .
  - المنظومة الثانوية الثقافية ( دين، مدرسة ) مكلفة بتحديد المعير والقيم وصيانتها.
  - واخيرا المنظومة الثانوية الاجتماعية مكلفة بالاندماج الاجتماعي <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> جاك هارمان : خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ترجمة : العياشي عنصر، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط

1، عمان، اردن، 2010، ص 81 .

<sup>2</sup> - عامر مصباح : مرجع سابق، ص 241 .

اعتمد الوظيفيون في تحليلهم للظواهر الاجتماعية على مجموعة من المناهج العلمية الشائعة في البحوث الاجتماعية انطلاقاً من الافتراضات العامة التي وضعوها في التحليل السوسيولوجي، والتي يمكن رصدها في النقاط التالية<sup>1</sup> :

- المنهج المقارن : المنهج المقارن بصفة عامة هو القيام بعملية التناظر أو التقابل بين الأشياء، و النظائر بتعبير ابن خلدون المقارنة بين خاصياتها . و له مستويات مستوى الشكل أو الخارجي، وهو مقارنة الاشكال الخارجية كالأحجام والالوان والمسافات والاعداد وهناك المستوى الداخلي أو الجوهرى و هو المتعلق بمقارنة خواص الظواهر و العناصر الجوهرية فيها، بمعنى أن المقارنة تتناول البنيات الاساسية المكونة للظاهرة، والتعمق في سبر جوهر الظواهر والتمعن فيها .

بصفة عامة المنهج المقارن هو طريقة لمعالجة الموضوعات ذات الطابع المقارن بين اوجه الاختلاف، وأوجه التشابه بين جزئي الموضوع المبحوث . من ناحية اخرى تتطوي المقارنة على اهمية كبيرة في مجال البحث العلمي في العلوم الاجتماعية باعتبارها احد الطرق المستخدمة في معالجة الموضوعات ذات الطابع المقارن .

**1- المنهج الوصفي:** الذي يعرف بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي ومنظم من اجل الوصول الى اغراض محددة لوضعية اجتماعية ومشكلة اجتماعية أو سكان معينين .

" في اطار الواقعية التحليلية يؤكد بارسونز أن الوقائع الاجتماعية social facts يمكن فهمها بأنها مقولات امبريقية يمكن التحقق منها حول الظاهرة في ضوء مخطط مفاهيمي conceptuel schème، وبذلك فان الواقعية ليست هي الظاهرة، ولكنها قضية عن الظاهرة أو أكثر، وجميع النظريات العلمية تبنى على حقائق، وهي ضرورية لوصف أى نظرية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - فيليب كابان و جان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام و تواريخ و تيارات، ترجمة : اباس حسن، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، سوريا، 2010، ص 109 .

<sup>2</sup> - محمد عبد الكريم الحوراني : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية و الصراع، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، الاردن، 2008، ص 141 .



وهكذا فإنه من خلال المقاربة النظرية الوظيفية يمكننا تفسير البعد الاجتماعي في البيئة من خلال مجموعة الفاعلين على مستوى الانساق الاجتماعية، وكيف وجهت المعايير القيم الافراد في سلوكهم تجاه البيئة، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحديد المعايير الموجهة لسلوك الافراد، ودور السلطة السياسية في المحافظة على البيئة من خلال منظومة القوانين والتشريعات في المحافظة على توازن النظام ككل، والحفاظ على استقراره.

## الفصل الثاني

### المفاهيم والأبعاد البيئية

## الفصل الثاني: المفاهيم والابعاد البيئية .

### • تمهيد

- 1 - مفهوم النظام البيئي .
- 1-1- النظم البيئية الطبيعية.
- 1-2- النظم البيئية المشيدة.
- 2 - مفهوم التوازن البيئي .
- 3 - العوامل المخلة للتوازن البيئي .
- 4- ماهية الادارة البيئية .
- 5 -التقييم والمراجعة البيئية.
- 6- المفهوم المحميات الطبيعية.

- تمهيد:

تكتسي المفاهيم أهمية بالغة في العلوم بصفة عامة، وفي العلوم الاجتماعية بصفة خاصة . إن بناء المعرفة الإنسانية يتوقف بقدر كبير على المفاهيم التي نعبر بواسطتها على ماهية الأشياء، والعلاقات التي تربط بينها، فبدون المفاهيم تتحول المعرفة إلى مجرد إحساسات غامضة خالية من المعنى، لكن ما يميز المفاهيم التي تستخدمها العلوم، وعلم الاجتماع على الخصوص هي مرونة الاستخدام، حيث أن المفهوم الواحد قد يدل على أكثر من معنى، والمعاني التي يمكن أن يأخذها مفهوم ما - دون تحديد - في تفسير ظاهرة معينة كثيرة . لهذا فإن عملية تحديد المفاهيم في البحوث الاجتماعية تعتبر خطوة ضرورية تجنب الباحث الكثير من العناء الذي ينتج عن التأويل الخاطئ لأفكاره.

يسعى الباحثون إلى تحديد المفاهيم والمصطلحات التي تتداول أثناء البحث، ونخلص من ذلك إلى أن الوظيفة الأولى للمفاهيم العلمية هي توجيه الباحث من خلال تحديدها للمنظور وتعيينها لنقطة الانطلاق<sup>1</sup>. تساهم المفاهيم في بناء البحث بصورة فعالة وتجعله أكثر تناسقا وانتظاما، فإثناء القيام بالبحث " تساعد المفاهيم في وصف وتركيب الظاهرة المدروسة بصورة بعيدة عن الخلط والتشويش"<sup>2</sup>. وعليه فأهمية المفاهيم لا تكمن في المستوى النظري فقط، بل لها أهمية قصوى في المستوى العملي الميداني أثناء عملية التفاعل مع الوقائع والأحداث .

<sup>1</sup> محمد علي محمد : مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1983، ص 51 .

<sup>2</sup> أبو النجا محمد العمري: الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 21 .

### 1- مفهوم النظام البيئي:

ان النظام البيئي هو مجموعة من العناصر تعمل في تكامل وتناسق فيما بينها، وان غياب أي جزء من مكوناتها يؤثر على كامل النظام و" يقصد بالنظام البيئي اية مساحة من الطبيعة وما تحويه من كائنات حية، ومواد غير حية في تفاعلها مع بعضا البعض ومع الظروف البيئية، وما تولده من تبادل بين الاجزاء الحية وغير الحية"<sup>1</sup>. فالطبيعة على اختلاف مكوناتها تمثل انظمة بيئية تعمل في تناسق تام يضمن استمرارية بقائها . فالغابة والنهر والحديقة والصحراء والحي والمصنع،.. كلها انظمة بيئية تعيش في تناسق يضمن التوازن المتفاعل بين مكوناتها.

ان البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة يكونان وحدة متكاملة من والعلاقة القائمة بين الانسان وبيئته تتطلب العمل الجاد الذي يضع البيئة أولوية قائمة في حد ذاتها من اجل ضمان بقاء الكائنات الحية على كوكب الارض. ويجدر بنا في هذا المقام ان نستعرض هذين النظامين لأهميتهما في بناء السياسة العامة لأي مجتمع يسعى للحفاظ على البيئة .

### 1-1- النظم البيئية الطبيعية :

يشكل النظام البيئي الطبيعي بيئة متكاملة يسودها التناسق المتوازن وهو (( وحدة الدراسة في علم البيئة، ويشكل المحيط الحيوي المجموع الكلي للنظم البيئية على كوكب الارض ويتكون النظام البيئي الطبيعي من مكونات حية biotic components ومكونات غير abiotic components يكونان معا نظاما ديناميكي ابدع الخالق سبحانه وتعالى في توازنه وتمتاز المكونات غير الحية بخلوها من مظاهر الحياة كالحصول على الغذاء للنم و والتكاثر)<sup>2</sup>.

تعدد في الطبيعة العناصر غير الحية، فعناصر المياه والتربة وخصائصهما الفيزيائية والكيميائية، وعناصر المناخ من حرارة ورطوبة ورياح وضوء والاكسجين وانواع الغازات

<sup>1</sup> - احمد سيد البيلي: المخاطر البيئية العلمية واوضاع البيئة العربية . ط1. دار الكتاب الحديث، القاهرة 2009. ص14

<sup>2</sup> - سامح الغرابية ويحي الفرحان : المدخل للعلوم البيئية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط4، عمان، 2003 .

والمغذيات النباتية، وكل العناصر الفيزيائية كالجاذبية وانواع الاشعة كلها مكونات للنظم الطبيعية غير الحية .

ان ما يميز المكونات الحية للنظم البيئية الطبيعية هو وجود مظاهر الحياة كالغذاء والنم والتكاثر وتشمل هذه المكونات جميع الكائنات الحية من حيوانات ونباتات، وكائنات حية دقيقة متناهية في الصغر، ويختلف اعتماد هذه الكائنات الحية في غذائها على حسب نوعية الكائن الحي. فالكائنات الحية الدقيقة متطلبات حمايتها بسيطة وتعتمد في غذائها على عناصر المكونات غير الحية، والتي لا بد من توفر الحد الأدنى منها بما يضمن لها النمو والتكاثر، وألبها كائنات حية ذاتية التغذية، وتشمل العديد من الكائنات كالنباتات والطحالب والعديد من انواع البكتيريا. هذه الكائنات الحية تمهد بدورها لأن تكون غذاء لكائنات حية ارقى منها وتتمثل في الكائنات الحية المستهلكة، وهي كائنات حية غير ذاتية التغذية إذ تعتمد على كائنات حية اخرى، وهي بدورها تصنف على حسب نوعية غذائها، فهناك آكلات الاعشاب وهي تعتمد في غذائها على النباتات، وهي تمهد بدورها لأن تكون غذاء لفئة اخرى من الكائنات الحية وهي آكلات اللحوم، والتي توصف كمستهلك ثالث. وهناك كائنات حية يمكنها أن تعتمد في غذائها على النباتات والحيوانات في آن واحد.

إن النظام البيئي الطبيعي من خلال اعتماده على التغذية يمكن تصويره " على هيئة حلقات متصلة ببعضها البعض وتشكل دورة، وتمثل الحلقة الاولى المنتجات التي تستمد طاقتها من اشعة الشمس، وتقوم بإنتاج المواد العضوية بواسطة عملية التمثيل الضوئي وتعد هذه الحلقة المحرك الرئيسي لدورة النظام، أما الحلقة الثانية فهي الكائنات الحية المستهلكة والتي تعتمد في حياتها على المواد العضوية، وتشكل الحلقة الثالثة الكائنات الحية المحللة التي تقوم بتحليل المواد العضوية الى ماء، وغاز ثاني اوكسيد الكربون، ونترات الفوسفات بالإضافة الى ايونات اخرى تعاد الى الحلقة الاولى المنتجة عبر ما يسمى ميكانيزم الرواسب، ويعاد استعمالها وبذلك تغلق الدورة"<sup>1</sup>.

ان الاوساط البيئية الطبيعية تعمل بنظام متكامل يضمن بقائها واستمراريتها في تناسق بين مكوناتها الحية، وغير الحية، لكن ما يفسد هذه الانظمة البيئية الطبيعية ه والكوارث

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 48 .

التي تحدث في الطبيعة، وأهمها فعل الانسان اللامسؤول تجاه الطبيعة من خلال الحروب، والتجارب النووية، والتنافس الاقتصادي وما يحدث عنه من تلوث خطير للبيئة مما يتطلب تصافر جهود كل المجتمع الدولي والمحلي من أجل الحفاظ على توازن الانظمة البيئية .

### 1-2- النظم البيئية المشيدة :

تتكون من البيئة الاساسية التي شيدها الانسان، من النظم الاجتماعية والمؤسسات التي اقامها، ومن ثم يمكن النظر الى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الاراضي الزراعية والمناطق السكنية، والتنقيب فيها على الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية والمناطق التجارية والمدارس والمعاهد والطرق، ... الخ .

إن البيئة المشيدة بهذا المفهوم هي كل ما أحدثه الانسان في البيئة الطبيعية سواء كان في صورة مادية في شكل مباني وطرق ومزارع ومصانع وسدود وغيرها من المنتجات المادية للحضارة، ولها تأثير مباشر على النظم الطبيعية يكون أغلبها سلبي، وهذا ما سنتطرق اليه بالتفصيل في الفصول القادمة، وقد تكون البيئة المشيدة في شكل لا مادي يتمثل فيما أنتجه الانسان من آداب واشعار وعادات وتقاليد واديان بشرية، غير أن اهمها وارقاها التعاليم السماوية، هذه الاخيرة التي كانت في معانيها السامية تتناغم مع البيئة الطبيعية، وتدعو الى نوع من التكامل والتناسق يحمي البيئة ويحافظ على مدخراتها لكافة الاجيال، وه وما يعرّف بمصطلح التنمية المستدامة . لكن فعل الانسان اللامسؤول شكل في الغالب عبئا كبيرا على البيئة حيث "يقوم الانسان يوميا في جميع انحاء العالم بالقضاء على مساحات واسعة من الاراضي للحصول على اراض زراعية، أو مناطق سكنية، وغير ذلك من النشاطات البشرية، وقد أدت هذه الانشطة البشرية الى تدمير الكثير من النظم البيئية الطبيعية كالحايات والمستنقعات، والحشائش الطويلة، أو تحويلها الى نظم بيئية بشرية بدرجات متفاوتة"<sup>1</sup> . فندما يقوم الانسان باستغلال مساحات واسعة من الاراضي قصد الزراعة فإنه يضيف اليها الاسمدة، والمبيدات، والسقي المنتظم مما يؤدي الى تغيير البيئة الطبيعية، لكنه في احيانا كثيرة يقوم بتحويل الهكتارات من الاراضي التي تضم انظمة بيئية

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 171 .

طبيعية متوازنة الى مباني سكنية ومصانع مختلفة تدفع الى تلوث البيئة. بالتالي يؤدي هذا النشاط الانساني الى فقدان العديد من الانظمة البيئية الطبيعية الى توازنها، وقد هذا الفعل الانساني عبر التاريخ الى القضاء على العديد من انواع الطيور والحيوانات، وتهجيرها، وفقدان أنواع عديدة من النباتات.

اذا ما عدنا الى الجزائر نجد أنها شهدت فترات حالكة في المجال البيئي، خاصة في الفترة الاستعمارية، حيث عمد الى تدمير كل المقومات البيئية دون هوادة، خاصة في مشروع الجنرال بيج والمتعلق بسياسة الارض المحروقة، حيث قام الجيش الاستعماري باتلاف المحاصيل الزراعية، وقتل الحيوانات، فوق كل هذا اساء الى أهم مخلوق في البيئة وهو الانسان، حيث قتل وشرذ عديد السكان في المداشر والقرى، وبرز هذه الحوادث هو حرق عدد كبير من العائلات داخل أحد الكهوف حيث فاق عدد الضحايا 600 شهيد مع حيواناتهم وكل ما يملكون .

لا يمكننا بأي حال من الاحوال اعتبار أن سلوك الانسان تجاه الطبيعة ضار دائماً، فقد أقام الانسان المحميات الطبيعية، وحاول الحفاظ على الانظمة الطبيعية في حالة توازن في العديد من مناطق العالم، حيث سخر المنتجات المادية التي ابتكرها وأشيدها، خاصة التكنولوجيا الحديثة، واستغل وسائل الاعلام في ترشيد سلوك الافراد، ودعم صداقتهم للبيئة كل ذلك من أجل المحافظة على التوازن البيئي .

### 2 - مفهوم التوازن البيئي :

ان بقاء الانظمة البيئية واستمرارها مرهون الى حد كبير بمدى التوازن البيئي داخل المنظومة البيئية الواحدة الذي يكفل الترابط المتبادل بين سلاسلها، والقدرة على التجديد والتكيف مع الظروف التي تطرأ على محيطها البيئي" ويقصد به المحافظة على مكونات البيئة بأعداد وكميات مناسبة على الرغم من نقصها وتجديدها المستمرين، فمثلا الاكسجين



يستهلك اثناء عملية التنفس ثم يعود الى الج ونتيجة عملية التركيب الضوئي ( اعادة التوازن أوالتغذية الرجعية )<sup>1</sup>.

تلعب مكونات البيئة الحية وغير الحية دورا اساسيا سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر في التوازن البيئي، إذ أن جميع هذه العناصر يرتبط ببعضها البعض، ومكونات البيئة عديدة منها المناخ،بعناصره المختلفة، والنباتات والحيوانات، والتربة والانسان، وهذه العناصر تتفاعل وتتداخل مع بعضها بطريقة معقدة، ويوجد بينها علاقات تأثير متبادلة وأي تغيير أو إخلال في أحد هذه العناصر يؤدي الى حدوث تغيير في العناصر الاخرى ولكن هذا الامر لا يتم بهذه البساطة أوالسهولة، لأن عناصر البيئة تحاول دائما تعويض النقص، وإصلاح الضرر الذي يتعرض له عنصر ما. و"إعادة التوازن البيئي على ما كان عليه من قبل، فالكائنات الحية تعيش في حالة من التوازن الدائم مع مصادر البيئة المتواجدة فيها، وفي الوقت نفسه هناك تنافس في ما بينها، ولكن بشكل يتم فيه المحافظة على حياة الجميع، ومع هذا التنافس هناك نوع من التكامل. تتنافس النباتات والكائنات الحية على مصادر الطاقة والموارد الغذائية في الحيز البيئي، ولكن ضمن نظام بيئي متوازن"<sup>2</sup>. لكن لكل نظام بيئي قدرة محددة لديمومة التوازن بداخله فالتكاثر والنم ولا يمكن أن يستمر بدون حدود هذه الحدود تظل قائمة لتضمن التوازن البيئي، إلا إذ تدخلت عوامل خارجة على النظام البيئي كالكوارث الطبيعية المتعلقة بالزلازل والبراكين، ... الخ. والعوامل المتعلقة بفعل الانسان وتأثيره على البيئة .

للنظم البيئية قدرة معينة على تحمل التغيرات السلبية الطارئة عليهاوتسمى هذه القدرة بالثبات أو الاستقرار. ويعرف الاستقرار بأنه الحالة الثابتة التي لا يحدث فيها تغيير النظم البيئية الطبيعية ليست ثابتة وإنما ديناميكية، إذ يتغير الطقس من يوم لآخر، ويقوم الانسان بأنشطة عديدة تؤدي الى تغييرات في البيئة، مثل إنشاء السدود، وإزالة الغطاء النباتي وتلويث البيئة وغير ذلك، وليس من السهل فصل هذه العوامل عن بعضها البعض.

<sup>1</sup> - فتحي دردار : البيئة في مواجهة التلوث، منشورات دار الامل، الجزائر، ص 44 .

<sup>2</sup> - صلاح محمود وهبي : البيئة من منظور اسلامي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2004، ص 14 .

تستوعب النظم الطبيعية البيئية التغيرات السلبية الى حد معين ولا تخرج عن حالة الاستقرار الديناميكي، ونفرق ف ما يلي بين نوعين من الاستقرار أو الثبات<sup>1</sup>:

أ- **الثبات أو المقاومة** : ويقصد به قدرة النظم البيئية أو الكائنات الحية على تحمل التأثيرات السلبية دون تضرر .

ب- **المرونة**: ويقصد بها قدرة النظم البيئية الطبيعية أو الكائنات الحية على العودة الى الحالة الاصلية السابقة بعد التضرر أو الخروج عن حالة الاتزان الديناميكي.

للطبيعة مرونة عالية فقد استطاعت المجتمعات البشرية أن تتغلب على كوارث طبيعية عديدة، وحروب مدمرة طويلة، وتستطيع الحشرات الضارة تكوين مناعة ضد المبيدات كما تقوم النباتات بالعودة واستيطان المناطق التي دمرت كلياً بفعل البراكين أو التعدين السطحي مثلاً، ولكن بعد فترة زمنية طويلة نسبياً. والنظم البيئية معقدة جداً، ولا نعلم عنها إلا القليل وتشير الدراسات والاستنتاجات الى أن أحد عوامل ثبات أو مقاومة النظم البيئية هو تعدد أو تباين الانواع . ويرتبط التباين النوعي بعدد الانواع المختلفة، وعدد افراد كل نوع من الانواع التي يتكون منها النظام البيئي . فكلما تعددت الانواع في النظام البيئي كانت قدرة هذا النظام على استيعاب حالة عدم التوازن أكبر، والعكس صحيح. فالغابة الاستوائية التي تعيش فيها انواع عديدة جداً من الكائنات الحية يمكن أن تبقى مستقرة لفترة طويلة جداً اذا لم تدخل عوامل خطرة تؤدي الى احداث اضطرابات فيها .

### 3 - العوامل المخلة بالتوازن البيئي :

إن النظم البيئية لا تعيش حالة ثبات دائمة، بل يعترض الاتزان الديناميكي لهذه النظم في كثير من الاحيان حالة من عدم الاستقرار، لكنها تكون نسبية ما يلبث النظام أن يعود الى حالته الطبيعية، لكن قد تتعرض النظم البيئية الى كوارث طبيعية كالبراكين مثلاً، مما يتطلب وقتاً طويلاً حتى تستعيد هذه النظم اتزانها. وقد يكون بفعل عوامل بشرية عديدة

<sup>1</sup> - سامح الغرابية ويحي الفرخان، مرجع سابق، ص ص 77-78 .

كالصيد والحرائق والحروب، والتجارب النووية،..الخ. ومن اهم العوامل التي تؤدي الى خلل في التوازن البيئي<sup>1</sup>:

ا - العوامل البشرية: لقد استغل الانسان موارد البيئة بشكل جائر، والقى مختلف المخلفات الزراعية والصناعية والتجارية الى البيئة. مما سبب اضرارا خطيرة في البيئة كما أثر في البيئة التوسع العمراني العشوائي غير المخطط للمراكز العمرانية الحضرية والريفية وكان هذا التوسع على حساب الاراضي الزراعية والغابات وافنقار المشاريع التنموية الى الدراسات والتخطيط البيئي الشامل، مع عدم كفاية القوانين والتشريعات التي توجه تلك المشاريع، مما رفع من حدة المشكلات الصحية وخاصة في المدن .

ب - العوامل الطبيعية: يمكن للعوامل الطبيعية أن تؤدي الى تغيير في التوازن البيئي وفي حالة حدوث تغيير في الظروف الطبيعية، كتغيير درجة الحرارة، وكميات التهاطل وغير من العوامل الطبيعية الاخرى .

ج - العوامل الحيوية : يمكن أن يحدث خلل في التوازن البيئي في حالة تغيير علاقة الكائنات الحية وتأثيراتها المتبادلة فيما القضاء على نوع معين من الكائنات الحية، يؤدي الى تكاثر كائنات حية أخرى تؤدي بدورها الى تخريب هذه البيئة، والاخلال بتوازنها.

إن الحياة في كوكب الارض تجري بشكل توازن، فكل كائن حي فيها له دوره ومكانته في النظام البيئي، وكل العناصر الأخرى من طاقة واسعة وهواء وماء وجمادات إلاّ ولها تأثيرها البالغ في عملية التوازن والحفاظ على أسرار الحياة بشكل عام، فانه سبحانه وتعالى بقدرته خلق كل بحكمة وقدر ملوم قال تعالى( ان كل شيء خلقناه بقدر) سورة القمر، الآية 49 .

#### 4 - ماهية الادارة البيئة :

تعتبر الادارة البيئية من المفاهيم ذات الدلالة والاهمية لمعالجة الوضع البيئي، والتحكم فيه، واصلاح الاضرار التي قد تقع فيه، أو تفادي وقوعها وفقا لإجراءات منهجية منظمة . وقد تعددت الدراسات التي والبحوث التي تناولت تعريف مفهوم الادارة البيئية، ومن بين هذه التعاريف ما قدمته المنظمة العربية للتنمية المستدامة هي معالجة منهجية لرعاية البيئة في

<sup>1</sup> - صلاح محمود وهبي، مرجع سابق، ص ص 15-16 .

كل جوانب النشاط الاقتصادي والانساني في المجتمع، وإعمال هذه المعالجة هو أصلاً عمل تطوعي يأتي بمبادرة من قيادات المنظمة القائمة بهذا النشاط، وتتاول القيادات للأمر لا يقتصر على التقييم النقدي لمزايا اقامة منظومة للإدارة البيئية، بل يشمل أيضاً النظر في المخاطر التي تتعرض لها المنظمة والمجتمع، إذا لم يشمل التناول الاعتبارات البيئية (الحوادث، القدرة على الحصول التمويل اللازم، أو التنافس في السوق، أو دخول مجالات عديدة).

إن "الإدارة البيئية السليمة هي تلك التي تتطوي على التخطيط البيئي السليم، والذي يتماشى مع خطط التنمية الحضارية التي تؤدي إلى بيئة أفضل للأجيال القادمة . وعلى هذا الأساس فإن الإدارة البيئية هي مجموعة من الأدوات الديناميكية الموجهة نحو الفعل واتخاذ إجراءات للمساعدة في صياغة استراتيجيات لحماية البيئة، وتعزيزها وصيانتها"<sup>1</sup>.

فالإدارة البيئية جزء لا يتجزأ من الإدارة الكلية للمنظمة، تعمل في تناسق لكن هدفها الأساسي حماية البيئة بكل مكوناتها. ويذهب الدكتور صلاح محمود الحجار<sup>2</sup>، إلى أن نظام الإدارة البيئية يمثل إطاراً إرشادياً وعملياً يسمح للمنشأة بحل مشكلاتها البيئية بطريقة تحقق الالتزام بالقوانين، والتشريعات البيئية، بالإضافة إلى عائد اقتصادي في الوقت ذاته، كما أنه نظام يحدد ويوصف المشكلات البيئية ويضع الخطط اللازمة لحلها ثم يتم تفعيل هذه الخطط في تحقيق الهدف المنشود، ويمكن تحقيق العديد من الأهداف المنشودة من خلال اتباع نظام الإدارة البيئية، ولكن بصفة عامة تراوح الأهداف بين :

- الالتزام بالقوانين البيئية .
- التطوير المستمر للأداء البيئي .

وحتى يتمكن من الوصول لهذه الأهداف يتوجب الالتزام بما يلي :

<sup>1</sup> - عبد الرحيم علام : مقدمة في نظام الإدارة البيئية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، ص 3 .

<sup>2</sup> - صلاح محمود الحجار : الإصلاح البيئي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة، 2007، ص 119 .

- وضع سياسة بيئية عامة لتحديد الانجازات الحالية والمستقبلية .
- تحديد اهداف معينة لتنفيذ السياسة البيئية .
- وضع خطط عمل لتحقيق هذه الاهداف .
- تخصيص الموارد البشرية والمالية اللازمة لتحقيقها .
- التحقق من تحقيق الاهداف .
- عمل التصحيح لأزم لتحقيق الاهداف .
- التطوير المستمر .

#### 4-1 - نظام الادارة البيئية والايز و ISO :

لقد كان لهيئة الامم المتحدة دور في كبير في السعي للحفاظ على البيئة وحمايتها وفق سبل علمية مبتكرة، لهذا أنشأت الأمم المتحدة مجلس أعمال التنمية المستدامة<sup>1</sup> ( world business council for sustainable development ) ، والذي قام بالاتصال بهيئة المواصفات العالمية لمناقشة اصدار المواصفات القياسية للإدارة البيئية، وفي عام 1992 تم اصدار المواصفات البريطانية للإدارة البيئية BS 7750، وفي نفس العام ايضا تم اقتراح نظام الادارة البيئية الاوربية ECO – MANAGEMENT AND AUDIT SCHEME EMAS كنظام اداة بيئية للدول الاوربية، وبدأ العمل بها عام 1995، وتمت مراجعة المواصفات البيئية وإعادة اصدارها عام 2000، وفي عام 1993 أنشأت اللجنة الفنية الإيز و ISO/TC 207 لإعداد المواصفات العالمية لنظام الادارة البيئية والتي يتم ادارتها بواسطة هيئة التوحيد القياسي الكندية CANADIAN STANDARD ASSOCIATION، وفي عام 1996 اصدرت اللجنة مواصفة نظام الادارة البيئية ايزو 14001 والتي تم تحديثها عام 2004.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص،ص 109-110.

تعتبر المنظمة الدولية للتوحيد القياسي المسؤولة عن وضع كل المواصفات العالمية والمسمى بالإيزو ISO INTERNATIONAL ORGANISATION OF TANDERDIZATION وتتألف المنظمة الدولية للتوحيد القياسي من معهد وطني للمواصفات القياسية يدخل في تكوينه 147 دولة على اساس عض ومشارك لك دولة، ومركز رئيسي في جنيف - سويسرا - التي تقوم بتنسيق وتنظيم كافة الاعمال، حيث تعتبر أكبر هيئة لتطوير ووضع المواصفات القياسية الخاصة بالأجهزة التكنولوجية والاقتصادية، وهي منظم غير حكومية أعضاؤها مفوضون من قبل هيئا حكوماتهم كما هو الحال في نظام هيئة الأمم المتحدة.

تمثل المنظمة الدولية للتوحيد القياسي الايزو مستودع التكنولوجيا، خاصة الدول النامية بمواردها القليلة، وبذلك تعتبر المنظمة مصدرا مهما للدول النامية سواء لإكسابها التكنولوجيا أو زيادة قدرتها على التصدير والمنافسة في الاسواق العالمية، وبهذا فإن شهادات الإيزو والتي تمنح للمؤسسات، تعدد في خصائصها بين المراجعة والجودة، والتقييم والإرشاد والتوافق البيئي، وغيرها، وبالتالي فان الايزو الخاصة بالإدارة البيئية ستكون عظمة الفائدة، إذا ما تم تطبيق نظام الادارة البيئية والحفاظ عليها والتي تمثل مواصفات ISO 14000. مما سبق يتضح أن للإدارة البيئية اهمية بالغة في وضع السياسة البيئية الملائمة التي تدفع الى تحسين الوضع البيئي، والمحافظة على سلامة البيئة داخل المؤسسة، وفي تفاعلها مع باقي مكونات عناصر البيئة من أجل الحفاظ على التوازن البيئي .

### 5 - التقييم والمرجعة البيئية :

يعتبر التقييم البيئي أداة هامة تسلكها الادارة البيئية من أجل تقييم آثار المشاريع المختلفة على البيئة، قبل الشروع في انجازها، وفي كل مراحلها اللاحقة بغية رصد كل الاضرار السلبية التي يمكن ان تصيب البيئة، والعمل على تجنبها. وقد تعددت التعريفات التي تناولت التقييم البيئي، ومن بين هذه التعريفات الذي ذهب الى أن الاثر البيئي<sup>1</sup> "على أنه تغيير طبيعي أو كيميائي أو بيولوجي أو ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي على النظام البيئي نتيجة للأنشطة الخاصة بالمشروع . أم تقييم اثر البيئي فه عبارة عن تدريب على م سينفذ على أي مشروع أو الأنشطة الرئيسية أو لما سيتم العهد به للتأكيد على أنه لا يمكن بأي وسيلة

<sup>1</sup> - ويكيبيديا الموسوعة الحرة . 16/01/2015 . www.wikipedia.org

الإضرار بالبيئة على المدى القصير او الطويل، لذلك فه والعملية التي يتم من خلالها التنبؤ ووصف التأثيرات البيئية الناتجة عن أحد النشاطات". كما عرفته الرابطة الدولية لتقييم الاثر البيئي IASA على أنه عملية تنبؤ وتخفيف الاثار البيوفيزيكية والاجتماعية، وجميع التأثيرات الناتجة عن مقترحات التطوير التي يجري اتخاذها قبل اتخاذ القرارات الكبرى والالتزامات.

يقصد بتقييم الآثار البيئية الاجراءات العملية المنهجية التي تصمم لمعرفة الآثار البيئية لأي نشاط تنموي وتوقعها ( اقامة المصانع والمطارات، ومحطات توليد الطاقة، ومعالجة المياه العادمة والطرق السريعة وغيرها ) على البيئة، وكذلك على صحة الانسان وراحته، ويتم تفسير النتائج وتبادل المعلومات حول تلك الآثار، ويعد تقييم الاثار البيئية جزءا مهما من التخطيط والتشريعات والسياسات والبرامج البيئية<sup>1</sup>.

كما يمكن تعريف تقييم الاثار " بأنه الفحص المنظم للآثار غير المعقدة التي تتجم عن مشروع أوبرنامج تنموي وذلك بهدف تقليص أو تخفيف حدة الآثار السلبية، وتعظيم الاثار الايجابية، ومن الناحية العملية فإن هذا يعني دراسة وتحليل الجدوى البيئية للمشروع المقترح، حيث أن تنفيذ هذا المشروع أو تشغيله قد يؤثر على سلامة البيئة وعلى الموارد الطبيعية أو صحة الانسان أو كلاهما معا<sup>2</sup>.

تتمثل دراسة تقييم اثر البيئي في اعتمادها على منهجية عمل منظمة ومحكمة من خلال جمع المعلومات، والمعطيات المتعلقة بالمشروع وذلك من خلال :

1- وصف خصائص منطقة المشروع المقامة عليه سواء الطبيعية أو الحيوية أو الثقافية أو الاجتماعية.

2- وصف تفاصيل المشروع والتكنولوجيا المتقدمة والبدائل المتاحة لهذه التكنولوجيا .

3- تأثير المشروع في المنطقة المقام عليها سواء كان سلبا أو ايجابا،مباشر أم غير مباشر .

4- الجهود المبذولة لتخفيف الاثار السلبية للمشروع سواء عن طريق اختيار تكنولوجيا حديثة أو اختيار موقع اخر للمشروع .

<sup>1</sup> - سامح الغريبة ويحي الفرخان، مرجع سابق، ص 417 .

<sup>2</sup> - صلاح محمود الحجار، مرجع سابق، ص 67 .

لهذا فان انتهاج الادارة البيئية في سياستها لتقييم الاثار البيئية للمشاريع المزمع القيام بها يعتبر أداة مهمة لوضع اسلوب ادارة متكامل للمشروع اثناء التخطيط والتنفيذ له وذلك بهدف :

- حماية مال المستثمر من المخاطر غير المحسوبة، وتعظيم العائد الاقتصادي، والحفاظ على العناصر الطبيعية الاساسية لمشروعات التنمية، وموارد المنطقة المقام عليها المشروع والمتمثلة في الموارد الطبيعية البيئية .

- العمل على تجنب وتخفيف الاثار السلبية المترتبة عن المشروع.

- تكريس سياسة التنمية المستدامة .

- حماية البيئة بكل مكوناتها، وتجنب المخاطر الكبرى التي يمكن أن تحدث .

من كل ما سبق يتضح جليا أن دراسة تقييم الاثر البيئي في المشاريع مهما كان نوعها، ودرجة خطورتها تعد خطوة اساسية وضرورية، ومهمة في انتهاج سياسة بيئية حكيمة.

### 6- المحميات الطبيعية :

تكتسي المحميات الطبيعية اهمية بالغة في المجال البيئي والاقتصادي والاجتماعي وغيره من المجالات ذات الصلة، فلها أهمية اقتصادية اذا تعلق الامر بالجانب السياحي في سبيل الحفاظ على التنوع البيئي الزاخر بالمناظر الخلابة.

ويطلق اسم محمية على هذه المساحات من الكرة الارضية نظرا لكونها تعاني تهديدات تستوجب حمايتها منها ، خاصة ما تعلق منها بالتهديدات التي يشكلها البشر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أما الاخطار الطبيعية فغالبا ما تعيد هذه الاوساط توازنها البيئي وتتكيف معها . وتعرف المحمية الطبيعية " بأنها مساحة من الارض أو المياه الساحلية أو الداخلية تتميز بأنظمة من كائنات حية نباتية وحيوانية أو أسماك أو وظاهر طبيعية ذات قيمة ثقافية أو علمية أو سياحية أو جمالية"<sup>1</sup>.

ومفهوم المناطق المحمية قديم يعود الى اكثر من قرن مضى، فقد قام علماء الجغرافيا والجيولوجيا المستكشفون القدامى بتحديد بعض المناطق ذات الطبيعة الخلابة، أو الغنية

<sup>1</sup> - محمد على محمد : المحميات الطبيعية في مصر، مكتبة الاسرة، مصر، 2007، ص 05 .



بأحيائها البرية كمنتزهات وطنية في امريكا الشمالية، وبعض الدول الاوربية والافريقية ووضعوا قواعد لارتياها الغاء المخلفات فيها... (ولقد تطور مفهوم المحميات منذ ذلك الوقت تطورا كبيرا. وتعبر التعريفات الحديثة والتنزه فيها) مثل الالتزام بالسير في طريق معينة، وعدم صيد الطيور والحيوانات فيها، وعدم عن المحمية بأنها " ساحة واسعة من الاراضي تخصصها الدولة بقانون لحماية المصادر الطبيعية المتوفرة ضمن حدوده أو تشمل اشكال الاراضي الطبيعية، وتضاريسها، والمصادر الحيوانية، والمصادر التاريخية والاثرية والثقافية.

فالمحميات اذن هي : مناطق طبيعية من الارض والمياه السطحية، ذات حدود معينة تتمتع بالحماية القانونية للحفاظ على تنوعها الاحيائي الحيواني والنباتي، ومكتسباتها ذات الطابع الثقافي والاثري أو التاريخي من الاستغلال الجائر، أو التغيرات الطبيعية المهلكة.

### • خلاصة :

تكتسي المفاهيم أهمية بالغة خاصة في البحوث الاجتماعية، وتحديدًا يضع البحث يسير في الوجهة الصحيحة، ذلك انه يتم التطابق بين الدال والمدلول بدقة تصرف القارئ عن كل تأويل لمقاصد الباحث، ونظرا لتعدد المفاهيم والمصطلحات في البحوث الاجتماعية فإن الباحث غالبا ما يلجأ الى تحديد المفاهيم أثناء قيامه بالبحث، وهو في كل الحالات يحدد أهم المفاهيم والمصطلحات التي يشوبها الغموض والتدخل مع غيرها أو يمكن تأويلها بصور شتى، وقد حاول الباحث في هذا الفصل تحديد بعض المفاهيم التي يتكرر استعمالها، بينما سيتم تحديد باقي المفاهيم أثناء تناولها في الفصول اللاحقة التي خصت بها .

## الفصل الثالث

### المشاكل التي تواجه البيئة

## الفصل الثالث: المشاكل التي تواجه البيئة

### \* تمهيد

- 1- مشكلة التلوث البيئي.
- 1-1-1 انواع التلوث و المشاكل الناتجة عنه.
- 1-2-1 النفايات الخطرة و تلوث البيئة.
- 1-3-1 الامراض الناجمة عن التلوث .
- 2- مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية.
- 3- المشاكل الناجمة عن التغيرات المناخية .
- 4- مشكلات البيئة المتعلقة بالسكان.
- 4-1- مشكلة الانفجار السكاني.
- 4-2- مشكلة الفقر و الارهاب
- 5- مشكلات البيئة المتعلقة بالكوارث الطبيعية.
- خلاصة.

## ● تمهيد :

يعتبر مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة الذي انعقد بمدينة ستوكهولم عام 1972 نقطة جادة لتنبه الإنسانية لضرورة المحافظة على البيئة ، وحمايتها من الأخطار التي تهددها ، و قد سبق انعقاد هذا المؤتمر اتصالات مكثفة بين جميع أعضاء المجموعة الدولية المتقدمة منها و النامية ، لأجل وضع استراتيجية ملائمة تلزم الجميع لأجل الحفاظ على البيئة. و قد اختلفت وجهات النظر بين الدول الصناعية و الدول النامية حول المسلك الذي يجب إتباعه في سبيل حماية البيئة ، فبينما رأت الدول المصنعة ضرورة أن تبق الدول النامية دون تصنيع ، لأن ذلك - التصنيع - يؤدي إلى التلوث الذي يزيد من مضاعفة الأضرار على البيئة ، مستشهدين بما تعانيه البيئة في الدول المصنعة. رأى بعض زعماء الدول النامية عكس ذلك تماما ، بالنظر لحياة الرفاهية التي يعيشها سكان الدول المتقدمة ، حيث رحب هؤلاء الزعماء بالصناعة و التطور و بالتلوث الناتج عنه أيضا مادام يضمن رفاهية مجتمعاتهم.

بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول طريقة معالجة مشاكل البيئة، إلا أن هذا المؤتمر شكل نقطة انعطاف جديرة بالاهتمام، وذلك بظهور فكر بيئي ووعي بأن مستقبل البشرية مرهون بوعي الإنسان و ضرورة ترشيد سلوكه تجاه البيئة، حيث أن بقاء الجنس البشري أصبح محفوفا بأخطار متزايدة، بسبب تصرفات الإنسان الخاطئة تجاه البيئة التي بدأت تثن من الأذى و تعجز عن تداركه. بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود تقريبا على انعقاد مؤتمر ستوكهولم، والندوات و المؤتمرات تتوالى إلى اليوم من أجل إيجاد الاستراتيجية الملائمة التي تضمن حماية البيئة بإجماع دولي. إلا أن مصالح الدول العظمى و أوضاعها الاقتصادية كانت في كثير من الأحيان حائلا دون ذلك، مثلما حدث في مؤتمر كيوتو حول الاتفاقية المتعلقة بالحد من الاحتباس الحراري من خلال الحد من استعمال الغازات المسببة لذلك. لهذا فإن ضرورة تضافر الجهود الدولية حول حماية البيئة ، أمر أصبح لا مناص منه من أجل الحفاظ على حياة الإنسان و بقاءه على كوكب الأرض، و هذا وفق المفاهيم التي تضمن التوافق بين الجميع لصالح البيئة.

### 1 - مشكلات التلوث البيئي :

إن ظاهرة التلوث البيئي أصبحنا نحس بها جميعا، فلم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية، مما أدى الى اختلال التوازن بين عناصرها المختلفة في عدد من المواطنين، فلم تعد عناصرها قادرة على تحليل مخلفات الانسان، أو استهلاك النفايات الناتجة عن نشاطات المختلفة، واصبح جو المدن ملوثا بالأدخنة الناتجة عن احتراق وقود السيارات، والغازات المتصاعدة من مداخن المصانع، و محطات توليد الطاقة. أما التربة الزراعية فقد تلوثت نتيجة الاستعمال المفرط للمخصبات الزراعية، والمبيدات الحشرية، ولم تسلم الجاري المائية ايضا من هذا التلوث، فمياه الانهار والبحيرات في كثير من المناطق اصبحت في حالة سيئة جدا نتيجة ما يلقي فيها من مخلفات المصانع، وفضلات الصرف الصحي" ولا يقتصر التلوث على مناطق بعينها، فالغلاف الجوي متصل، وتدور فيه المواد الملوثة من مكان لآخر، والبحار مفتوحة وتنتقل منها المواد الملوثة بحرية تامة مع تيارات المياه وبذلك قد ينتقل التلوث من بلد الى بلد اخرى لا دخل لها فيه، وحتى الطعام الملوث قد ينتقل من دولة الى اخرى الاشعاعات الهوائية والطيور المشعة من مناطق التجارب النووية الى أماكن اخرى بعيدة، ويتبين من كل ذلك أن البيئة متصلة وتكوّن وحدة واحدة بالنسبة للإنسان"<sup>1</sup>.

1 - 1 - انواع التلوث و المشاكل الناتجة عنه: للتلوث عدة مظاهر، فقد يصيب التلوث الهواء من خلال ما يختلط معه من دخان وغازات ومواد صلبة متطايرة، قد تفقد الهواء طبيعته الاصلية، وقد يكون التلوث ضوضائي ناتج عن الاصوات التي تصدر من وسائل النقل، ومكبرات الصوت، ومحركات المصانع وغيرها. وكذلك قد يكون التلوث كيميائي أو فيزيائي أو اشعاعي وكل هذه الملوثات تعني تغير في التركيبية الاصلية لطبيعة المكونات البيئية. ومن انواع التلوث نجد :

<sup>1</sup> احمد مدحت اسلام : التلوث مشكلة العصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفون و الاداب، الكويت، 1990، ص15.

1- 1- 1 - تلوث الهواء: يعتبر الهواء عنصرا اساسيا من عناصر الحياة وهو يحمل في طياته كل الاجسام الدقيقة والخفيفة كالغبار والميكروبات والابخرة والغازات، لم يكن الهواء الذي نتنفسه نقيا ونظيفا تماما في يوم من الايام، وذلك لان الهواء دائما يحتوي على الاتربة والغبار، وذرات المعادن والاملاح المعدنية التي يحملها بخار الماء أثناء تبخره من المحيطات، وكذلك الغازات الفاسدة التي تنطلق عند تفسخ بقايا النباتات والحيوانات بالإضافة الى الغازات البركانية والرماد والرمل البركاني " ويتألف الهواء من 78% أزوت، 21% اكسجين، ويحتوي ايضا على حوالي 01% غازات خاملة كالأرغون والهيليوم والكر بيتون والنيون، أما كمية ثاني أكسيد الكربون 0.033%<sup>1</sup>..

تعدد اشكال المواد المسببة لتلوث الهواء، وهي تدخل جسم الانسان عن طريق الجهاز التنفسي، فتصل الى الدم مباشرة وقد تدخل الجسم عن طريق مسام الجلد، أو عن طريق الجهاز الهضمي مع الاغذية والمشروبات، وأغلب العوامل المسببة لتلوث الهواء عوامل مستحدثة من صنع الانسان ولم تنشأ هذه العوامل في يوم وليلة، ولكنها بدأت في الظهور منذ أن ابتكر الانسان الآلة واستخدمها في كل مناحي الحياة " لقد كانت الارض قادرة على حماية نفسها من الخطر والمحافظة على التوازن البيئي، أما الآن و بعد قيام الثورة الصناعية وزيادة عدد السكان بشكل كبير، وتزايد عدد المصانع و المعامل - مصافي تكرير النفط والسيارات والقطارات والطائرات وغيرها من مصادر التلوث الكبيرة - فقد اختل هذا التوازن البيئي<sup>2</sup>.

إن الهواء بطبيعته لا تده الحدود حيث ينتقل من مكان لآخر دون حواجز، فهو يتعدى الحدود الطبيعية و السياسية و بالتالي فإن الاخطار التي يمكن أن يحملها لا تكون معنية بها منطقة بعينها أو التي تسببت في ما يلحق بالهواء من تلوث، وانما ينتقل خطره الى المناطق المجاورة، قد تكون بعيدة كما حدث في كارثة المفاعل النووي تشيرنوبيل في اوكرانيا

<sup>1</sup> - فتحي دردار : البيئة في مواجهة التلوث، دار الامل، تيزي وز، الجزائر، ص 116.

<sup>2</sup> - محمود مصطفى : الارض في دوامة الخطر، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1995، ص 120.

حيث امتد خطر اشعاعته النووية لمناطق عديدة من العالم خاصة في اوربا. و من أهم الملوثات التي تلوث بيئة الهواء نجد بعض المركبات الغازية.

#### أ - أول أكسيد الكربون (CO):

يعتبر أول أكسيد الكربون الملوث الوحيد الذي يقوم الانسان بصنعه، وينتج هذا الغاز بصورة اساسية من الاحتراق الكامل لمختلف انواع الوقود العضوي حيث يتأكسد الكربون جزئيا إلى أول أكسيد الكربون بدلا من الاكسدة الكاملة الى ثاني اكسيد الكربون (CO<sub>2</sub>) " ويتميز غاز أول اكسيد الكربون (CO) بكونه ساما وعديم اللون والرائحة وينتج عن الاحتراق غير الكامل للمواد العضوية أي عند وجود نقص في الاوكسجين أثناء عملية الاحتراق"<sup>1</sup>. وتكمن سمية غاز اول اكسيد الكربون في كونه يصل الى الدم عن طريق عملية التنفس ويمنع نقل الاوكسجين في الدم مما يسبب الوفاة. وتعد مداخن وسائل النقل ووسائل التدفئة في المنازل وكثير من الوحدات الصناعية المختلفة من أهم مصادر هذا الغاز الملوث القاتل.

#### ب - ثاني اكسيد الكربون (CO<sub>2</sub>) :

يتواجد ثاني اكسيد الكربون بصفة تلقائية في الطبيعة، وتضمن توازنه دورة الحياة في الطبيعة التي خلقها الله على انسجام وتوازن بديع أن الانسان وبازدياد انشطته المختلفة، وتوسع حاجياته بدأ يخل تدريجيا بهذا التوازن، حيث ازادت كمية ثاني اكسيد الكربون في الجو نتيجة قطع الغابات المتعمد أو اتلافها عن طريق الحريق، الى جانب ما تخلفه المركبات والمصانع اثناء عملية حرق الوقود، اضافة الى ما ينتج عن كوارث الحروب خاصة حرب الخليج الاخيرة وما انجر عنها من حرق آبار النفط حيث لم يعد للطبيعة قدرة على احداث عملية التوازن البيئي نتيجة للكميات الهائلة من ثاني اكسيد الكربون المنبعث في الجو والذي سيؤدي تدريجيا الى زيادة حرارة كوكب الأرض مما قد يسبب كوارث كبيرة في المستقبل حيث أنه " عند ازدياد نسبة غاز ثاني اكسيد الكربون في الغلاف الغازي ( نسبة CO<sub>2</sub> في الهواء حاليا حوالي 0.03% الى حوالي 350 جزء من المليون تزداد سنويا الى

<sup>1</sup> - سامح الغرابية و يحي الفرخان، مرجع سابق، ص 359.



نسبة 02%) تقل نسبة معدلات الاشعة تحت الحمراء المعكوسة من الارض الى الفضاء الخارجي وبالتالي تتجمع في الغلاف الغازي وهذا يعود الى خصائص غاز ثاني اكسيد الكربون في امتصاص الاشعة تحت الحمراء الامر الذي يؤدي الى ارتفاع درجات حرارة الغلاف الغازي، و بالتالي ارتفاع حرارة الارض واحداث تغير للمناخ العالمي<sup>11</sup>.

ج - **اكسيد النتروجين NOx** : يقصد بأكاسيد النتروجين مركبات النتروجين الغازية، التي تتكون عند اتحاد النتروجين و الاكسجين تحت درجة حرارة عالية كما هو الحال عند احتراق البنزين في مركبات النقل، وأهم مركبات النتروجين أول اكسيد النتروجين NO، وثاني اكسيد النتروجين NO2 وهذه الغازات سامة جدا عند استنشاقها حيث تكوّن حامض النتريك في الرئتين وتحدث في التهابات خطيرة، وقد تؤدي الى الموت خلال نصف ساعة اذا وصلت نسبتها في الهواء 0.07%، وقد تمنع نقل الاكسجين في الدم الى الخلايا ويكون الاطفال اكثر عرضة لهذا النوع من التسمم، وتكون حالات التلوث هذه مصاحبة لسقوط الامطار الحمضية، كما حدث في المناطق الصناعية في اوربا خاصة.

د - **اكسيد الكبريت SOx** : وتشمل ثاني اكسيد الكبريت SO2 ثالث اكسيد الكبريت SO3، ان غاز ثاني اكسيد الكبريت عديم اللون وذو رائحة حادة يؤدي الى السعال، وينتج القسم الاكبر منه من احتراق الوقود الاحفوري. عندما يتفاعل غاز ثاني اكسيد الكبريت مع الاكسجين ينتج عنه حمض الكبريتيك الذي يحمل في الجو ويسقط في شكل امطار حمضية تؤدي الى تلوث المياه واتلاف المحاصيل الزراعية، والنبات بوجه عام، كما يحدث غاز ثاني اكسيد الكبريت اضرارا على صحة الانسان اذ يؤدي الى التها بالجهاز التنفسي على مستوى الرئة، ويظهر على شكل نوبات تنفسية حادة.

هـ - **الملوثات العالقة في الهواء** : وتشمل بعض المواد العضوية المتطايرة كالهيدروكربونات الغازية والسائلة، مثل الميثان وكلوروفروم والتي تنتج من محارق النفايات الصلبة، ومداخل مصانع التكرير، والتي غالبا ما تشكل سحبا دخانية تؤدي الى امراض خطيرة يعد السرطان اكثرها شيوعا.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 111.

الى جانب هذا قد يحمل الهواء مواد صلبة كالغبار بعض المعادن الثقيلة، غذ تعد مصانع الاسمنت من اهم ملوثات الغبار عندما تنفث الاف الاطنان من العبار من مداخنها، وقد يحدث هذا التلوث ايضا جراء ثوران البراكين.

**1 - 1 - 2- تلوث المياه :** ترتبط حياة كل الكائنات الحية بالماء، إذ هو مصدر اساسي لاستمرار الحياة على كوكب الارض، ويغطي مساحة كبيرة من سطح الارض تقارب ثلاثة ارباع مساحتها الكلية في شكل محيطات و بحار و بحيرات و انهار و في تجاوبف اليابسة ايضا.

فكما تساهم المنشآت الصناعية في تلوث الهواء بما يخرج من مداخنها من أبخرة وشوائب وغازات فهي تسبب كذلك في تلوث المجاري المائية بما تلقى فيها من مخلفات ونتائجها الثانوية و ذلك لأن أغلب هذه المنشآت الصناعية و محاطات الوقود تقام على شواطئ الانهار والبحيرات والبحار، وتلوث المياه بمخلفات الصناعة المتعددة الاشكال، حيث " هناك حالات من التلوث شديدة الغرابة و شديدة الخطورة في الوقت نفسه، فقد حدث انم اشتعلت مياه احد الانهار في الاتحاد السوفياتي، أو ما يعرف باسم نهر (إيسيت ISET). عندما رمى فيه أحد الاشخاص سيجارة مشتعلة"<sup>1</sup>. وقد ظهر في ما بعد أن أحد المصانع المقامة على شاطئ هذا النهر كان يلقي بعض المخلفات من المواد الصلبة المتطايرة القابلة للاشتعال على مجرى النهر ادت لالتهاب. " وقد وقع حادث مماثل في الولايات المتحدة فقد اشتعل سطح الماء في احد الانهار في ولاية اوهايو لأسباب مماثلة وادى ذلك لاحتراق بعض خطوط السكك الحديدية المجاورة لهذا النهر"<sup>2</sup>.

وقد تبين من بعض البحوث التي على بعض المخلفات الصناعية، و على مياه الصرف الصناعي أن بعض المواد التي توجد في هذه المخلفات تستهلك قدرا كبيرا من غاز الاكسجين، مما يزيد بمقدار اربعة اضعاف على ما تستهلكه مخلفات الصرف الصحي المخلفات المعروفة باستهلاكها الكبير للأكسجين، ولذلك فان المخلفات الصناعية حتى ولو كانت ير سامة فقد تتسبب في قتل الكائنات الحية التي تعيش بفي المياه التي تلقى فيها

<sup>1</sup> - احمد مدحت اسلام، مرجع سابق، ص 100.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، نفس الصفحة.

بسبب استهلاكها للأكسجين الذائب في المياه، و تتباين المواد الكيميائية التي تحملها مياه الصرف الصناعي، و تعدد أنواعها، و هي تعتمد لى نوع الصناعة التي تصدر منها هذه المخلفات، كما تعتمد على نوع المعالجات الكيميائية التي تجرى في كل مصنع.

ومع ذلك فهناك دائما مواد مشتركة توجد في اغلب مياه الصرف الصناعي مثل الاحماض والقواعد وغيرها، وهي لا تمثل خطورة كبيرة، لأنه يمكن التخلص منها بسهولة نسبيا وذلك بمعالجتها بالمواد الكيميائية الاخرى لمعادلة اثارها الضارة. أما بعض المواد الاخرى التي تتميز بسمتها الشديدة وثباتها النسبي حيث لا يمكن التخلص منها بسهولة، ولها اثار ضارة مثل " أنواع المنظفات الصناعية، وبعض مركبات الفسفور وبعض مركبات الهالوجين العضوية، و بعض الفلزات الثقيلة السامة مثل الرصاص والزنبق وبعض المذيبات العضوية وغيرها من المركبات"<sup>1</sup>. والتي تعد من اخطر الملوثات الي تفتك بالكائنات الحية المتواجدة في هذه المياه، كما يمكن ان ينتقل خطرها للإنسان عن طريق الغذاء.

لقد اخذ تلوث المياه بالنفط يزداد يوما بعد يوم خصوصا في البحار و المحيطات، و التي تعد بيئة بحرية هامة يعتمد ملايين الاشخاص اعتمادا يكاد يكون كليا في لقمة العيش من خلال ما تخزنه في جوفها من كائنات حيوانية قابلة للاستهلاك. تتعدد اسباب تلوث مياه البحار و المحيطات و من أهمها السفن المحملة بالنفط و من " أشهر الامثلة على ذلك حادثة اصطدام و جنوح ناقلة النفط توري كانيون torry canyon في بحر المانش سنة 1967 حيث تسرب حوالي 117 الف طن من النفط الخام الى البحر"<sup>2</sup>. وهي ليست

الحادثة الوحيدة على الاطلاق التي تحدث تلوثا هائلا في عرض البحر أدى الى نفوق العديد من الكائنات البحرية، وهناك نشاطات متعددة تقوم سفن الشحن تؤدي الى تلوث مياه البحار ثناء عملية غسل الناقلات، ومعالجة بعض المركبات النفطية في المعامل عند التكرير، وغيرها من الانشطة الملوثة للبيئة البحرية. كما تحدث عمليات التلوث اثناء استغلال حقول النفط في عرض البحار، اذ غالبا ما تحدث تسربات نفطية كبيرة اثناء عملية

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 101.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الاستغلال تؤدي الى التلوث، كما تجدر الاشارة هنا الى حرب الخليج الثانية التي ادت الى تسرب كميات كبيرة من النفط في مياه الخليج العربي.

تعتبر مياه الصرف الصحي المنزلي من بين الملوثات البيئية، حيث أن مياه الصرف الصحي المنزلي تحتوي على العديد من الملوثات من فضلات و بقايا المنظفات الكيميائية وورق فضلات ادمية وبكتيريا وفيروسات وغيرها من الملوثات، حيث أنه اذا لم يتم معالجتها بالطرق العلمية التي يتم من خلالها تصنيفها واعادة استعمالها وفصل بقايا الفضلات التي يمكن تثمينها كسماد طبيعي، أم في حالة ضخها في مصبات الاودية والشواطئ أو مسطحات اليابسة فإنها تحدث تلوث يعود بالضرر على البيئة والانسان.

### 1- 1- 3 - تلوث التربة :

ان التربة موطن طبيعي صالح للحياة كما هيأه الله للكائنات من اجل النمو والتكاثر والاستمرارية، ولكن غالبا ما تحت فيه عملية تلوث لهذه التربة فيحدث خلا في توازنها "ويقصد بذلك ادخال مواد غريبة في التربة تسبب تغييرا في الخواص الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية لها من شأنه القضاء على الكائنات الحية التي تستوطن التربة، وتساهم في عملية التحلل للمواد العضوية التي تنمح التربة قيمتها وصحتها وقدرتها على الانتاج"<sup>1</sup>. اما الدكتور احمد سيد البيلي فيذهب الى أن " تلوث الترب هو التلوث الذي يصيب القشرة العلوية للكرة الارضية اي طبقة التربة الرقيقة السطحية الصحية المنتجة، والتي تعتبر الحلقة الاولى والاساسية من حلقات النظام الايكولوجي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صباح العيشاوي : المسؤولية الدولية عن حماية البيئة، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2010، ص 61 .

<sup>2</sup> - احمد سيد البيلي : المخاطر البيئية العالمية و اوضاع البيئة العربية - الاحتباس الحراري، ثقب الاوزون، و مواقع البحث في شبكات الانترنت العالمية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009، ص 50.

فالتربة هي حاضنة كل النباتات والأشجار، وأنواع الغذاء النباتي الذي يعد مصدرا أساسيا لغذاء الإنسان والحيوان في سلسلة الغذاء. فلولا التربة الخصبة المنتشرة في كل بقاع العالم لما استطاع المزارعون توفير احتياجات سكان العالم من الغذاء، لكن الاستعمال المفرط للمواد الكيميائية من أجل تسميد التربة، أو مكافحة بعض النباتات والحشرات قد يؤدي إلى اتلاف التربة في حد ذاتها فقدانها، الكثير من الكائنات الحية الحيوانية والبكتيرية التي تضمن خصوبة التربة.

إن تلوث التربة قد أخذ أبعادا خطيرة جدا خاصة في حالات الحروب التي تلقي القنابل، وتهدر الآف الأطنان من الزيوت ومخلفات البترول، حيث أن التربة قد تفقد خصوصيتها الانتاجية كما حدث في المناطق التي تمت فيها تفجيرات نووية حيث أصبح هذه الأراضي ملوثة بالإشعاعات النووية، ولا يمكن للنباتات والمزروعات أن تنمو فيها على الإطلاق، في الحالات التي تظل فيها البيئة معطاءة فإن كل منتجاتها تكون ملوثة بدرجة عالية وتشكل خطرا على مستهلكيها. إن التلوث الذي يصيب التربة يعد جرما بالغ الأهمية لأنه يعرض حياة الكائنات الحية بما فيها الإنسان للهلاك المبين بفعل فقدان لقمة العيش. فالتفجيرات النووية التي قامت بها فرنسا في الجزائر في الفترة الممتدة من 1960 إلى 1969 كان لها بالغ الأثر في تلوث التربة والهواء والمياه، واضرارا كبيرة على كل الكائنات الحية حيث اثبتت العديد من الدراسات أن مستوى التلوث بلغ درجة عالية في التربة وفي اجسام الكائنات الحية خاصة الحيوانات التي تعيش في تلك المناطق التي اقيمت عليها التفجيرات النووية.

تحتاج الأرض إلى عشرات آلاف السنين كي تتعافى من التلوث المرتبط بالإشعاعات النووية، وهذا ما يتطلب التوعية بالمخاطر التي تلحق بالإنسان والحيوان العيش والتوغل في المناطق التي تعرضت مباشرة للإشعاعات النووية جراء التجارب النووية، وضرورة تدخل كل المعنيين من أجل معالجة، واصلاح ما يمكن اصلاحه من الاضرار التي تعرضت لها البيئة.

## 1-2 - النفايات الخطرة و تلوث البيئة :

إن البيئة بصفة عامة تعاني من التدهور المستمر، ولا أدل على ذلك ما يحدث لنقوب الأوزون الذي يزداد اتساعا عاما بعد عام، كل هذا بفعل الإنسان الذي لم يحترم القواعد التي

تؤدي الى لتوازن البيئي في الطبيعة. نعد النفايات الخطرة الناتجة عن المؤسسات الصناعية الكبرى سمية بالغة الخطورة، ومعالجتها بالغة التكاليف، ولخطورة هذه النفايات سميت بالسامة الخطرة فهي تحضى بمراقبة فعالة من حيث التوليد والتخزين والمعالجة لإعادة تدويرها، ونقلها واستعادتها وتصريفها، من الحفاظ على الصحة العامة.

ينتج عن بعض الصناعات نفايات خطيرة على صحة وسلامة الانسان والبيئة، ويمكن تعريف النفايات الخطرة بأنها " مواد صلبة أو سائلة أو غازية، ذات صفات كيميائية وفيزيائية تتطلب شروط خاصة لجمعها ونقلها ومعالجتها، من أجل حماية الصحة والسلامة العامة ولذلك لا بد من نقله وجمعها ومعالجتها منفصلة عن النفايات الاخرى، و بطرائق خاصة غير تلك المتبعة في جمع ونقل ومعالجة النفايات الصلبة المنزلية"<sup>1</sup>. ويصل عدد المواد السامة والخطيرة المعروفة في الوقت الحاضر عدة آلاف، وهي أخذة في الزيادة يوماً بعد يوم. وتعد النفايات المشعة أخطر النفايات على صحة الانسان وسلامة البيئة عموماً، وقد تعدد مصادر النفايات المشعة، فمنها الناتج عن محطات الطاقة النووية، ومنها ما يكرن مصدره الانشطة الطبية، والبحثية أو الصناعية أو العسكرية، وكذا النفايات الناتجة عن تعدين المواد المشعة كاليورانيوم.

تعد عملية تدوير النفايات و التخلص منها باهظة التكاليف وصعبة التقنيات، ولهذا فقد عمدت عدة دول غنية الى صرف نفاياتها الخطرة لدى بعض الدول الخطيرة مقابل مبالغ مالية محددة. وقد حددت اتفاقية بازل\* قائمة الخواص الخطرة<sup>2</sup>:

1- المواد القابلة للانفجار: و هي كل مادة قابلة للانفجار أو نفاية أو ( مزيج من مواد و نفايات) صلبة أو سائلة، قادرة بذاتها على أن تنتج بواسطة تفاعل كيميائي غازا على

<sup>1</sup> - سامح الغرابية و يحي الفرغان ، مرجع سابق ، ص 187

\* انظر الفصل التاسع.

<sup>2</sup> اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود ، برنامج الامم المتحدة للبيئة ، ص 46

درجة من الحرارة، و تحت قدر من الضغط، وبسرعة تؤدي الى الحاق الضرر بالوسط المحيط.

2- السوائل القابلة للاشتعال: وهي كل سائل أو مزيج من السوائل، أو سوائل تحتوي على مواد صلبة قابلة للاشتعال، أو تطلق بخارا قابلا للاشتعال.

3-2 المواد الصلبة القابلة للاشتعال: هي المواد الصلبة أو النفايات الصلبة المصنفة بوصفها متفجرات، والتي تكون قابلة للاحتراق بسهولة خلال عمليات النقل، والتي قد تسبب أو تسهم عن طريق الاحتكاك في اندلاع حريق.

3-3 المواد أو النفايات المعرضة للاحتراق التلقائي: و هي المواد أو النفايات المعرضة للسخونة التلقائية، في الظروف العادية اثناء النقل، أو المعرضة للسخونة عند ملامسة الهواء فتكون عندئذ قابلة للاشتعال.

### 3-1 - أمراض التلوث :

لا شك أن التلوث إذا أصاب أي مجال من مجالات البيئة يحدث فيها أضرارا بالغة الخطورة على الكائنات الحية بما فيها الانسان، حيث الاثار الصحية للتلوث تكون جلية وملموسة بتأثيرها على الساكنة الذين يشملهم مجال التلوث، وفي هذا الصدد حذرت منظمة الصحة العالمية في منتصف شهر جوان 2006 من ان البشرية معرضة لأمراض خطيرة وغير متوقعة بسبب الاضرار التي تتعرض لها البيئة، خاصة في مناطق جنوب الصحراء الافريقية، ووسط و جنوب شرق اسيا، واجزاء من امريكا اللاتينية، وقالت المنظمة في تقرير شارك فيه اكثر من 1300 خبير من مختلف انحاء العالم " أن تلوث الغذاء يعد احد اسباب المشاكل الخطيرة التي يتعرض لها السكان، بجانب تناقص المخزون السمكي الزراعي إذ يعاني نحو 800 مليون نسمة في الدول الفقيرة من سوء التغذية الناتج في الأساس عن مشكلات بيئية"<sup>1</sup>. وتذهب بتقريرها الأمم المتحدة الى أنه يوجد هناك اكثر من 13 مليون شخص في انحاء العالم يموتون كل عام من بينهم اربعة ملايين طفل على الاقل نتيجة أمراض المتعلقة بالأسباب البيئية كان من الممكن تجنبها.

<sup>1</sup> احمد سيد البيلي، مرجع سابق، ص 109.

" رغم أنّ هناك العديد من الأخطار البيئية التي تهدد الصحة البشرية بما في ذلك تلوث المياه، وانبعاث المواد السامة من المصانع، وأراضي دفن النفايات، فإن أكبر مصدري القلق هما تلوث الهواء، و الاحتراق العالمي وكلهما يرجع غالبا لاحتراق الوقود الاحفوري وفقا لتقارير منظمة الصحة العالمية<sup>1</sup>. وكما جاء في مجلة التمويل والتنمية في عددها 51 لسنة 2014 فان تلوث الهواء الداخلي والخارجي سببا في وقوع 7 ملايين حالة وفاة مبكرة سنويا - اي ثمن حالات الوفيات حول العالم - يسهم تلوث الهواء في حد ذاته في وقوع 207 مليون حالة وفاة، وتلوث الهواء الداخلي 303 مليون حالة وفاة، بينما تقع مليون حالة وفاة سنويا نتيجة مزيج من تلوث الهواء الداخلي والخارجي. ويتسبب الهواء في الموت نتيجة استنشاق الناس جسيمات صغيرة جدا لدرجة انها تخترق الرئة ومجرى الدم، مما يؤدي الى تزايد انتشار امراض القلب والشرابين وأمراض الجهاز التنفسي.

وقد اوردت منظمة الصحة العالمية<sup>2</sup> تقريرا مفزعا عن الأمراض التي تسببها عوامل بيئية وتؤدي الى حالات عديدة من الوفيات حيث أنّ معظم تلك الأمراض الناجمة عن العوامل البيئية تصنف ايضا بأنها الامراض الاشد فتكا، حتي وان كان ترتيبها يختلف بعض الشيء حسب معدل الإماتة الخاص بكل منها، لكن هذه العوامل البيئي يمكن التأثير فيها باستخدام ما هو متاح من تكنولوجيا، وسياسات و تدابير في مجالي الوقاية والصحة العمومية، وحسب التقرير فان:

- 2,6 مليون حالة وفاة في السنة جراء الامراض القلبية والوعائية.
- 1.7 مليون حالة وفاة في السنة جراء امراض الإسهال.
- 1.5 مليون حالة وفاة في السنة جراء حالات العدوى التي تصيب السبيل لتنفسي السفلي.
- 1.4 مليون حالة وفاة في السنة جراء حالات السرطان.
- 1.3 مليون حالة وفاة في السنة جراء الامراض الرئوية و المسدة المزمنة.

<sup>1</sup> - منظمة الصحة العالمية : ربع مجموع الأمراض تقريبا ناجم عن التعرض لعوامل بيئية،  
www.who.netle18/08/2015.2006

<sup>2</sup> - ايان بييري : الخطر البيئي، مجلة التمويل و التنمية، عدد 51، ديسمبر 2014، ص 17.



- 470 الف حالة وفاة في السنة جراء حوادث المرور.

- 400 الف حالة وفاة في السنة جراء الاصابات غير المتعمدة.

يتبين من التقرير أن البيئة تحدث بشكل أو بآخر تأثير في اكثر من 80% من تلك الامراض الرئيسية، بالإضافة الى ذلك فهو لا يتناول إلا المخاطر البيئية التي يمكن التأثير فيها، أو تلك التي يمكن التقليل منها ن خلال السياسات أو تكنولوجيا موجودة فعلا. لقد الاعتداء المستمر على البيئة في جميع انحاء العالم بالتلوث الصناعي، التفجيرات والتجارب النووية، أو بالصيد الجائر أو قطع الاشجار أو الحروب،... كل هذا بفعل الانسان الظالم لنفسه وشكل بيئة حلبة لتفشي العديد من الأمراض التي تفكك بحياة الملايين من البشر سنويا، مما يتطلب وعيا أكبر من المجتمع الدولي، وجهدا مضاعفا لإنقاذ البيئة، وتجنب الكثير من الخسائر للإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه.

## 2- مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية :-

تشمل الموارد الطبيعية كل الموارد الموجودة على سطح الأرض سواء كانت في صورة أراضي زراعية أراضي مستخدمة في الأغراض الصناعية أو السكنية، أو في صورة غابات، كما تتضمن باطن الأرض وما تحويه من الموارد المعدنية المختلفة، ومصادر الطاقة بالإضافة إلى موارد المياه سواء كانت تقنية أم معالجة إلى جانب الهواء المحيط بالكرة الأرضية! والموارد الطبيعية منها المتجددة التي تجدد تلقائيا داخل النظم الطبيعية وهي مستمرة في العطاء في حال استخدامها بصورة عقلانية، وعدم الإسراف الفاحش في استعماله، أما الموارد الطبيعية غير المتجددة فإن زيادة استهلاكها يشكل قضية على جانب من الخطورة التي تعرض هذه الموارد للفناء بمرور الوقت، الأمر الذي يتطلب من الجميع معرفة كيفية استخدام هذه الموارد بشكل يتيح استخدامها للأجيال الحاضرة، ويضمن بقائها للأجيال القادمة.

<sup>1</sup> - مريم أحمد مصطفى، إحسان حفصي: قضايا التنمية في الدول النامية، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، الإسكندرية 2005، ص323.

مع فجر قيام الثورة الصناعية زادت حاجة المصانع إلى المواد الخام التي تحتاجها في الصناعة، فأستغل الإنسان ظهر الأرض و باطنها في استخراج الخامات وتحويلها للصناعة حيث استغلت الدول الاستعمارية مستعمراتها أبشع استغلال، إذ عملت على استنزاف كل الموارد الطبيعية المتاحة دون استثناء، حيث " يقوم الإنسان باستخدام جزء من الموارد الخام التي يستخرجها من المقالع بشكل فعلي، أما الباقي فيرميه على شكل نفايات و حياتنا مثل مياه الشرب والغابات والثروة السمكية، أو تستغلها على نحو يهدد استدامتها قاذورات (...). وتساهم هذه النفايات الصناعية بتلويث البيئة والهواء والتربة والماء"<sup>1</sup>. ووفقا للتقرير النهائي الخاص بـ( تقييم الألفية للنظام الايكولوجي) فإن النشاطات البشرية تستنزف على مدى ما يقارب من 60% من عناصر النظام الايكولوجي التي تعيل حياتنا مثل مياه الشرب والغابات والثروة السمكية، أو تستغلها على نحو يهدد استدامتها والأخطر أن هذا الاستنزاف يزيد من تهديد حدوث تغيرا حادة وهائلة الحجم وغير قابلة للإصلاح مثل التغيرات المناخية وانهيار المخزون السمكي في المحيطات و البحار و تنطوي هذه النشاطات البشرية على تلويث الغلاف الجوي بالمزيد من غازات الاحتباس الحراري واستنزاف خزانات المياه الجوفية وإزالة الغابات، والإفراط في صيد الأسماك. أثبت التقييم أن التأثيرات السلبية التي يحدثها الإنسان على كوكبنا تتفاقم باستمرار وبوتيرة متسارعة ومخيفة فأعداد البشر المتزايدة والجهود المبذولة لتوفير المزيد من الموارد يؤدي إلى تغيير الأنظمة البيئية ويدمرها بمعدلات غير مسبوقة، لكن المفزع الذي يبينه تقييم الألفية للنظام الايكولوجي هو حجم ونطاق هذا التأثير اللذان وصلتا إلى حد لا يمكن لأحد تجاهله بعد الآن، وتوضح هذه التأثيرات هو تحويل الأنظمة البيئية الطبيعية وإزالة الغابات من أجل الزراعة، ومن أجل استعمالات الخشب، والنتيجة أن الغابات أجتثت واختفت تماما من 25 بلدا. وفي 29 بلدا آخر تقلصت المساحات التي تغطيها الغابات بنسبة 90% إضافة إلى أن الصيد الجائر دمر إلى الأبد ربع مخزون الثروة السمكية في البحار والمحيطات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمود مصطفى: مرجع سابق، ص153.

<sup>2</sup> - أحمد الشرييني: إلى متى يتحمل كوكبنا، العربي، وزارة الإعلام، العدد 561، الكويت، أوت 2005، ص 158.

إن استنزاف الموارد الطبيعية يسير بوتيرة سريعة، في عالم لا يزال تعداد سكانه في ازدياد، وتشهد فيه انماط الاستهلاك تغيرا كبيرا، وفي تقرير صادر عن منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة\* ذكر أن هناك دلائل تحذيرية فقد تباطأت معدلات نمو الانتاج الزراعي، ولم يتحقق في البلدان النامية في الماضي سوى نصف المعدل السنوي للنمو البالغ 03 في المئة، واهتز في عامي 2007-2008 أي شعور بالرضا نتيجة الصدمات التي تعرضت لها اسعار المواد الغذائية وما صاحبها من ارتفاع في اسعار الحبوب، ومنذ ذلك الحين أخذت المناقشة المتزايدة على الاراضي، والمياه شكلا بارزا حين بدأ المستثمرون سواء من الجماعات السيادية، أو من القطاع التجاري في حيازة مساحات كبيرة من الاراضي المزروعة في البلدان النامية، وثمة تنافس قائم بين استخدام مساحات الاراضي في انتاج المواد الخام من أجل الوقود الحيوي، أو استخدامها في انتاج الاغذية، وتفرض سلسلة من الفيضانات وحالات الجفاف والانهيارات الارضية التي تنصدر الانباء مزيدا من التهديدات لاستقرار الاراضي وموارد المياه، و تجلب بوضوح ايضا مشاكل هيكلية أعمق في قاعدة الموارد الطبيعية، فندرة المياه آخذة في التزايد، كما أن الملوحة وتلوث مجاري المياه ومسطحاتها، وتدهور النظم الايكولوجية المتصلة بالمياه.

ان العالم بأسره إذا لم يتخذ خطوات جادة وعقلانية وترشيد استهلاكه للموارد المتاحة في الطبيعة وفق مقتضيات التنمية المستدامة، سيجد نفسه قد اقحم الاجيال القادمة في حروب طاحنة من أجل لقمة العيش والبقاء.

### 3 - المشاكل الناجمة عن التغيرات المناخية :

تعتبر ظاهرة التغيرات المناخية من أهم المشاكل البيئية التي يعد الانسان سببا رئيسا فيها بفعل سلوكاته الخاطئة تجاه البيئة، مما يؤكد أنه في حالة تغيير سلوكه نحو الوجه الايجابية يمكنه وضع حلولا فعالة تساهم في الحد من الظواهر السلبية الناتجة عن التغيرات المناخية

\* انظر. ادارة النظم المعرضة للخطر :حالة الاراضي من الموارد و المياه في العالم للأغذية و الزراعة، منظمة الاغذية و الزراعة للأمم المتحدة، روما، ص 05.

كاختلال درجات الحرارة، والتهطل والرياح والاعاصير وموجات الجفاف و الفيضانات...، والتي تؤثر بصورة مباشرة على حياة كل الكائنات الحية بما فيها الانسان.

" أما المناخ بالمعنى الاوسع فهو عبارة عن من حالات انظمة المناخ بما في ذلك وصفه من الناحية الاحصائية، و تبلغ الفترة الزمنية التقليدية 30 سنة مثلما حددتها المنظمة العالمية للأرصاد الجوية<sup>1</sup> ". يتضح من هذا التعريف أن حالة الطقس هي تمظهر من مظاهر المناخ في مدة زمنية محددة و قصيرة. يختلف المناخ من مكان لآخر جراء تفاعل مجموعة من العوامل، وهذه الاخيرة تؤثر على مختلف ظروف الحياة، وينتج عنها تمايز في أنواع النباتات والحيوانات التي يمكن أن تعيش في تلك المنطقة. يدفع المناخ المتغير العديد من النظم الارضية الى حدود بالغة الخطورة من شأنها تغيير التوازنات البيئية العالمية والاقليمية وتهديد الاستقرار على مستويات متعددة. " لقد تجاوزت قضية تغير المناخ

مرحلة الفضول العلمي، ولم تعد فقط أحد المخاوف البيئية والتنظيمية الكثيرة، لقد اصبحت الهاجس الرئيس والقضية البيئية الجوهرية في الوقت الراهن والتحدي الوحيد الاكبر الذي يواجه صناع القرار على مستويات متعددة، فمن المؤكد لأن أن تغير المناخ يمثل كارثة متزايدة ذات ابعاد اقتصادية وصحية، و ايعاد تتلق بالسلامة و انتاج المواد الغذائية، والامن وغير ذلك من الابعاد الاخرى<sup>2</sup>. أن انماط الطقس المتقلب تهدد انتاج المواد الغذائية من خلال عدم الثقة التزايد في تهطل الامطار، و ارتفاع مستويات البحار التي تلوث الكميات الاحتياطية من المياه العذبة الساحلية، و زيادة خطر الفيضانات الكارثية، كما تساعد بيئة الاحترار على انتشار الافات و الامراض باتجاه القطبين على الرغم من أنها كانت مقتصرة على المناطق الاستوائية من العالم. و تؤكد اغلب التقارير أن الوضع البيئي يتجه نحو الاسوأ، إذا استمر فقدان الجليد من الكتل القطبية، فهذا يعتبر من المؤشرات الهامة التي تدل على حدوث تغيرات في النظم الايكولوجية قد تكون غير قابلة للمعالجة. لقد اصبح احتمال وجود تأثير لاحترار سريع التقلب بفعل الغازات الدفيئة حقيقة ملموسة لم

<sup>1</sup> عبد الحكيم ميهوبي : التغيرات المناخية، الاسباب، المخاطر و مستقبل البيئة العالمي، دار الخلدونية، ط 1، الجزائر، 2011، ص 19.

<sup>2</sup> -الكتاب السنوي لبرنامج المم المتحدة للبيئة 2009، ص 21. [www.unep.org](http://www.unep.org) .le 21/03/2011.

تكن بهذا الوضوح من قبل، و لا يزال بإمكاننا تجنب أكثر التغيرات خطرا اذا قمنا بالحد اطلاق الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

ان ظاهرة الاحتباس الحراري - البيت الزجاجية - والتي تؤدي الى حدوث التغيرات المناخية، بفعل ما ينتج عنها كوارث متعددة متصلة بالجفاف وهطول الامطار والفيضانات والاعاصير وغيرها من الكوارث المرتبطة بظاهرة التغيرات المناخية، التي لها تأثير مباشر على الكائنات الحية، وأهمها الانسان، وقد حددت اتفاقية كيوتو أهم الغازات المسببة للاحتباس الحراري وأهم هذه الغازات<sup>1</sup>:

ا - غاز ثاني اكسيد الكربون  $CO_2$ : يمكن اعتبار هذا الغاز أهم غازات المجموعة نظرا لكونه يشكل 5/4 من مجموع الانبعاثات الغازية الدفيئة في الدول المصنعة، ومن أهم 379 مليون جزء من المليون من غاز ثاني اكسيد الكربون الذي يعتبر الغاز الاساسي المسبب لظاهرة للاحتباس الحراري مقارنة بنسبة 250 جزء من المليون الموجودة في الجو خلال فترة ما قبل الثورة الصناعية، و بالتالي نلاحظ أن مقدار تركيز ثاني اكسيد الكربون زاد في الجو بحوالي 30% عما كان عليه تركيزه قبل الثورة الصناعية.

ب - غاز الميثان : من بين أهم مصادر هذا الغاز النشاطات البشرية المرتبطة بالزراعة وتوزيع الغاز الطبيعي، وينتج اساسا من تحلل المواد العضوية، والنفايات وتربية المواشي والابقار، وزراعة الأرض ومناجم الفحم، كما تشكل الاراضي الرطبة المصدر الرئيس لوجود الميثان في الغلاف الجوي، ويساهم هذا الغاز بنسبة 15% في الاحتباس الحراري، ويعتبر أكثر الغازات امتصاصا للحرارة حيث يفوق ما يمتصه ثاني اكسيد الكربون بـ 21 مرة.

ج - غاز ثاني اكسيد النيترون  $N_2O$  : يساهم العامل البشري في انبعاث غاز ثاني اكسيد النيترون، وبسبب استعمال الاسمدة والمواد العضوية في التربة الزراعية، والنفايات وحرق الغابات والكتل الاحيائية، وبعض النشاطات الصناعية مثل صناعة البلاستيك، وقد كدأت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية أن تركيزه في لجو ازداد بحوالي 18 مرة عما كان عليه قبل الثورة الصناعية، مما يدل على أن للصناعات المختلفة دور في زيادة انبعاثه في الجو.

<sup>1</sup> عبد الحكيم ميهوبي، مرجع سابق، ص ص 142-143.

د - الهالوكربونات ( SF. PFC. HFC ): لقد ازداد تركيز الهالوكربونات في الجو بنسبة كبيرة، بسبب النشاط الانساني، وأهم مصادره استعمال الاسمدة الزراعية، وبعض الصناعات الكيميائية، ويقدر أن تركيزه في الغلاف الجوي قد ارتفعت من 270 جزء في المليار عام 1800 الى نحو 360 جزء في المليار عام 2000، وقدرت انبعاثاته في سنة 1999 بنحو 3570 مليون طن كربون مكافئ.

هـ - المركبات الكربونية الفلورية الهيدروجينية : HFCs والمركبات الكربونية الفلورية المشعة PFCs، تنتج هذه الغازات عن طريق بعض الصناعات التحويلية كالتبريد و مكافحة الحرائق، كما أن نسبة هذه المركبات تزداد بحوالي 04% سنويا.

- سادس فلور الكبريت SF<sub>6</sub> : ينتج هذا الغاز عن أنشطة البراكين، و يتميز بقدرة امتصاص كبيرة للأشعة تحت الحمراء، و مقاومة شديدة للأشعة الشمسية أكثر من الهالوكربونات يتضح مما سبق أن ظاهرة الاحتباس الحراري و التي تساهم فيها بشكل اكيد و ملحوظ الصناعات البشرية، التي شكلت ما يطلق عليه البيت الزجاج بسبب الغازات الدفيئة و التي تزيد من معدل حرارة سطح ارض. تنتبأ بعض الدراسات العلمية أن ظاهرة الاحتباس الحراري ستقود العالم الى كوارث تؤدي الى فناء الحياة على سطح الارض او تصيبها بتغير هالك لأغلب الاحياء على سطحها، و لهذه الاسباب فقد عقدت المؤتمرات العديدة التي اهتمت بموضوع التغيرات المناخية والاحتباس الحراري أشهرها اتفاقية كيوتو يعلق الدكتور كريستيان بار نيتي في كتابه مدار الفوضى والتغيرات المناخية قائلا "ان التغير المناخي يجري بسرعة اكبر مما كان متوقعا في البداية، وقد لمسنا تأثيره علينا مسبقا على شكل حوادث من الطقس العنيف، وتصحر المحيطات وتحمضها وذوبان الجليد ارتفاع مستوى سطح البحر"<sup>1</sup>. يعتقد العلماء الذين يقومون بتحليل النماذج الحاسوبية حول بيانات المناخ أنه حتى ولو توقفنا عن اطلاق الغازات الدفيئة في الجو فان غاز ثاني اكسيد الكربون اصح بكثافة عالية في الجو وسيؤدي الى تغير في المناخ. " بدأ تغير المناخ يعبر عن نفسه مسبقا في مجال السياسة، حيث تسبب حوادث الطقس العنيف، وأنماط المناخ السيئة ازمت

<sup>1</sup> - كريستيان بارينتني: مدار الفوضى، تغير المناخ و الجغرافيا الجديدة للعنف، ترجمة : سعد الدين خرفان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 2014، ص 20.

انسانية اكثر، وتغذي الحروب الاهلية، قدرت الأمم المتحدة أن مناشداتها للمساعدات الانسانية لحالات الطوارئ في عام 2007 جميعها عدا واحدة منها كانت متعلقة بالمناخ ويؤثر تغير المناخ بشكل سلبي على 300 مليون من البشر في العالم، مسببا مقتل 300 الف منهم، وبحلول عام 2030، مع تحول الفيضانات وحالات الجفاف و الحرائق والابوينة الجديدة للأسوأ، يمكن أن يقتل 500 الف من البشر كل عام بسبب التغير المناخي، ويمكن أن تصل الكلفة الاقتصادية لهذه الكوارث الى 600 مليار دولار كل عام<sup>1</sup>.

تعرضت الجزائر لعدة كوارث يرجح أن لها علاقة بالتغيرات المناخية، كالفيضانات التي اجتاحت باب الواد بالجزائر العاصمة، وأدى الى قتل العديد من البشر كما شهدت مدن اخرى مماثلة فيضانات ايضا كبشار وادرار، بالمقابل هناك موجة جفاف حادة ضربت منطقة الجنوب الشرقي منذ سنة 2009 الى غاية 2015. أن هذا الاختلال يؤكد تأثير التغيرات المناخية، والتي تستوجب تضافر جهود المجتمع الدولي لمواجهتها.

#### 4- مشكلات البيئة المتعلقة بالسكان :

لقد غير البشر دائما عالم الطبيعة وتغيروا معه، وتتوقف الآن آفاق التنمية البشرية على حكمة بني البشر في إدارة صلتهم بالبيئة، ذلك أن التغيرات في حجم السكان، ومعدل نموهم وتوزيعهم لها أثر واسع النطاق على البيئة، ففي الفترة الممتدة 1900-2000 زادت إنبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 20%، والذي يعتبر من أهم الغازات المسببة للاحتباس الحراري، و في نفس الفترة 1900-2000 تضاعف عدد البشر أربعة مرات تقريبا أي من 1.6 مليار نسمة إلى 6.1 مليار نسمة، وترتب عن ذلك استهلاك المزيد من كميات مختلفة من أنواع الوقود (نפט، غاز، فحم،...)، كما أن التوسيع في الزراعة، وتدمير الغابات وتزايد إنتاج كيمياويات معينة تؤدي إلى زيادة التوسيع في الزراعة، وتدمير الغابات، وتزايد إنتاج كيمياويات معينة تؤدي إلى زيادة غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، هذا أن تلوث الهواء يقتل لوحده ثلاثة ملايين شخص في السنة منهم 90 % في العالم الثالث، فمذ نهاية العصر الجليدي إلى يومنا هذا اندثر نصف غابات العالم ولم يبق سوى 20% من

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 21.

الغطاء النباتي الأصلي سليما بدون تأثير بشري كبير، وقد بلغت معدلات إزالة الغابات خلال الأربعين سنة الماضية أعلى مستوياتها في التاريخ، وبالتوازي بلغ النمو السكاني ذروته أيضا، وانخفض نصيب الفرد من مساحة الغابات على مستوى العالم بأكثر من 50% وذلك بسبب تناقص مساحة الغابات وتزايد عدد السكان.

تحتوي الغابات المدارية على 50% من التنوع البيولوجي المتبقي في العالم، و إذا استمر معدل إزالة الغابات بالسرعة الحالية قد تزول أكبر غابة مدارية في غضون 50 سنة و سوف يؤدي فقدان الغابات المدارية إلى حدوث انخفاض كبير لا درجة له في التنوع البيولوجي العالمي، و قد ينجم عن النمو السكاني و تغير المناخ نقص إقليمي في الموارد ويؤدي بدوره إلى استغلال المناطق الحساسة بيئيا كالسفوح والسهول المعرضة للفيضانات أو الاستغلال المفرط للفيضانات، والمناطق الساحلية، وقد تؤدي هذه الأوضاع إلى زيادة اللاجئين البيئيين والهجرة، وما يرتبط بها من تحديات اجتماعية وسياسية ذلك ولئن كان تشرذم السكان نتيجة لتدهور البيئة بسبب الكوارث الطبيعية أو الحروب، والاستغلال المفرط ظاهرة قديمة، إلا أن الجديد هو حدوث حركات كبيرة للسكان نتيجة كفاعل نمو السكان ونضوب الموارد، وتدمير البيئة، فعندما أصابت موجة مدية شاطئ بابوازي (غينيا الجديدة) في عام 1998 هلك آلاف السكان لأن التركيز السكاني كان على الشريط الساحلي وعندما تسبب نهر الياغستي في فيضان هائل في الصين، تأكد أن التعرية وإزالة الغابات الناجمين عن الاكتظاظ السكاني على طول ضفاف النهر قد زادت من تفاقم الكارثة. وفي عام 2001 لما هز زلزال السلفادور تبين أن الانزلاقات الأرضية التي حدثت آنذاك في منحدرات الجبال وشردت الآلاف من الناس كان سببها الأول هو اقتلاع الأشجار والغطاء النباتي الأصلي لأغراض الزراعة المعيشية، ويقدر البنك الدولي أن 25 مليون شخص شردوا في عام 1998 نتيجة للتدهور البيئي، بحيث فاق عددهم لأول مرة في التاريخ عدد اللاجئين بسبب الحروب وكثيرا ما يتعرض اللاجئون المشردون في المناطق التي يعدون إليها الخطر، فقد أدت أزمة 1994 في رواندا إلى تدفق أكثر من 600 آلاف شخص إلى شمال تنزانيا متسببين في



ضرر بيئي كبير بالمنطقة لقطعهم الغابة للوقود وبناء الأكواخ ولصيدهم بالمحميات الحيوانية الممنوعة<sup>1</sup>.

أن التدهور البيئي المتعلق بنمو السكان وتخلف الإنتاج الغذائي أدى إلى أزمة في نقص الغذاء لدى كثير من الدول النامية خاصة جنوب الصحراء الإفريقية، حيث يعاني سكان هذه البلدان من نقص في الغذاء، كما تعجز هذه الدول عن استيراد ما يكفيها من الغذاء تحت طائلة الفقر ففي هذه البلدان يعاني في عام 1999 ما لا يقل عن 800 مليون من سوء تغذية مزمن، وفي كثير من هذه البلدان تدهورت قدرات إنتاج الأغذية في مواجهة التربة والنقص المزمّن في المياه، والسياسات الزراعية غير السليمة، وسرعة النمو السكاني<sup>2</sup>. يعيش ما يزيد عن مليار نسمة في العالم على أقل من دولار واحد كدخل يومي، وهي حالة فقر شديد يعاني أصحابها من الجوع والأمية، والضعف، والمرض، وتعرض البلدان الفقيرة أكثر من غيرها لتحديات تدهور التربة، ونقص المياه، فكأنما الوقود و حياة الرفاهية تزيد في استهلاك الطاقة، وفي إنتاج النفايات وزيادة معدلات التلوث، فإن الفقر يدمر البيئة أيضا. هذه بعض المشكلات التي تعاني منها البيئة في الوقت الحالي، وفي حالة استمرارها بهذه الوتيرة ستؤدي إلى تدمير البيئة، والقضاء على الجنس البشري، لكن لحسن الحظ فالمعطيات تذهب في اتجاه توحد الجهود عالميا من أجل الحفاظ على البيئة، إذا ما صدقت النوايا.

4 - 1 - مشكلة الانفجار السكاني و أزمة الغذاء: " لقد بدأ مؤشر الانفجار السكاني بالظهور في منتصف القرن العشرين. كان سكان العالم في عام 1820 حوالي مليار نسمة وفي عام 1927 بلغ عدد سكان العالم حوالي المليارين، بينما وصل عدد السكان في عام 1959 ثلاثة مليارات نسمة، وخلال خمسة عشر سنة، أي في عام 1974 وصل عدد

<sup>1</sup> - علي لبيب : جغرافيا السكان - الثابت و المتحول - الدار العربية للعلوم ، ط2، بيروت 2004، ص 182-184.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 188.

سكان العالم الى اربعة مليارات نسمة، وخلال ثلاثة عشرة سنة وصل العدد الى خمسة مليارات نسمة في العالم<sup>1</sup>.

يعتبر الازدياد الكبير في عدد سكان العالم من اهم الاخطار التي تواجهها الارض خلال القرن القادم، و يكمن هذا الخطر في صعوبة توفير المواد الغذائية والموارد المائية الكافية للجميع مما قد يتسبب في اندلاع الحروب من اجل البقاء و ضمان لقمة العيش. يذهب الدكتور علي لبيب في كتابه جغرافيا السكان، الثابت والمتحول<sup>2</sup>، الى ان التدهور البيئي والنمو السكاني، والزراعة الجاهدة، والتوزيع المتفاوت للغذاء في العالم، كلها مسائل تثير فيما تثير التساؤل التالي : هل سيكون هناك غذاء كافي المستقبل ؟، فهناك مليارات من البشر يفتقرون الى الامن الغذائي، الذي عرفته الامم المتحدة للأغذية والزراعة بوضع يمكن فيه لجميع الناس، وفي كل الاوقات الحصول على غذاء مأمون مغذ لكي يواصلوا حياة صحية ونشطة. غير أنه في ايامنا هذه سبقت سرعة النمو السكاني في بلدان كثيرة الانتاج الغذائي، فمحصول العالم من الحبوب الغذائية زاد بنسبة 01 % تقريبا سنويا خلال الفترة الممتدة من 1990 الى 1997 وهو ما يقل عن معدل النمو السكاني البالغ 1.6 % في العالم النامي. ومن آثار النمو السكاني انكماش حجم المزارع الاسرية، ففي معظم البلدان النامية انخفض حجم المزارع الاسرية الصغيرة الى النصف خلال العقود الاربع الماضية قسمت الارض الى قطع صغيرة لجيل جديد من الورثة. فحسب مسح اجرته منظمة الأغذية والزراعة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي كانت مساحة أكثر من نصف المزارع في 75 بلدا ناميا تقل عن هكتار واحد، أي ما لا يكفي لإطعام اسرة ريفية متوسطة العدد.

ان الزيادة المذهلة في عدد السكان ستؤدي حتما الى التوسع الحضري على حساب الاراضي الزراعية، مما سيزيد من تفاقم ازمة الغذاء مستقبلا، هذا إذا اضعنا اليها مشكلة تملح الأراضي وازمة المياه مما يتطلب جهودا مضاعفة لتفادي السيناريوهات الكارثية التي يمكن أن تقع وتشمل جميع سكتن الارض دون استثناء.

<sup>1</sup> - محمود مصطفى، مرجع سابق، ص 141.

<sup>2</sup> - علي لبيب، مرجع سابق، ص 188.

4 - 2 - مشكلة الفقر و الارهاب : ان الفقر كما هو معروف تاريخيا من شأنه أن يؤدي الى كل المشاكل، ومع ظهور سياسات التكتل والاحلاف أصبح الفقر ومشاكل الفقر من بين أهم الأوراق التي تشغلها العصابات الدولية في اثاره الحروب و الفتن، و اسقاط الانظمة و اشاعة الفوضى داخل المجتمعات الامنة بقصد نهب مقدراتها و السيطرة عليها. حيث " يعيش حوالي 1.2 مليار شخص في شتى انحاء العالم على اقل من دولار واحد في يوميا وهي حال توصف بانها فقر مدقع، وتتسم بالجوع والامية والضعف والمرض، والوفاة السابقة لأوانها، ونصف سكان العالم يعيشون على دولارين أو أقل يوميا <sup>1</sup> ."

تتعرض البلدان النامية الفقيرة أكثر من غيرها لتحديات تدهور التربة والمياه، حيث أن أغلب الدول الفقيرة تسودها الحروب وقلّة الامن، وانعدام فرض النظام في بعضها الآخر وتشهد الثروة الحيوانية والغابية تدهورا خطيرا، كما يفقد البشر حياتهم بسبب نقص الغذاء و الرعاية الصحية، الى جانب تفشي الحروب التي تعيق وصول فرق الاغاثة و المعونات مما يزيد في معاناة و الألام الساكنة. " ونلاحظ أن البشر في البلاد الفقيرة تنحصر أمانهم في الحصول على متطلباتهم اليومية فقط دون النظر لما سيجلبه ذلك من ضرر على بيئتهم في المستقبل، وهم بذلك يلجأون الى استنزاف بيئتهم من اجل معيشتهم اليومية، من غذاء، أو كساء أو حتى ماء، لذلك يلجأون الى كل الطرق الممكنة، والتي كثيرا ما تكون غير سليمة لتوفير أقل قدر ممكن من المتطلبات <sup>2</sup> ."

إن الفقر نتيجة طبيعية لنتامي عدد السكان و ضآلة فرص التنمية، الذي يؤدي الي تفاقم ظاهرة البطالة، وهذا ما يوجب الصراعات داخل المجتمعات الفقيرة من أجل لقمة العيش هو سبب كفيّل بأن يقضي على اي انتعاشة اقتصادية يمكنها أن تنشئ المجتمع من ازمته، حيث أنه في ظل الظروف التي يسودها العنف، وعدم الاستقرار تقل أو تتعدم فرص الاستثمار التي من شأنها استقطاب اليد العاملة، وهذا ما لمسناه في فترة التسعينيات من القرن الماضي في الجزائر حيث عانت الجزائر من ظاهرة الارهاب بصورة دموية ساد فيها العنف، فانتسعت

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 190.

<sup>2</sup> عبد المنعم مصطفى المقمر: الانفجار السكاني والاحتباس الحراري، ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 2012، ص 82.

رقة الفقر، وانتشرت البطالة بسبب توقف عملية التنمية وركود مجال الاستثمار، حيث أن الوضع لم يكن مشجع لمغامرة رجال الأعمال والشركات برؤوس أموالهم، فتأثرت البيئة اشد تأثير، خاصة اثناء مكافحة الارهاب إذ تم حرق العديد من المناطق الغابية عند ملاحقة الجماعات المسلحة، وتعرضت الكثير من الثروات للنهب والتبذير. لكن السياسة الرشيدة التي اتبعتها الدولة الجزائرية من خلال ميثاق السلم والمصالحة الوطنية جعل الكثير من الجماعات المسلحة تعدل عن موقفها، و تتوقف عن نشاطاتها الاجرامية لتستفيد من اجراءات المصالحة الوطنية، حيث اعيد السلم تدريجيا مما خلق مناخا ملائما، يسمح للدولة بإعادة تنشيط المناخ الاستثماري، و تحقيق قفزة مهمة على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي. في ظل المناخ العالمي الذي يسوده التوتر، و احادية القطب، تم تبرير عدة انتهاكات دولية و الاعتداء على سيادة دول بأكملها بحجة مكافحة الارهاب مما اثر على البيئة بصورة مباشرة، و ادى الى تدمير مساحات واسعة من الاراضي، و تلويث مناطق كبيرة من الوطن العربي خاصة جراء حرق ابار البترول أثناء القصف، و نفوق ثروة حيوانية كبيرة، و حدوث موجات هجرة كبيرة للأهالي نتيجة الحرب كما حدث في سوريا.

**5 - مشكلات البيئة المتعلقة بالكوارث الطبيعية :** تؤثر الكوارث الطبيعية بشكل مباشر على كل انظمة الحياة على الأرض، حيث تعدد من موجات جفاف وتصحر، الى الفيضانات والأعاصير وقد تكون بفعل الزلازل وثوران البراكين، وقد تكون في شكل ثلوج وموجات صقيع.

ان الكوارث الطبيعية كلف الانسانية خسائر باهظة في الارواح و الاموال. وقد شهد العام 2015، ارتفاعاً حاداً في عدد ضحايا الكوارث الطبيعية مقارنة بالعام الذي سبقه، في وقت انخفضت كلفة تلك الكوارث إلى نحو 90 بليون دولار أميركي، بعدما بلغت 110 بلايين دولار في العام 2014. وذكر موقع «يورو نيوز» في تقرير نشره بداية الشهر الجاري، أن عدد المتوفين بسبب الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والعواصف وموجات الحر بلغ 23 ألف شخص خلال العام 2015، مقارنة بـ 7 آلاف و 700 حالة وفاة وقعت في العام

2014. وكانت شركة «ميونيخ ري»، أكبر شركات إعادة التأمين في العالم، ذكرت في تقريرها نصف السنوي، أنه على رغم الارتفاع في عدد الضحايا، إلا أن كلفة تلك الحوادث تراجعت خلال الشهور الستة الأولى من العام الماضي من 42 بليون دولار إلى 35 بليون دولار، لافتة إلى أن غالبية تلك الكوارث وقعت في مناطق العالم الفقيرة. وأشار التقرير إلى أن الزلزال الذي شهدته نيبال كان الكارثة الأكبر في عدد الضحايا خلال العام 2015، إذ خلف تسعة آلاف قتيل، تليه موجة الحر التي قتلت نحو ثلاثة آلاف و 670 شخصاً في الهند وباكستان، و 1250 شخصاً في أوروبا. وأوضح أن الكوارث الطبيعية كلفت العالم 1.5 تريليون دولار في الفترة بين العامين 2003 و 2013. ووفق الموقع، فإن المتوسط السنوي لعدد ضحايا الكوارث الطبيعية على مدى العقود الثلاثة الماضية بلغ نحو 54 ألف حالة وفاة، فيما بلغ متوسط كلفة الأضرار الناجمة عنها نحو 130 بليون دولار. ومثل العام 2002 الذروة في ثلاثة عقود، إذ تضرر نحو 200 مليون شخص بالجفاف في الهند، 100 ومليون شخص إثر عاصفة جليدية في الصين، فيما شكل إعصار «نرجس» أحد أضخم الكوارث على الإطلاق إذ أودى بحياة 138 ألف شخص في ميانمار في العام 2008. وبين التقرير أن العام 2010 كان من بين الأعوام الأسوأ في ثلاثة عقود، إذ قضى فيه نحو 326 ألفاً و 998 قتيلاً، يليه العام 2008 الذي سُجلت فيه وفاة 244 ألفاً و 880 شخصاً بينما كان العام 2011 الأكثر كلفة من حيث الأضرار الاقتصادية بنحو 364 بليون دولار، ثم العام 2005 الذي بلغت فيه كلفة الكوارث الطبيعية 214 بليون دولار. وكان تقرير صدر عن الأمم المتحدة في نوفمبر الماضي، حذر من أن الكوارث الطبيعية المتعلقة بالطقس مثل الفيضانات وموجات الحر، صارت تحدث في صفة شبه يومية خلال الأعوام الـ10 الماضية، أي ضعف مرات حدوثها خلال العقدين الماضيين. وأجرت «منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة» (الفاو)، دراسة شملت أكثر من 48 دولة من أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، أوضحت أن غالبية الدول المتضررة من آثار الكوارث الطبيعية هي من دول العالم

النامية، إذ تسببت الفترة ما بين العامين 2003 و 2013 بوفاة أكثر من 1.1 مليون شخص في تلك الدول، وتضرر حوالي بليونين آخرين. وكان نصيب القطاع الزراعي والأمن الغذائي نحو 22 في المئة من الأضرار، وبلغت قيمة الأضرار التي سجلتها كينيا وحدها في العام 2008 نحو 10.5 بليون دولار أميركي، بينما خسرت باكستان في فيضانات العام 2010 نحو 5.3 بليون دولار. يُذكر أن الحكومة اليابانية خصصت منذ عقدين، نحو 46 بليون دولار أميركي لإدارة الكوارث التي تقتل سنوياً عدداً كبيراً من مواطنيها. وشهدت الصين زلزالاً قوياً في العام 2011 بلغت قوته نحو تسع درجات، وتسبب بوفاة أكثر من 18 ألف شخص، إضافة إلى كارثة نووية في مفاعل «فوكوشيما» كلفت الدولة حتى الآن نحو 102 بليون دولار<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - جريد الحياة : ارتفاع عدد ضحايا الكوارث الطبيعية في عام 2015.

<http://www.alhayat.com/Articles/13363660> le :11/01/2016.

## • خلاصة :

ان هذه التقارير تؤكد شدة الاخطار التي تتعرض لها الانسانية جراء الكوارث الطبيعية والتي بالرغم من أنها طبيعية في حدوثها، إلا أن للإنسان دخل فيها بصفة غير مباشرة، حيث أن التغيرات المناخية الناتجة عن ظاهرة الاحتباس الحراري غالبا ما يرجع اليها علماء الارصاد الجوية دورا في تقلبات الطقس التي يشهدها العالم و يصاحبها من فيضانات أو موجات جفاف حادة . ليست هذه كل المشاكل التي تعنيها البيئة فقط، فهناك عدة مشاكل اخرى لها الصادرة في الاهتمام العالمي بالبيئة كالتنوع البيولوجي، وتآكل طبقة الأوزون وتدهور الاراضي، و التي سنعود اليها بالتفصيل في تحديد الاتجاهات البيئية العالمية.

## الفصل الرابع

# السياسة والبيئة



## الفصل الرابع : السياسة و البيئية

### • تمهيد

- 1 - مفهوم السياسة .
  - 2 - مفهوم السياسة البيئية .
  - 3 - التكتلات السياسية و اثرها على البيئة .
  - 4 - الاطماع السياسية و اثرها على البيئة .
  - 4 - 1 - الحروب وتدمير البيئة .
  - 4 - 2 - البحث عن مصادر الطاقة و المواد الخام .
  - 4 - 3 - التجارب النووية و القضاء على التنوع البيئي .
- ### • خلاصة .

## • تمهيد

إذا كانت السياسة نشاط بشري يمارسه الانسان عن سائر الكائنات الحية، من أجل تنظيمه وتحقيق وحدته، ضمن حدود معينة تفرضها معطيات الواقع الاجتماعي، وذلك بإنشاء المؤسسات التي تمكن من سن القوانين، والقواعد التي يركز عليها النظام الاجتماعي . فهذا النشاط الممنهج تطلب من الانسان أن ينظم الحياة في جميع مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية، والتربوية، ...، وما ان ظهرت الى الوجود مشاكل مست البيئة بصورة مباشرة، واثرت على الطبيعة والانسان فيها، حتى ظهرت القوانين والقواعد التي تنظم علاقة الانسان بالبيئة التي تهدف الى حماية البيئة والمحافظة عليها هذا المجال المنظم هو السياسة البيئية، التي تعنى بشؤون البيئة، بإعداد القوانين والاجراءات والاستراتيجيات التي تهدف الى حماية البيئة .

1 - مفهوم السياسة :

لقد تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم السياسة، فكانت احيانا تعني الحاضرة أو المدينة، و قد اصبحت في ما بعد مرادفة لمعنى الدولة، " وقد تطور استعمال كلمة سياسة فعرفها معجم الاكاديمية بما يلي: politique، (اسم مؤنث) هي معرفة كل ما له علاقة بفن حكم الدولة، وإدارة علاقاتها الخارجية، وهي تعني ايضا الشؤون العامة وحكم الدولة والعلاقات المتبادلة بين الدول، والقانون السياسي هي مجموعة القوانين التي تنظم اشكال الحكومة وتحدد العلاقات بين السلطة والمواطنين والرعايا"<sup>1</sup>. ان هذا التعريف يحصر السياسة بالدولة وعلاقتها الخارجية والداخلية والشؤون العامة .

وهناك من عرفها بأنها " برنامج معد لقيم المستهدفة والممارسات، وهي وضع صياغة وتطبيق التحديات والمطالب، والتوقعات في ما يخص مستقبل علاقات الذات مع الغير"<sup>2</sup>. وبالتالي فالسياسة برنامج وهذا يعني أنها خطة عمل تهدف الى التطبيق من خلال الممارسة في التحديات الراهنة والتوقعات المستقبلية، وعليه فالسياسة هي " اسلوب أو طريقة للتصرف الذي يتم اختياره بواسطة الحكومة أو المنظمات الاجتماعية، أو الافراد من بين العديد من البدائل في ضوء ظروف معينة لكي ترشد القرارات الحالية والمستقبلية"<sup>3</sup>.

يتسم هذا التعريف بالمنهجية، إذ يصف السياسة بأنها اسلوب، او طريقة تنتهجها جهة معينة كالحكومة أو المنظمة، أو حتى الافراد من خلال وضع سيناريوهات لبدائل معينة يمكن استخدامها المتوقعة . ويعرفها جيمس اندرسون بقوله " فالسياسة هي برنامج عمل هادف يعقبه أداء فردي أو جماعي في التصدي لمشكلة، أو لمواجهة قضية أو موضوع

<sup>1</sup> - عصام سليمان : مدخل الى علم السياسة، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1،بيروت، 1989، ص 08 .

<sup>2</sup> - محمد محمود ربيع و آخرون : موسوعة العلوم السياسية، ج 1، الكويت، 1993، ص 451 .

<sup>3</sup> - احمد رشيد : نظرية الادارة العاملة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 13 .

وهذا التعريف يركز على ما يتم فعله في اطار مستوجب، أو يراد تمييز للسياسة عن القرار الذي هو مجرد خيار بين عدة خيارات أو بدائل<sup>1</sup>.

ان السياسة بهذا المفهوم هي موقف تتخذه مجموعة معينة من خلال خطة عمل هادفة لبلوغ غايات محددة بوسائل معينة، وغالبا ما تتجسد في توجه الدولة الذي تتبناه أحزاب أو الحزب الحاكم الذي بيده السلطة الفعلية. غير أن بقية الاحزاب الاخرى تبقى تحتفظ بنهجها السياسي، محاولة تجسيده الى اللحظة التي تتاح لها فيها الوصول الى الحكم، فتمكن من الوسائل المناسبة لتطبيق نهجها السياسي .

### 2 - مفهوم السياسة البيئية :

ان الحفاظ على البيئة وحمايتها امر ضروري يتطلب بذل مجهود جماعي، لأن كوكب الارض هو البيئة التي توفر الحياة لكل الكائنات الحية، وحدث اي خلل لا يستثنى الجميع. في الدين الاسلامي نجد أن الحفاظ على البيئة منهج حياة من خلال التربية التي يوفرها الاسلام، فهو يضع في التصور أن الانسان جزء من البيئة و ليس خارجا عنها، فسلوك الفرد الطبيعي هو سلوك صديق للبيئة. أما عدوانيته فقد بدأت مع جهله وتوسع أطماعه.

عند الحرب العالمية الاولى والثانية شهد العالم دمارا واسعا لا نظير له، وباتت حياة الانسان مهددة لأبعد الحدود، بسبب الحروب واسلحة الدمار الشامل .والتنافس المسعور نحو اكتساب الاسلحة النووية، فأصبحت حياة الكائنات مهددة بالخطر، و وصل الدمار البيئي خطأ أحمر خاصة في الدول المتقدمة. حيث فسدت المحاصيل بسبب الامطار الحمضية، و نفقت الاسماك في الشواطئ، وازدادت امراض الربو والحساسية بشكل غير مألوف، وارتفع عدد الضحايا بسبب الحروب. فبدأت تبرز للوجود حركات اجتماعية وحزبية تدعو للحفاظ على البيئة في شكل منظمات واحزاب سياسية.

<sup>1</sup> - كامل محمد الخزرجي : النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة، دراسة معاصرة في استراتيجية ادارة السلطة، دار

مجدلوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2004، ص 28 .

لقد كان الاشكال الكبير بين الدول المتقدمة والدول النامية حول المشاريع الاقتصادية الصناعية المرتبطة بالتنمية، فبينما رأت الدول المصنعة ضرورة الحد من المشاريع الصناعية المرتبطة بالتلوث، لما ينتج عنها من اضرار بيئية، رأت بالمقابل الدول النامية أن هذه الصناعة هي سبب رفاهية تلك المجتمعات وأن مطالب الدول المتقدمة هي خدعة امبريالية، فصرخت مرحبا بالتلوث الذي يجلب الرفاهية لشعوبنا . وقد استمر الخلاف لعقود متتالية، الى غاية انعقاد قمة الارض بريو دي جانيرو عام 1992 التي تبنت مبدأ التنمية المستدامة الذي يشجع التنمية في اطار الحفاظ على البيئة. والنهج السياسي الذي رحب به الجميع، واختلفوا في تطبيق آلياته . فقد تبنت أغلب الدول ترسانة من القوانين والتشريعات لكي تصون بيئتها، لكنها في الغالب بقيت عديمة الفعالية. فالسياسة البيئية تعتمد على أنه " ليس من الضروري أن يكون هناك مفاضلة بين النمو الاقتصادي و البيئة"<sup>1</sup>. فالبيئة هي الوسط الذي يحيا فيه الانسان، ويحصل منه على مقومات حياته بتقنيات استخدمها بحكم تميزه بين صور الحياة، و يمارس علاقاته مع اقرانه من بني البشر، و تشمل البيئة بهذا المفهوم كوكب الارض بأسره، وبمفهوم اشمل هي كل ما يحيط بنا .

" فالسياسة البيئية جزء من السياسة العامة، والضرورية لمستقبل أمن و افضل، كما أن مهمة السياسة البيئية لا تنحصر فقط في معالجة الاضرار البيئية القائمة أصلا، وانما تتعدى ذلك للمطالبة بتجنب المشاكل البيئية، وتقليل الاخطار الناجمة عنها قدر الامكان كما تسعى الى ايجاد حلول وتطوير اجراءات الضرورية والفعالة لحماية صحة الانسان حياته وقيمه من كافة اشكال التلوث . والدور الذي ينبغي للسياسة البيئية أن تلعبه مرتبط بشكل وثيق بالثقافة البيئية"<sup>2</sup>.

وبهذا فالسياسة البيئية هي جزء من السياسة العامة التي تنتهجها جهة معينة بغية الحفاظ على البيئة وحمايتها، ويذهب ستيفن كارول في كتابه السياسة البيئية الى القول بأن " يعني علم السياسة البيئية بذلك الصراع المحتدم الذي ينبغي اجراء مفاوضات بين المصالح

1 – Neil carter : the politics of the environment – ideas . activism . policy – 2 nd edition . new yourk . 2007. Pp 271.

<sup>2</sup> – علي دريوسي : السياسة البيئية و مهامها الاساسية 2010/01/25 . wwwahewr.org le

المتضاربة للكائنات الحية، حيث أن صراعا كهذا حري بان يحدد الشروط البيئية لبقاء تلك الكائنات جميعا، كما أنه يتناول تلك العلاقة القائمة بين الكائنات الحية ومواطنها الاصلية، وبالتالي فهو وثيق الصلة بالاتجاهات الرسمية لحماية البيئة، وصيانة الانهار والاشجار<sup>1</sup>. يعتبر هذا التعريف شمولي، ولا يرتبط مباشرة بالفعل الانساني الذي ينتج عن السياسة .

تشير الموسوعة الحرة ويكيبيديا الى أنه " من المهم النظر الى السياسة البيئية باعتبارها تتكون من مصطلحين رئيسين وهما : البيئة والسياسة ويشير مصطلح البيئة في المقام الاول الى البعد البيئي ( الانظمة البيئية، ولكن يمكن أن يأخذ في اعتباره البعد الاجتماعي - جودة الحياة - والبعد الاقتصادي - ادارة الموارد -، ويمكن تعريف السياسة على أنها مسار الاجراءات، أو المبادئ المتبناة أو المقترحة بواسطة حكومة أو حزب أو شركة أو فرد " . وبهذا يتبين ان السياسة البيئية تركز على المشاكل الناشئة على التأثير البشري على البيئة والذي ينعكس بصورة على المجتمع البشري من خلال تأثيره السلبي على القيم البشرية كالصحة الجيدة و البيئة النظيفة الخضراء. ما يؤخذ على التعريف أنه لم يشر الى المشاكل البيئية الناتجة عن الكوارث الطبيعية، كآثار البراكين والفيضانات والجفاف والتصحر، ... وبالتالي يسعى القائلون على وضع السياسات البيئية الى اخذها بعين الاعتبار في السياسات البيئية . بناء على ما سبق من التعريفات التي تناولت السياسة البيئية يمكننا أن نستخلص أن السياسة البيئية هي توجه تتبناه هيئة معينة كالدولة الحزب أو الشركة أو فرد يسعى الى الحفاظ على ما هو موجود في حالة طبيعية سليمة، وتجنب الاضرار التي يمكن ان تلحق بها أو اصلاح الاضرار التي وقعت، والحد من الاضرار التي يمكن ان تقع وفق استراتيجية واضحة واجراءات وتقنيات معينة، وتشمل جميع مناحي الحياة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وهذا يقودنا الى صياغة التعريف الاجرائي الذي سنعتمده أثناء البحث وهو أن : السياسة البيئية هي توجه الدولة من خلال الاجراءات التي تقوم بها أو تشجع عليها أطراف اخرى بهدف حماية البيئة والمحافظة عليها في جميع الميادين .

<sup>1</sup> - ستيفن كارول، وليام رانكين : كتاب السياسة البيئية، ترجمة : محي الدين مزيد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 09 .

للسياسة البيئية أهداف تسعى الى تحقيقها يمكن ذكرها في النقاط التالية<sup>1</sup>:

- ان حماية وحفظ صحة وحياة الانسان هي التزام ووجب اخلاقي من المفروض أن يخذ بعين الاعتبار عند القيام باي عمل قبل المجتمع والدولة .
- ان الحماية والتطوير المستديم للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني، وكافة الانظمة الايكولوجية في تنوعها وجمالها وماهيتها، ما هو الا مساهمة رئيسية من أجل استقرار المنظر الطبيعي العام وكذلك لحماية التنوع الحيوي الشامل.
- حماية المصادر الطبيعية كالترية والماء والهواء والمناخ والتي تعتبر الجزء الرئيسي من النظام البيئي، وفي الوقت نفسه كأساس للوجود والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات ولمتطلبات الاستثمار المتنوعة للمجتمع الانساني .
- حماية وحفظ الموارد المعنوية والتراث الحضاري وكقيم حضارية وثقافية واقتصادية للفرد والمجتمع .
- العمل على حفظ وترسيخ فضاءات حرة، وذلك لخدمة الاجيال المستقبلية، و ايضا بهدف الحفاظ على التنوع البيئي الحيوي والاماكن الطبيعية.
- استبدال المصادر الأحفورية بمصادر الطاقة البديلة.
- العمل على تجنب كل الاضرار التي يمكن أن تلحق بالبيئة .

### 3 - التكتلات السياسية واثرها على البيئة:

ان الاحلاف والتكتلات السياسية غالبا ما تجمعها المصالح لتصبح القوة في توازنها سيدة الموقف، وغالبا ما ستدعي الضرورة انشاء الاحلاف خاصة العسكرية، هو ضمان التفوق في المعركة، لتصبح البيئة بكل مكوناتها الضحية الاولى لأي صراع عبر المعمورة، ويعبر قاموس العلوم السياسية عن الحلف على النحو التالي " الحلف في القانون الدولي والعلاقات

<sup>1</sup> - شوقي به ريخان : التحديات التي تواجه السياسة البيئية في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2013، ص ص 56-57 .

الدولية هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، سياسة الاحلاف هي بديل لسياسة العزلة التي تفرض اي مسؤولية ن امن الدولة الأخرى وهي تتميز كذلك عن سياسة الامن الجماعي التي تعم من حيث مبدأ التحالف حتى تجعله عالميا بحيث تردع العدوان وتتصدى له عند الضرورة<sup>1</sup>.

ان تكوين الاحلاف عادة ما يكون في وقت الازمات التي يسودها الحرب والاضطرابات التي يسعى فيها الخصوم لجلب النصر من التحالف مع قوى اخرى قصد الحصول على المال والسلاح أو المقاتلين أو مساحة من الارض لأجل الحرب، أو كسب الاطراف المؤيدة لإضعاف قوة الخصم و" الاحلاف العامة عادة مؤقتة، ومعظمها يسود وقت الحرب، لأن المصلحة المشتركة التي تمثلت بالسعي للانتصار، وضمان المصالح عن طريق تسويات السلام التالية للحرب من شأنها ان تفسح المجال بمجرد انتهاء المعارك للمصالح الفردية المتعارضة للدول الحليفة سابقا، من جهة اخرى هناك تلازم بين مجموعة الحلف والاطار الحدود للمصالح التي قام عليها"<sup>2</sup>.

ان من بين أهم الاحلاف العسكرية التي كان لها التأثير الكبير والواضح على الساحة الدولية حلف الناتو .

### 3-1 - حلف الناتو:

كانت التحولات السياسية التي طرأت على خارطة الجيوسياسية لأوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبروز الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى على الساحة الجديدة و معه دول اوروبا الشرقية ضمن ايدولوجية جديدة متناقضة مع مفاهيم و قيم الدول الغربية، هي العامل الاول وراء تأسيس حلف شمال الاطلسي الناتو في عام 1949\*، ضم الحلف في بداية تأسيسه كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا وفرنسا وبلجيكا والدانمرك واسكتلندا

<sup>1</sup> - محمد عزيز شكري : الاحلاف و النكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 1989، ص 11 .

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 16 .

\* - اعلن عن قيام حلف الناتو يوم : 1949/04/24 من جانب 12 دولة .



إيطاليا ولكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال، في عملية تحالف واسعة لدول تقع على ضفتي المحيط الأطلسي، وعام 1952 انضمت إليه تركيا واليونان. والمانيا الاتحادية في سنة 1955، واسبانيا في عام 1981، وكل من جمهورية التشيك والمجر وبولندا في عام 1999، كما انضمت إليه كل من بلغاريا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا، وسلوفاكيا وسلوفينيا في 2004 في أكبر عملية للانضمام في تاريخ الحلف. وفي عام 2009 انضمت إليه كل من اكرانيا والبنانيا ليصبح عدد أعضاء الحلف 28 ثمانية وعشرون دولة<sup>1</sup>.

لقد كان تأسيس حلف الناتو كقوة دفاعية تضمن مصالح الدول الاعضاء في شكل قوة مشتركة تردع اي عدوان يمكن أن يقع على اي دولة عضوه في المجموعة، لكنه و بعد انتهاء مهمة حلف ورسو المجابهة الذي كانت تتبناه الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفياتي، فإن حلف الناتو تحول من حلف دفاعي الى حلف هجومي يعتمد الضربات الإستباقية لرعاية مصالحه، ويتمتع حلف الناتو بقوة كبيرة حيث لديه<sup>2</sup>:

- لدى حلف الناتو - حلف شمال الأطلسي - من الجنود المدربين المسلحين زهاء 5 ملايين جندي، ويقابل ذلك أنهم يخضعون لدولهم المستقلة بإرادتها السياسية، وليس لقيادات الحلف، فخوضهم حربا مرتبط بالتلقي السياسي الاستراتيجي طويل المدى والتلقي السياسي الآني.
- يملك الحلف السلاح مالا يملك سواه، ويطوره باطراد جنبا الى جنب مع العمل للحيلولة دون أن يمتلك غيره قدرة دفاعية عسكرية كافية لردعه.
- لم يعد يوجد ما يمنع الحلف من استخدام اراضي بلدان اخرى لا تهدده عسكريا حقولا لتجربة كل سلاح جديد يصنعه على انظمتها وجيوشها وشعوبها في حروب يخوضها رسميا، أو يخوضها بعض الدول الاعضاء، ويقابل ذلك أن كل قوة مهاجمة تحقق انتصاراتها بقدر ما تجد من مرتكزات محلية في المنطقة التي تستهدفها.

<sup>1</sup> - طالب حسين حافظ: الاحلاف العسكرية، مجلة دراسات دولية، العدد السادس و الثلاثون، ص 136 .

[www.iasj.net](http://www.iasj.net) . le 31/08/20150

<sup>2</sup> - نبيل شبيب : حلف شمال الأطلسي و استهداف العالم، مكتبة المنار الازهرية، مصر، 2009، ص 11 .

وصل الحلف الى مستوى القدرة على رصد العدو والصديق من الفضاء الكوني وتوجيه الضربات من الاجواء ومياه البحر، وعن بعد لا تصل اليه يد العدو في ساحة القتال.

أن حلف اناتو الذي تقوده القوى العظمى والتي اغلبها كان لها ارث استعماري، وهي لا تتوانى في استعمال القوة ضد من يعتقدون أنه عدو، ويقع في هذا الصف كل الدول الاسلامية على الارجح، وهذا ما نطق به واقع الحال، بدأ من احداث البوسنة والهرسك الى حرب الخليج وصلا الى تدخل حلف الناتو في ليبيا. وفي تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية يبرز مدى جرائم حلف الناتو ضد المدنيين الابرياء " في يناير كانون الثاني وفبراير / شباط 2012 م قام مندوبوا منظمة العفو الدولية بزيارة عدد من المواقع التي تعرضت للضربات الجوية لحلف الناتو في طرابلس وزلتان، وسيرت وبريقة وما حولها حيث وردت انباء عن وقوع خسائر في صفوف المدنيين، وتفقدا الاضرار وبقايا الذخائر، وأجروا مقابلات مع الناجين، وغيرهم من الشهود، وحصلوا على نسخ من شهادات وفاة بعض الضحايا وتمكنت منظمة العفو الدولية من توثيق أسماء 55 مدنيا بينهم 16 طفلا، و 14 امرأة ممن قتلوا نتيجة الضربات الجوية. في طرابلس 5 قتلى، وزلتين 3 قتلى وماجر 34 قتيلا وسيرت 9 قتلى، وبريقة 4 قتلى، كما وردت أنباء عن مقتل 20 مدنيا آخرين نتيجة لضربات حلف الناتو في بريقة قتيلان، وصرمان 13 قتيلا، وذلك وفقا لخبراء الامم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والصحفيين،.. بالإضافة الى اكثر من 40 مدنيا معظمهم هرع الى مكان الهجوم بعد ضرب المركبة الاولى<sup>1</sup>. فحسب بيانات حلف الناتو فقد شملت الحملة العسكرية الجوية والبحرية التي دامت 7 اشهر اكثر من 9700 طلعة ودمرت ما يربوا على 5900 هدف عسكري، مما يعني أنها أحدثت دمارا هائلا في البيئة .

<sup>1</sup> - منظمة العفو الدولية : ليبيا الضحايا المنسيون لضربات حلف الناتو، الامانة الدولية، المملكة المتحدة، ط 1، 2012، ص 6 .

\* أنظر . زاهر رياض : استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، ص 153 .

4 - الاطماع السياسية و اثرها لى البيئة :

ان فكرة التوسع عبر اراضي الغير شكلت الاطماع السياسية للدول القوية منذ القدم إذ لم تقتصر هذه الظاهرة على القرن العشرين او الذي يليه، ويذهب الدكتور زاهر رياض في كتابه استعمار افريقيا \* الى ان الاطماع السياسية للدول الاستعمارية كان لها الاثر الكبير في تشتت الانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت قائمة في الدول التي تم الاستيلاء عليها، بل التنافس عليها لحد الحرب والتناحر حيث يذكر أنه لفرنسا تاريخ قديم في الاستعمار وكونت لنفسها امبراطورية استعمارية كبرى في نصف الكرة الغربي، وقد أفل نجمها في 1763 حين اجبرت فرنسا على التخلي عن كندا والهند لانجلترا في معاهدة باريس التي أعقبت السنين السبع للحرب، ثم تلاشت الامبراطورية تقريبا اثر استيلاء البريطانيين عليها خلال الحروب النابليونية، بحيث لم تترك معاهدة باريس الموقعة في سنة 1814 لها شيئا سوى محطات تجارية ضئيلة القيمة في الهند الصينية وجزر ريونيون وجيانا الفرنسية بأمريكا الجنوبية، أو المحطات التجارية في غرب افريقيا، وجزر الانتيل في البحر الكاريبي، وجزر سان بيرو وميكالون بامريكا الشمالية .

وقد بدأت فرنسا مطلع القرن التاسع عشر تحاول أن تبني لها امبراطورية جديدة حين اعتدت على الجزائر في سنة 1830، ثم توقفت مجهوداتها الى حين، واستأنفتها بعد سنة 1870 بغية التعويض عن فقد الالزاس واللورين وهزيمتها في الحرب الفرنسية الألمانية .حين بدأت استولت على تونس وفرضت عليها حمايتها، ثم أخذت توسع رقعة املاكها في غرب افريقيا لتكوّن افريقيا الفرنسية الغربية.

إنّ حملة التوسّع الاستعماري خاضته أغلب دول اوروبا تجاه دول افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية كانت غايته البحث عن اسواق جديدة، وبسط النفوذ على مساحات شاسعة من الاراضي البكر التي تزخر بالمواد الخام، وهكذا كانت دوافع الاستعمار البريطاني، نبتت من صميم الواقع البريطاني، ولم تنفذ الا بعد دراسة عميقة لمقتضيات المصالح البريطانية

"فالتقدم الصناعي الذي حازته انجلترا خلال الجزء الاول من القرن التاسع عشر هو الذي وجه أنظار البريطانيين نحو الخارج ومن ثم أصبح التوسع ضرورة حتمتها الظروف"<sup>1</sup>.

لم يكن استعمار الاراضي والتوسع فيها أمراً هيئاً سلساً بل واجهته حروب دامية، راح ضحيتها الملايين من البشر، وهذا أما لتصارع قوى استعمارية حول مناطق النفوذ، أو مواجهة اصحاب الارض للمعتدين، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل تعداه في كثير من مناطق النفوذ الى استعباد الاهالي، واستعمالهم في تجارة الرق، وتسخيرهم في أعمال المناجم والبحث عن الثروة وجبهات القتال .

ان الاطماع السياسية للدول القوية، وتصارعها في ما بينها جعل الكثير من مناطق العالم ساحة قتال دامي، أدت الى هدر المقدرات الطبيعية والاستيلاء عليها، وتدمير مساحات شاسعة من التنوع الاحيائي. ويتجلى الامر بوضوح في منطقتنا العربية، وما شهدته من حروب وويلات طيلة عقود من الزمن لم توقف حتى اللحظة، فمن حرب اكتوبر الى حرب الخليج الاولى، والثانية، الى نظام العولمة وما نتج في السياسة الامريكية من اعادة هيكلة الشرق الاوسط بإثارة الفتن، وتفجيت المجتمعات، تحت ما يسمى بالربيع العربي، الذي حطم البنية التحتية لكثير من الدول العربية، وأدى الى سقوط الانظمة القائمة، تحت ضربات التحالفات الدولية، مما مهد الطريق للشركات متعددة الجنسيات للإستلاء على ثروات هذه الشعوب، خاصة مصادر الطاقة من النفط والغاز، دون ظهور أنظمة بديلة تكفل الامن والاستقرار .

#### 4 - 1 - الحروب وتدمير البيئة :

للحروب اثار تدميرية جسيمة على البيئة، فقد لازم الحروب على مر التاريخ الخراب والقتل والفساد، اينما اندلعت تفشى المرض، وسادت الفوضى، وانتشر القتل وهلك الحرث والنسل. واليوم زاد عن كل هذا التلوث، وما يتبعه من استنزاف للموارد بأنواعها وفي كتاب مدار الفوضى<sup>2</sup> اسرار غريبة للحرب، في لب الموضوع هناك حقيقة غريبة، السلاح الحربي

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 191.

<sup>2</sup> - كريستيان بارينتي، مرجع سابق، ص 39 .

الأمريكي متطور أكثر من الزوم، يمكن للولايات المتحدة الأمريكية، أن تبيد أي عدو تقليدي، و تحطم كوكب الأرض عدة مرات، فهي تصرف على السلاح أكثر من أربعة عشر جيشاً تأتي بعد جيشها، لكن القوة الكارثية للسلاح النووي الأمريكي فعالة سياسياً فقط، إذ لم تستخدم بالفعل، إنها تعمل كتهديد فقط .

ليكن عنف الجيش الأمريكي فعالاً يجب أن يكون هناك عالم من الدول الفاشلة والثورات والانقلابات والحروب الأهلية والصدامات القبلية والمذابح واللصوصية، وعنف ومخدرات، وقطع الطرق والإرهاب، والتدفقات اليائسة للاجئين، يجب أن يطبق بتحفظ بالنظر إلى قدراته، و بدقة لا يمكن لإمبراطورية أن تصطاد الذباب بالمطرقة، يتطلب تطبيق الولايات المتحدة للعنف سلاح أصغر، وحركة أكبر، وتكتيكات ذكية قادرة على تحقيق انتصارات سياسية غير تقليدية مثل تجنيد سكان ثائرين وهزيمة قوى نظامية، و احتواء تدفق لاجئين واستعبادهم، وقمع جماهير جائعة في المدن، وبالتالي فإن مكافحة التمرد هي الموضة السائدة . لسوء الحظ فإن الواقع الحالي بمكافحة التمرد هو جزء من المشكلة وليس الحل فأساليبها مخربة، و مفتنة اجتماعياً، وكعقيدة فإن مكافحة المتمرد هي نظرية الحرب الداخلية، إنها استراتيجية كبح التمرد أو الثورة هدفها المجتمع المدني ككل، والنسيج الاجتماعي للحياة اليومية، فبينما يستهدف القصف الجوي التقليدي (المعروف بأنه غير فعال) الجسور والمصانع ومراكز القيادة، تستهدف مكافحة التمرد مستوى العلاقات الاجتماعية، فهي تصدع وتمزق العلاقات الاجتماعية الحميمة بين الناس، وقدرتهم على التعاون، ونسيج التضامن المعيشي، بعبارة أخرى الروابط التي تشكل أواصر المجتمع.

إنّ مكافحة التمرد حقت آثاراً كارثية في تركيبة المجتمعات خاصة على العالم الثالث حيث خلال الحرب الباردة بين القطبين الأمريكي والسوفيياتي، شحنت هذه الأساليب مناطق عديدة من العالم بعدم استقرار خطير، حيث وثقت الأمم المتحدة نحو 150 نزاعاً مسلحاً في العالم الثالث بين 1945 و1990، كل هذه الحروب في العالم الثالث، والتي تدعى حروباً صغيرة خلفت قتل 20 مليون، وجرح 60 مليون آخرين، ونزعت هوية 15 مليون صنّفوا للاجئين بحلول 1990. وقد وصف ديريك سامر فيلد وهو علام نفس أكاديمي متخصص بتأثيرات الحروب الحديثة على الصحة العقلية الوضع بما يلي " كان 5 % من مجموع

المصابين في الحرب العالمي الاولى من المدنيين، وكان الرقم بالنسبة للحرب العالمية الثانية 50%، وبالنسبة الى حرب لفييتام اكثر من 80%، وفي الصراعات المسلحة الحالية فإن اكثر من 90% من الاصابات كلها من المدنيين، وعادة من العائلات الريفية والفقيرة، يأتي هذا نتيجة العنف المتعمد والمنهج المستخدم لإرهاب السكان، ...، السكان وليست الارض هم الهدف، ومن خلال الترويع يكون الهدف التغلغل داخل البيوت والعائلات، ونسيج العلاقات الاجتماعية من جذورها منتجا الشلل والاحباط، لهذا يزرع الرعب ليس بطريقة عشوائية فقط، و انما ايضا من خلال هجمات مخططة على العاملين في الصحة والمعلمين ورؤوسا التعاونيات، وهم الذين يجسد عملهم قيما وامالا مشتركة، اصبح التشويه والاعدام الفوري أمام افراد العائلة امرا روتينيا<sup>1</sup>.

ان الحرب اداة دمار حقيقة على البيئة وكل مكوناتها فالبلدان التي كانت ارضيها ساحة للحروب ستنزل تعاني للأبد فالألغام ارضية، والمرض، وتفشي الجهل والامية، واستعمال الاسلحة المحرمة، واماكن التجارب النووية، وتفنتت نسيج العلاقات الاجتماعية واستغلال الثروات ببشاعة،...، كلها اثار لتدمير البيئة.

#### 4- 2 - البحث عن مصادر الطاقة:

ان المنتبع لتاريخ يلاحظ بوضوح اسباب حرب الخليج، أنها في الاساس صراع من اجل السيطرة على مواقع النفط، وفي مقال للدكتور بيورس خنس في مجلة كوليات ميديا \* جاء فيه الحفاظ على امتدادات النفط من خلال تعزيز دورها في المنطقة لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، مما دفعت امريكا شركاتها لبحث والتنقيب عن النفط، و محاولة ايجاد موطئ قدم في المنطقة اسوة ببريطانيا، واكتسب التوجه الامريكي صوب الخليج اهمية استراتيجية بعد الحرب العالمية الثانية، و ذلك بفعل عاملين مهمين هما :  
- رغبة امريكا في الحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها وضمان تدفق النفط الى امريكا

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 42 .

\*بيوار خنس : حماية مصادر الطاقة من ابرز اسرار اهتمام امريكا بالخليج، كولا .

والقوى الصناعية الاخرى . وهذا بسبب تصاعد حدة الحرب الباردة في تلك الفترة، ومخاوف امريكا من سعي الاتحاد السوفياتي الى منطقة الخليج بهدف السيطرة على ثرواتها النفطية .

- تزايد اهمية الخليج بسبب تنامي المتغير النفطي في السياسة العالمية، وجعله المصدر الالهم في ميدان الطاقة، اكتست منطقة الخليج ثقلا اضافيا وميزة استراتيجية، ولم يعد من اسهولة التخلي على منطقة الخليج لا سيما بعد اشتداد ازمة الطاقة بعد عام 1973. و فقدان الشركات الاجنبية دورها في الاشراف المباشر على انتاج النفط، اثر تصاعد حركات التحرر الوطني في البلدان المنتجة للنفط، وتأميم الامتيازات النفطية في عدة دول خاصة بعد تأميم شركة ارامكو في السعودية، وسقوط نظام الشاه في ايران عام 1979 الحليف الاستراتيجي لأمريكا .

ان مبدأ تأمين نفط الخليج لأمريكا هدفا استراتيجيا يضمن به تحقيق ثلاثة مكاسب منها استمرار القدرة على تحيل الواردات النفطية وبأسعار معقولة، وبكميات كافية للوفاء بالاحتياجات الامريكية المتنامية، واحتياجات اصدقائهم وحلفائهم في العالم و عليه أعلنت امريكا استعدادها لاستعمال القوة في حال خلاف حول سعر النفط، وحتى ضرب منتجى النفط انفسهم في حال اتباعهم سياسة حيال سعر النفط، أو الكمية التي تؤدي الى اختناق الدول الصناعية الغربية وعلى رأسها امريكا، اضافة الى وضع خطط امريكية ترمي الى اختلال حقول النفط في السعودية في حال نشوب حرب ينجم عنها حظر عربي للنفط مرة اخرى كما حدث في عام 1973.

بعد حرب الخليج تبنت امريكا مبدأ المحافظة على الشرعية الدولية، حيث استخدمت امريكا القوة العسكرية في تحرير الكويت، وتلتها استخدام القوة بشكل واسع لإسقاط نظام صدام حسين عام 2003، لحماية مصالحها الحيوية والسيطرة على مصادر الطاقة، وتأمين طرق وصول النفط للدول الغربية المستهلكة، بهذا بسطت امريكا سيطرتها الكاملة على المنطقة التي تشكل مركز النقل النفطي العالمي من حيث الاحتياط والانتاج، حيث تحتوي المنطقة على ما يقرب من 715 مليار برميل احتياطي من النفط التي تمثل حوالي نسبة 62% من الاحتياطي العالمي، اضافة الى تواجد ما يقرب من 40% من احتياطي العالم من الغاز الطبيعي .

انتقلت منطقة الخليج بعد احداث سبتمبر 2001 الى مركز القلب في الاستراتيجية الامريكية، والتي تعني أن السياسة الامريكية على استعداد لأي نوع من الحروب بما في ذلك الصراع الثوري لمنع تلك المنطقة من السقوط في ايدي خصومها، من هذا المنطلق انطلقت حرب تحرير الكويت وحرب اسقاط نظام صدام حسين، من اجل احتواء العراق وتأمين المصالح الامريكية الحيوية في الخليج، وضمان الانسحاق الدولي وراء امريكا. لأن من مصلحة امريكا أن تعيش منطقة الخليج في حالة من عدم الاستقرار المتحكم فيه، لأنه لو تحقق الاستقرار لا تكون هناك حاجة الى التدخل العسكري الامريكي، وعليه تريد امريكا بقاء المنطقة في حالة من التأزم لكي تبرر وجودها فيها باستخدامها ما يسمى بتجارة التهديد والحماية، اي توفير الحماية مقابل النفط .

إنّ النشاط العسكري على تنوعه يتم في وعاء البيئة التي تتن تحت جهل الانسان، الذي عاش الحرب ولا يزال منذ نزوله للأرض في أول جريمة قتل، كانت فيها البيئة مهد التهديد والخسارة، فهذا الصراع يستمر الى اليوم تحت مسميات عديدة، وقد زادت حدته وفتكه مع فجر الثورة الصناعية، حيث ارتفعت وتيرة السباق نحو التسلح، وضمان التموّج في الاسواق والبحث عن مصادر الطاقة، إذ " مع بداية الثورة الصناعية وما رافقها من ضرورة تدبير موارد جديدة لتوفير المواد الاولية، وتأمين هذه الموارد، وغني عن البيان حماية طرق الاقتراب اليها ومنع القوى لأخرى من تهديدها، وعلى الرغبة من ذلك كانت هناك الرغبة في حماية الاسواق التي من المفترض ان تستوعب انتاج المصانع التي افرزتها الثورة الصناعية وذلك حني تكتمل الدائرة"<sup>1</sup>.

لقد شكل موضوع البحث عن مصادر الطاقة، و الموارد الخام منافسة شديدة بين الدول الصناعية التي تمتلك القوة، و البحث عن النفوذ من خلال السيطرة على أراضي الغير، ما جعلها تدخل في حروب مدمرة غيرت وجه الطبيعة، بسبب الخراب الذي احدثته، فالتنافس الصناعي في شتى الصناعات من المعروف انه المصدر الرئيسي للتلوث الذي بات خطرا يهدد كوكب الارض، وكل من عليه بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري، وما نتج عنها من

<sup>1</sup> - عبد القادر رزيق المخادمي : سباق التسلح الدولي، الهواجس و الطموحات و المصالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 23 .



تغيرات مناخية، وتآكل طبقة الاوزون، وتلوث العديد من مناطق العالم خاصة البحار والمحيطات بسبب التسريبات التي تحدث من ناقلات النفط، و التجارب النووية في أعالي المحيطات، والصيد بالمتفجرات كل هذا يضاف اليه الاستغلال غير العقلاني للموارد الطبيعية بصورة جشعة حيث تقلصت المساحات الغابية بصورة كبيرة، حيث أنه وفق تقرير تقييم الالفية " فإن الغابات اجثت من تماما من 25 بلدا، و في 29 بلدا آخر تقلصت المساحات التي تغطيها الغابات بنسبة 90%<sup>1</sup>. كما أن مصادر الطاقة الاحفورية في تناقص مستمر وآيلة نحو الزوال بسبب الهدر في استمالها خاصة في الحروب، وبالتالي فغن العالم يعيش حالة من الصراع من أجل السيطرة على المناطق الغنية بالموارد الطبيعية والطاقوية، واثناء عملية السيطرة وبسط النفوذ تحدث الحروب التي تكون لها اثار ضارة على البيئة وخاصة الانسان، اذ رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصلت اليه البشرية مازالت الامراض الفتاكة تحصد الملايين من البشر، ويؤثر التوتر التي تسودها الحروب، كل هذا يضاف اليه الكوارث الطبيعية كالفيضانات وموجات الجفاف والحرارة وغيرها التي يعزى البعض منها الى التغيرات المناخية التي يساهم الانسان في حدوثها.

#### 4- 4 التجارب النووية و القضاء على لتنوع البيئي:

ان السلاح النووي يمثل خطرا على البيئة والانسان، سواء اثناء تجاربه الاولى، او خلال استعماله في الحرب، ولحسن الحظ أنه في المرحلة الحالية هو سلاح تهديد فقط - عدا الحالة الوحيدة في اليابان - " منذ أواخر عام 1944 والقاذفات الامريكية طويلة المدى من طراز بي 29 تنفذ اعنف هجوم في التاريخ، واجمالا لقي بنهاية الحرب نحو 160 الف طن من القنابل على اليابان، بما في ذلك غازات القنابل النارية التي دمرت وسط مدينة طوكيو وعدد من كبرى المدن اليابانية الاخرى تسببت هذه الغازات وحدها في مقتل 333 الف من الجنود والمدنيين اليابانيين، وجرحت نصف مليون اخر"<sup>2</sup>. هذا المشهد من الحرب العالمية الثانية وفضاعة الجرائم التي ارتكبت فيها، لكن عندما يتعلق الامر بالأسلحة غير التقليدية، سيكون الامر مغايرا تماما، انها اسلحة اشد فتكا، لقد كان اول ضحاياها بالدرجة الاولى هم

<sup>1</sup> - احمد الشربيني : الي متى سيتحملنا كوكبنا المنهك، مجلة العربي، العدد 561، الكويت، 2005، ص 160.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 33 .

البشر، حيث كانت مدينتي هيروشيما وناكازاكي أول تطبيقاتها الفعلية حيث أنه بعد تدارس المقترحات، خلص ترومان الى ن السبيل الوحيد لتقصير زمن الحرب وفي الوقت ذاته تجنب غزو اليابان هو استخدام القنبلة ضد المدن اليابانية، وبعد الساعة الثامنة والربع بقليل صبيحة يوم السادس من اغسطس 1945 القت قاذفة وحيدة من طراز (بي 29) تدعي اينولاغاي قنبلة الولد الصغير فوق مدينة هيروشيما (عدد سكانها 350 الف نسمة) ثاني اهم المراكز الصناعية والعسكرية في اليابان، مما تسبب على الفور في مقتل ما بين 80 الى 140 الف شخص والحاق اصابات خطيرة بمائة الف اخرين أو أكثر كانت تلك اول قنبلة يورانيوم 235. وكانت هذه القنبلة ذات قوة تفجيرية مقدارها 20 الف طن من مادة تي أن تي، أدت الى تدمير 60% من مدينة هيروشيما أي ثلاثة أميال مربعة، وهي مساحة تعادل ثمن مساحة مدينة نيويورك، قدرت حرارة الانفجار بأكثر من مليون درجة مئوية، و هو ما أضاء الهواء المحيط وشكل كرة نارية قطرها حوالي 840 قدما وخلفت دمارا هائى في المباني والارض والهواء وكل الكائنات الحية.

يعد ثلاثة ايام من القاء القنبلة الاولى على هيروشيما، تم تنفيذ الجريمة الثانية في التاسع من أوت القيت قنبلة على مدينة ناكازاكي التي يبلغ عدد سكانها 250 الف نسمة، اطلق على هذه القنبلة الرجل البدين في الموقع المسمى ترينتي، وتضم المدينة مصنعين حربيين كبيرين لشركة ميتسوبيشي على نهر اوزكاما، مما تسبب على الفور في مقتل 24 الف شخص واصابة 23 الف شخص اخرين. كانت قوة قنبلة البلوتونيوم قوة تفجيرية مقدارها 22 الف طن تي ان تي.

ان الخراب الذي تحدثه الاسلحة النووية ليس فقط ما يحدث في أنه، وانما يمتد اثره للمستقبل، حيث ان الارض التي احرقت تصبح عقيمة غير منتجة، كذلك أن قوة الاشعاع تؤدي التشوهات الخلقية في نسل الحيوانات والبشر ايضا نظرا للضرر الذي يصيب الجينات الوراثية. ان هذا القرار الذي يطبقه العسكري، تكون نتيجته تدمير البيئة لتأتي بعدها مطالبة السياسي من جديد بترشيد سلوك الحرب ووضع الاتفاقيات التي تحد من هذا الخراب.

ان التجارب النووية كانت وستكون مصدر ازعاج للإنسانية جمعاء نوظرا لأخطارها غير المحدودة، ومن اخطر التجارب النووية التي شهدتها البشرية، التجارب النووية التي قامت بها

فرنسا في الصحراء الجزائرية بمنطقتي، الحمودية برقان وانقر بتمنراست، حيث استعمل في الاولى البشر كفئران تجارب، في سابقة لم يشهد التاريخ مثيلاها، حيث كانت التجارب النووية المرفقة بتفجيرات كبيرة في منطقة الحمودية برقان سطحية اى فوق سطح الارض، وقد أدت الى تلوث الهواء والارض والساكنة، وتسلم منها حتى الحيوانات ومازالت اثارها المخربة الى اليوم. اما التجارب الثانية فكانت في منطقة انقر بتمنراست، وكان اغلبها فوق سطح ارض ومن من فشل فحث فوق سطح الارض، ان هذه التجارب التي جعلت من فرنسا قوة نووية وجعلتها تفتخر بانضمامها الى النادي النووي، تركت وراءه في الجنوب الجزائري ألا ما ومعاناة لا تنهي مع التشوهات الخلقية والسرطانات المتعددة، والاعاقات غير المسبوقة بين البشر، الى جانب نفوق وتناقص عدة أنواع من الحيوانات، وبيئة ملوثة لعدة قرون.

إنّ قانون القوة الذي يحكم موازين العالم يؤكد بوضوح أن القوة المسيطرة تبيح لنفسها كل شيء، وتعتبر كل اهدافها مشروعة، وفق القانون الدولي الذي تسهر على وضعه، فقد شهدت الفترة الممتدة من الحرب العالمية الى اليوم العديد من الاتفاقيات التي تحد من انتشار الاسلحة النووية، لكن هذا لم يحد من انتاجها. ومجالات استعمال الذرة والانشطة النووية من غير الحرب أدت الى حدوث عدة كوارث اشهرها حادثة انفجار المفاعل النووي السوفياتي تشرنوبيل باكرانيا سنة 1986 وادى الى تلوث مساحات شاسعة من الارض .

ان البيئة البحرية تعد من اهم المجالات الحيوية التي تعاني من التلوث النووي الاشعاعي" كما ان من الاثار الناجمة عن التلوث الاشعاعي تدمير البيئة البحرية كالشعب المرجانية والتجمعات السمكية، واختفاء والقضاء على بعض الانواع من الكائنات البحرية الضعيفة، كما ازدياد الحرارة المرافق للتفجيرات النووية، وعبور الغواصات النووية تحت الماء والتي تتم قرب السطح تعمل على نشر كميات ضخمة من المياه والبخار المشع، مما يؤدي الى تلويث السفن والافراد المجاورين، وتشير التجارب تحت المياه الى التفجيرات النووية التي تتم تحت الماء أو القرب من سطح الماء. وتم وال تجربة نووية تحت الماء سميت عملية

مفترق الطرق قامت بها الولايات المتحدة الامريكية في العام 1946 في جزر مارشال في المحيط الهادي بهدف تقييم تأثير الاسلحة النووية المستخدمة ضد السفن البحرية<sup>1</sup>.

لقد بات من المؤكد لدى المختصين والعامه على السواء، أن التجارب النووية واستعمال السلاح النووي مخاطر كبرى على البيئة في عمومها، وان المفاعلات النووية المنتشرة عبر دول العالم تشكل قنابل موقوتة يمكن أن تؤدي الى فناء الحياة على وجه الأرض، عمدا أو حتى عن طريق الخطأ إذا ما تزامنت في الانفجار، مما يستدعي تضافر كل الجهود السياسية العالمية في السعي الى الحد من انتشارها، و محاولة القضاء على الموجود منها تدريجيا بأسلم الطرق.

<sup>1</sup> - ليث الدرايبع : الغواصات النووية تشكل مصدرا من مصادر التلوث الاشعاعي في البحار والمحيطات، مجلة الامن والحياة، عدد 373، الرياض، 2013، ص 62 .

• خلاصة :

من خلال هذا العرض تبين أن السياسة هي المجداف الذي يوجه دفة الاحداث في كل الاتجاهات، وبما أن السياسة تحكمها المصالح، باتت البيئة تحت رحمة تلك المصالح التي تسعى الدول الى تحقيقها، فبالرغم من السعي الحثيث لبعض المنظمات والاحزاب البيئية في العمل من المحافظة على البيئة الا ان الاطماع السياسية لم تترك مجالاً للمناورة، فقد كانت البيئة في كثير من التجاذبات السياسية هي الضحية الاولى، الا أن الامم المتحدة لعبت دوراً ايجابياً في الحفاظ على البيئة وحمايتها في عدة مناسبات، واعطت اشارت قوية في حث المنظومة السياسية الدولية لحماية البيئة، يبقى أنه ما يصيب البيئة من ضرار لن يستثني فئة من البشر بل سيكون ضرره عما على المدى الطويل، مما يستدعي تعاون المجموعة الدولية في الحفا على البيئة.

# الفصل الخامس

## الوضع البيئي في الجزائر

## الفصل الخامس : الوضع البيئي في الجزائر .

### • تمهيد :

- 1- البيئة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي .
- 2 - البيئة في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي.
  - 2 - 1 - جرائم التجارب النووية الفرنسية في الجزائر .
  - 2 - 1 - 1 - الآثار الصحية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر .
  - 2 - 1 - 2 - الآثار النفسية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر .
  - 2 - 2 - مجازر الإبادة الجماعية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر ( مجازر 08 ماي 1945).

### 3 - البيئة في الجزائر بعد الاستقلال .

- 3 - 1 - البيئة و اولوية التنمية في الجزائر المستقلة .

### 4 - مظاهر التدهور البيئي .

- 4 - 1 - تدهور السواحل و المجاري المائية .
- 4 - 2 - التصحر و تقلص مساحة الاراضي الزراعية .
- 4 - 3 - حوادث المرور و انتشار المرض .

### • خلاصة

## • تمهيد :

إنّ تناول الوضع البيئي في الجزائر، لا يمكن ادراكه الا في خط سير التاريخ الذي مرت به الجزائر، فالخيال السوسيوولوجي الذي ينبغي ان يتمتع به الباحث كما حث على ذلك عالم الاجتماع رايت ميلز يعطي البحث بعده التاريخي وانعكاساته على الحاضر ومدى التداخل والتأثر بينهما، من هذا المنطلق قام الباحث بالإطلاع على الجانب التاريخي لموضوع البيئة في التاريخ الماضي وقسمه الى فترتين اساسيتين ذات دلالة تاريخية هامة فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي، وفترة الاستعمار الفرنسي، مركزا على الوضع البيئي على الخصوص، وصولا الى الوضع البيئي في الجزائر المستقلة مبينا اوجه السلب والايجاب في دراسة تحليلية مقارنة ذات بعد تاريخي .



1 - البيئة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي :

ان الوضع البيئي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كان أحسن حالا من الاوضاع البيئية في مناطق اخرى من انحاء العالم، التي بدأت تشهد عملية تصنيع وما تحدثه من تلوث خاصة في بعض مناطق اوروبا وما تشهده من حروب، حيث كان المجتمع الجزائري وتحت ظل الحكم العثماني الذي تميز باستقلالية عن اسطنبول، وظهر في قوة مسيطرة على المياه الاقليمية للبحر الابيض المتوسط اكسبته مكانة دولية تحسب للأسطول البحري كل الحسابات، و يذكر الدكتور ابو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر " أن الجزائر كانت تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال، فقد ارضها خصبة، وسيما في الشمال تدر انواعا مختلفة من الحبوب والخضر والفواكه، ويوجد فيها كما لاحظ الرحالة والزائرون، مناجم الحديد والرصاص والملح، وغابات كثيرة كانت تقيض عن الحاجة المحلية لبناء السفن، والتسخين وبناء المنازل، وبالإضافة الى الموانئ الكثيرة الواسعة التي تستقبل وترسل السلع والبضائع من والى اوروبا والشرق، والى جانب ذلك كانت هناك طرق القوافل التي تربط الجزائر الشمالية بالسودان القديم عبر الصحراء، فكانت البضائع الجزائرية تصل باستمرار الى افريقيا، وتعود القوافل محملة بالإنتاج السوداني الذي يستهلك أغلبه محليا ويصدر فائضه الى الخارج، كانت التجارة الخارجية اذن مزدهرة<sup>1</sup>. كان التعامل مع اوروبا يتضمن تصدير الحبوب والاششاب والحوامض والجلود والريش والعسل والحديد والصوف الملح، أما القمح خاصة فكان غالبا ما تتولاه بعض الدول التي تتمتع بامتيازات معينة. وكنت بالقابل تستورد الاقمشة والجواهر والسكر والاسلحة.

بينما كانت الحياة الاقتصادية في الريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن مثالية فقد كان السكان يعانون من المجاعات والامراض، وقلّة المساعدات وكان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تحصى، وكثيرا ما كانت النكبات الطبيعية تنزل بسكان الريف، فلا

<sup>1</sup> - ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 3، الجزائر، 1982، ص 141 .

يستطيعون ردها، ولا مواجهة، كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة الي اقامها الريفيون أن تخفف من هذه النكبات التي تحل بهم، فكانت اغنامهم ومنازلهم وحرثهم عرضة لغضب الطبيعة، وكانت مظاهر ووسائل الزراعة تتمثل في المحراث البسيط، و المنجل للحصاد وفرشاة لجمع بقايا الزرع، كما كانت هناك مخابئ تحت الارض للاحتفاظ بالحبوب من فصل لآخر.

بالرغم من المشاكل التي كانت تسود اثناء فترات لجفاف التي ترافقا احيانا موجات مجاعة نتيجة لنقص الغذاء، فإن الطبيعة كان بإمكانها ان تعيد التوازن في نظامها البيئي. وهذا ما جاء في شكل وصف دقيق للمؤرخ الكبير وليم سبنسر " ان الحالة المزدهرة التي كانت عليها الزراعة الجزائرية قبل الاحتلال قد شهد بها الكثير من الملاحظين، فقد علق هايدو hoedo اثر الذهاب به لى خارج مدينة الجزائر في احدى المناسبات بقوله: هناك العديد الذي لا يحصى من الحدائق، وبساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال، واشجار الزيتون، وبالأزهار من كل نوع، وبحفريات الماء الزلال الذي يتدفق من كل الجوانب وبكثرة قوية"<sup>1</sup>. و ينقل الكاتب مشهدا نقيا للبيئة في الوقت، "وكتب شيلر shiler على اثر زيارة لمنطقة في جانب المدينة قائلًا : لم تتغير التربة عن خصبها القديم فهي في بعض الاجزاء سوداء، وفي الاخرى حمراء، ولكنها في كل الاماكن شديدة الامتلاء بالنترات والملح، وكما هي الان فإن معظم التلال المحيطة كانت تملؤها المباني الفاخرة التي بناها التجار القباطنة القرصان. وقد لاحظ رونو دوت renaudot انه في سنة 1830 كانت الاشجار المثمرة في كثير من بساتينهم تثمر مرتين وأحيانا ثلاثة مرات في السنة ويعود ذلك لخصب التربة وعناية المالكين"<sup>2</sup>. ان هذا المشهد التاريخي يتبين منه بوضوح حالة البيئة الطبيعية خاصة التي كانت في أحسن أحوالها .

<sup>1</sup> - وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة : عبد القادر زيادة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص

. 136

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 137 .

في الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت الوضعية الاجتماعية في المجال التعليمي حسنة " وتشهد كتب الرحالة الاجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، ان التعليم كان منتشرا، وان كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وكان التعليم حرا من سيطرة الدولة، ومن سيطرة الحكام العثمانيين، فكان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن والحديث، والعلوم العربية والاسلامية، لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل الى معرفة وفهم اسرار الدين والقران والسنة، ولذلك كان القرآن اساسا للتعليم في الجزائر سواء كان تعليما ابتدائيا أو ثانويا أو عاليا، وكانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول وتغذى بالأوقاف التي يحبسها اهل الصلاح و الخير من الرجال والنساء"<sup>1</sup>.

ان قوة الجزائر وهيبتهما بفضل اسطولها البحري مكّنها أن تعيش فترة استقرار اتاحت ازدهار كثير من مدن الجزائر كتلمسان وقسنطينة وعنابة، وراجت التجارة، وقلت حدة العداء بين القبائل . فليس " هناك من بين أمم الدنيا أمة عريقة ظلت مدة قرون ثلاثة متوالية سيدة البحر الابيض المتوسط، و كانت الخصم اللدود لقوى الشر، وكانت الحكم العادل بين الخصماء، وكانت كلمتها القول الفصل، كما كانت بحريتها الفيصل، وكانت سفن واساطيل العالم تقترب من ميناء عاصمة تلك الامة بعضها بثقة واطمئنان، واخرى بوجل وتردد، أما هيبة تلك العاصمة التي كان يتردد إسمها بصدى مدوي بالغ:<sup>2</sup>. إن القوة التي تمتعت بها الجزائر آنذاك مكنتها من العيش استقرار و رضاء، سادت خلالها الطمأنينة في كل مجالات الحياة .

## 2 - البيئة في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي :

إنّ الجزائر التي سيطرت على البحر الابيض المتوسط لعدة قرون بفضل اسطولها الحربي القوي، وفائض انتاجها المحلي، جعلت عديد القوى المعادية تتكالب عليها، وقد كانت الفرصة سانحة لهم بعد معركة نافارين سنة 1827 التي تحطم على اثرها الاسطول الجزائري، ولم تتجو منه الا ثلاثة قطع بحرية، وبهذا فقوة الردع ضعفت لدرجة كبيرة مما

<sup>1</sup> - ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 160 .

<sup>2</sup> - مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية، و هيبتهما العالمية قبل سنة 1830 الجزء 1، شركة دار الامة للطباعة و النشر، ط 2، الجزائر، 1986، ص 29 .

جعل فرنسا تتخذ من حادثة الروحة سببا مباشرا للدخول في حرب مع الجزائر واحتلالها لرد الاعتبار، وفي الحقيقة أن قنصل فرنسا لم تكن هذه المرة الاولى التي يتلقى فيها اهانة، اذا كان بعدها يبادر بجلب الهدايا لإرضاء حاكم الجزائر، لكنه في هذه المرة جعل منها سببا للحرب، لأن الجزائر كانت تطالب بديونها من فرنسا، وهي كافية لتجهيز الحرب على الجزائر " ان تحقير حسين باشا للقنصل دوفال بهذا الشكل جعل فرنسا غير ملتزمة بقاء، إذ بعد شهر ونصف طلب اسطول فرنسي رسي امام الجزائر الترضية من الوالي، في حين كان حسين باشا في نفسه محقا في الحادثة التي حدثت مع القنصل، فلم يقبل بإعطاء الترضية لفرنسا، فكانت النتيجة ان صارت فرنسا وأوجاق الجزائر في حالة حرب اعتبار من 16 جوان 1827، وبدأ الاسطول الفرنسي محاصرة مدينة الجزائر، وفي سنة 1830 ارسلت فرنسا جيشا كبيرا الى شمال افريقيا ليستولي على المدينة، اتخذت حركة الاحتقار التي قام بها حسين باشا لقنصل فرنسا حجة لنشوب الحرب، في حين أن السبب الاصيل هو رغبة فرنسا في زيادة منافعتها الاقتصادية في الجزائر"<sup>1</sup>.

في الحقيقة أن التتبع التاريخي لجرائم فرنسا في الجزائر لا يحصى طيلة ما يقارب القرن الثالث، فمنذ دخول القوات الاستعمارية الى الجزائر عمدت الى سياسة الارض المحروقة حيث اتجهت بسياستها الاجرامية الى تجهيل الشعب و تحويله مجتمع يغلب عليه طابع الامية، وذلك من خلال محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية اللذان يعتبران مصدر العلم في الجزائر، وذلك بهدم المساجد والزوايا وتحويل بعضها الى كنائس، الى جانب سلب الاراضي من مالكيها، ومواجهة كل مقاومة بالنار والبارود . مما أفرز وضعاً بيئياً متدهورا، وسنتطرق في هذا العنصر الى بعض المحطات الاكثر دموية وتدميرا للبيئة من خلال التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، واحداث الثامن ماي عام 1945.

<sup>1</sup> ارجمن تكوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة : عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص 34 .

## 2- 1 - جرائم التجارب النووية الفرنسية في الجزائر :

لقد غير الكثير من الساسة الفرنسيين عن تمسكهم بالصحراء الجزائرية اذا ما ستحال عليهم حل القضية الجزائرية، هذا الحرص البالغ على الاحتفاظ بالصحراء لم يكن عبثا بل فرضته عليهم دوافع و اسباب عديدة من بينها الأسباب الاقتصادية المتمثلة في أن الصحراء قد أصبحت كنزا لا يقدر بثمن، فهي غنية بالثروات الطبيعية الباطنية خاصة بعد اكتشاف البترول، والمناجم المعدنية المتنوعة الى جانب شساعة المساحة جغرافيا، وتنوعها تضاريسيا وفي ظل السباق المحموم نحو التسلح الذي شهدته تلك الفترة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والسباق نحو الانضمام الى النادي النووي، الذي يعتبر القوة الردعية المميزة لقدرة الدول العظمى في استراتيجيتها العسكرية خاصة بعد امتلاك الاتحاد السوفياتي للسلاح النووي، وخوفا من الاثار الوخيمة للحرب النووية التي يمكن أن تشنها أي دولة معادية نظرا للكثافة السكانية بأوروبا - فرنسا - كان التفكير في الصحراء الجزائرية كمنطقة أمنة بعيدة عن الأهداف المعادية، حيث اقامت فرنسا مركزا نووي بمنطقة رقان، "وقع الاختيار عليها في جوان من سنة 1957، بعد أن اجريت عدة استطلاعات، واستقرت بها الفرقة الثانية للجيش الفرنسي 2<sup>ème</sup> compagnie de l'armée française، ثم التحقت سنة بعد ذلك بمنطقة حمودية التي تبعد ب 65 كم عن رقان وكانت مهمتها تحضير القاعدة لإجراء التجارب النووية، ثم مل لبث أن استقر بها 6500 فرنسي مابين علماء وتقنيين وجنود، و 3500 جزائري كعمال بسطاء"<sup>1</sup>.

لقد كان هدف فرنسا امتلاك السلاح النووي والانضمام الى القوى التي تتشرف بعضويتها في النادي النووي بأي ثمن، خاصة وان الثمن سيكون الجزائريين وأرضهم، لهذا تم تحضير كل الترتيبات اللازمة لتفجير أول قنبلة نووية فرنسية على الأراضي الجزائرية

<sup>1</sup> - التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، دراسات و بحوث و شهادات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط 1، الجزائر، 2000، ص 24 .

بالضبط في منطقة حمودية برقان حيث وضعت القنبلة على برج حديدي يعلو سطح الارض بـ 106 أمتار ووضع بجانبه ابراج صغيرة تحتوي على كميرات، وأجهزة قياس لتصوير وقياس قوة ونجاح هذا الانفجار العظيم، وقد وضع السكان والاهالي وبعض المعتقلين موضع فئران التجارب لهذا التفجير النووي، وقد ذكر الجنرال بوشالي générale buchales " أن مهام ادارة التطبيقات العسكرية لمحافظة على الطاقة النووية تمحورت حول أهداف ثلاثة هي صناعة القنبلة النووية، تجهيز المنطقة لمختلف التحارب، وفي الأخير تفجير المنطقة واجراً مختلف القياسات"<sup>1</sup>.

في مطلع شهر فيفري عام 1960 كان كل شئ جاهز لإعطاء اشارة التفجير النووي الوعود، حيث وزعت النظارات المعدات الواقية غلى الفرنسيين، بينما وزعت على الجزائريين قلادة في شكل صحيفة تقيس شدة الاشعاع، مع أمرهم بالبقاء خارج المنازل حتى يتعرضوا لكامل الاشعاع . و في يوم 12 فيفري عام 1960 حيث كانت الاحوال الجوية ملائمة تم أول تفجير نووي فرنسي على الاراضي الجزائرية بمنطقة حمودية برقان، حينها هلالا الفرنسيون بنصرهم في امتلاك القوة النووية من باب الحفاظ على السلم العالمي، و تناسوا أنهم ارتكبوا أكبر جريمة في حق الانسان و البيئة على الاطلاق، و بالنظر الى تاريخ فرنسا الاستعمارية فالتفجيرات النووية ما إلا حلقة من حلقات تاريخ فرنسا الاجرامي الاسود .

## 2 - 1 - 1 - الآثار الصحية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر:

ان اثار التفجيرات النووية الفرنسية، والاختبارات المتزامنة على الانسان والحيوان والنبات في الجنوب الجزائري لا تزال غير معروفة بدقة جراء انعدام دراسات مفصلة حول هذا الموضوع، ويعود هذا الى السرية الي أحاطت هذه التفجيرات والتجارب، حيث أن المعلومات حول الموضوع بقيت حكرا على الارشيف الفرنسي. وما تزال المعلومات المتعلقة بالآثار الصحية الناجمة عن التفجيرات والتجارب النووية الفرنسية نادرة، وتستند في المقام الاول

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 25 .

على الشهادات الحية. تعود هذه الوضعية اولا الى الاستعمار الذي كان يعتبر الصحراء منطقة عسكرية حتى الاستقلال، وحين تطبيق اتفاقيات افيان واصلت فرنسا تسيير مواقع التجارب النووية، وبعد 1968 واصل الجيش الفرنسي ضمان التغطية الصحية للصحراء حتي عام 1975 تطبيقا لاتفاقية التعاون الجزائرية الفرنسية، وهذا نظرا لنقص الكفاءات الجزائرية في المجال الصحي المتعلق بالأمراض الناتجة عن الاشعاعات النووية. حيث " كان هناك اربعة تفجيرات نووية 3 أضعاف تجارب رقان الطلقة الاولى تبعتها 3 أخرى، كان يرمز لها باليربوع الابيض في أول افريل 1960، واليربوع الاحمر في 27 ديسمبر 1960، واليربوع الاخضر في 25 افريل 1961، كما تبعت التفجيرات الجوية الملوثة للغاية تجارب باطنية بعين إيكر قرب تمنراست"<sup>1</sup>.

" أما التفجير الجوي ليوم 25 افريل 1961 المسمى اليربوع الاخضر، لم تتفجر القنبلة وفقا لتوجيهات - 195 جنديا اصابوا بإشعاعات منهم 10 توفوا بسبب التلوث - تم تسجيل اخطاء بسبب العجلة التي احاطت بالتفجير مثلما تم تسريع الاجراءات من قبل جنود الجنوب بدعوى وجود انقلابيين في الجزائر العاصمة، وخشية ان تصل القنبلة الى ايديهم. لقد اعتبر الخبراء بالإجماع التفجير الباطني الثاني فشل ذريعا كان اسمه الرمزي ( ابريل ) حدث في اول ماي 1962، وقد الانفجار تحت الارض الى انهيار الجبل، واطلاق سحابة مشعة في الغلاف الجوي وصلت ارتفاع 2600 متر وشوهدت على مسافة 600 كم، وتم احصاء 17 ضحية توفيت بسرطان الدم، وبعد عام يوم 18 مارس 1963 يطلق التفجير الملقب (بالزمرد ) نشاطا اشعاعيا في الهواء"<sup>2</sup>. واستمرت التجارب النووية الفرنسية في الجزائر الى غاية اخر سنة 1966.

<sup>1</sup> - اعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم - الصحراء الجزائرية نموذجا -، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مؤسسة نيسو للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 24

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 102 .

ان ما قامت به فرنسا على ارض الجزائر هي جريمة ضد الانسانية لا يمكن ان تسقط بالتقادم من اذهان الذين عانوا و يعانون، و سيعاني من جاء بعدهم من آثاها الاليمة على مدى الزمن، فقد فرنسا لمشروعها النووي، أن ما تقوم به من تجارب علمية نووية على ارض الصحراء الجزائرية اختارت له الموقع الانسب الخالي من مظاهر الحياة الانسانية أو الحيوانية و قد أطلقت على المنطقة ( بصحراء العطش ) لكنها كانت جريمة اخرى ضمن جرائمها الاخلاقية .

لقد كان اقليم توات ومنطقة رقان مأهولين بالسكان، و يضمنا الكثير من الواحات مثلما كانت هاتين المنطقتين تمثلان عبر لتاريخ مسلكا للقوافل نحو جنوب الصحراء و الدول الافريقية المجاورة " وتشير جميع التقارير الى أن الاختيار كان خاطئا سواء من الناحية الجغرافية أو الظروف المناخية، ولا على المستوى المحلي أو الاقليمي، لب على المستوى العالمي والقاري حيث ترك السقط الذري والغيوم المحملة بالاشعاع اثارها جنوب البرتغال واليابان ومناطق نجامينا وفي جنوب القارة الافريقية، وكذلك وصول السقط الذري هذا الى غاية الولايات المتحدة الامريكية غرب الاطلسي"<sup>1</sup>. حيث ان التجارب التي اقيمت بمنطقة رقان لم يتم التحكم فيها بصورة يدة، وحدثت أضرارا جسيمة أدت الى تلوث بيئي خطير نفس الشئ حدث في التجارب النووية التي اقيمت في عين ايكر بالقرب من تمنراست، حيث بالرغم من أن التفجيرات النووية كانت مبرمجة تحت سطح الارض الا انه لوحظ ان احد لتجارب ادت الى ذوبان لصخور الغرانيت على سطح الارض مما يعني ان هناك تلوث اشعاعي كبير بالمنطقة " ونود التذكير ان عمر الإشعاعات هو 4.5 مليار سنة ولا تتفع معه عمليات التطهير"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 69 .

<sup>2</sup> - استعمال الاسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي - الاسلحة النووية نموذجا -، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 67 .



و يكشف تقرير الملتقى الجهوي عن الاصابات السرطانية في الغرب الجزائري 2005 عن حقائق مذهلة فيما يتعلق بملف مرضى السرطان يحث تم دراسة على عينات من لمرضى القاطنين بولاية ادرار وتيميمون ورقان وبينت نتائج الدراسة المستقاة من سجلات المرضى النتائج التالية<sup>1</sup> :

### 1 - الاصابات :

في كل الحالات هناك 67 حالة سجلت على مستوى ولاية ادرار لسنة 2003، بما فيها 39 حالة عند النساء و 28 حالة عند الرجال اي أن نسبة الاصابة بالنسبة للجنس sex ratio تساوي 0.71 %، وبالنسبة لمرجع الاصابة لدى الذكور يتبين ان المرأة أكثر تعرضا للإصابة بالنسبة للرجل، و معدل اصابة العامة هي 19116/100000 بالنسبة للجنسين.

- يحتل سرطان الكبد المرتبة الاولى بنسبة 21%، يليه سرطان الرئة بنسبة 15 % والملاحظ ان معدل العمر للإصابات بسرطان الكبد 58.8 سنة خاصة الفئة العمرية بين 40 و 50 سنة مما يعني انه يشمل فئة تعرضت بصفة قريبة جدا من زمن التفجيرات النووية. الى جانب ك لهذا هناك انتشار رهيب لمرض العيون بمنطقة رقان خاصة، وادرار عامة، ويرجع حسب رأي عديد الاطباء انه مرتبط في حالات كثيرة بالإشعاعات النووية فقد ظهرت مجموعة من مثل هذه الامراض مباشرة بعد تفجير اول قنبلة ذرية برقان، وهناك نسبة مهمة من سكان المنطقة من المصابين بثلاثة انواع من امراض العيون وهي :

ا - الحساسية المفرطة للعين حيث تصبح حساسة جد لأي شيء وخاصة الضوء وتغيرات الحرارة.

ب - ارتفاع ضغط العين وهو مرض اخر يؤدي الى خلل في عملية الافراز والدمع في العين، حيث يتراكم الناء في العين.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 79 و ما بعدها .

ج - هناك الكثير من الامراض الخلقية البصرية المنتشرة في المنطقة وبصورة واسعة خاصة قصر النظر .

لقد لهذه التفجيرات تأثيرات سيئة على البيئة بصفة عامة والكائنات الحية بصفة خاصة الحيوانات التي بها العديدي من الامراض التي لم تكن معروفة خاصة عند الحيوانات الاليفة التي يرببها سكان المنطقة، حيث ظهرت العديد من الامراض السرطانية عند الابل يسميها سكان المنطقة بتسميات محلية ( بودورة )، ( البارد )، ( الشظاظ ) وهي امراض سرطانية ظهرت حديثا عند الابل، وهي امراض مميتة تصيب الابل و تمثل اوراما سرطانية انما تاخذ تسميات محلية. كل هذه الامراض ظهرت فجأة في الستينيات وارتفعت نسبتها كثيرا في السنوات الاخيرة، والان تكاد تربية الابل تتعدم بالمنطقة .

## 2- 1- 2 - الاثار النفسية للتجارب النووية الفرنسية في الجزائر<sup>1</sup> :

ربما لا يعي ولا يدرك الكثير، أو يعرف سكان المنطقة شيئا عن التجارب النووية الفرنسية التي اجريت عليهم، أو على انهم استخدموا كفئران تجارب من دون رحمة لكن ماذا عن الذين يدركون حجم الكارثة، وابعاد المأساة التي تنتظرهم، فإن ظهور الامراض النفسية سيسبق لا محالة ظهور الامراض الجسدية، التي يمكن ان تكون وجدت في بيئتهم الوراثية أو هي تتخر تركيبتهم الجسدية ريثما تظهر وتصل معاناتها.

ان منطقة التجارب النووية لم تحض بالعناية الكافية من قبل المسؤولين حيث هناك صمت عن الواقع الصحي، وتجاهل تسجيل بياناته، وتطور الحالات وتركيبية الأمراض وطرق معالجتها بعيدا عن وجود اصحاب الاختصاص. ونظرا لنقص عملية التوعية فإن

<sup>1</sup> - اعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم - الصحراء الجزائرية نموذجا -، مرجع سابق، ص 83 - 84 .

غالبية سكان القصور الموجودة بالمنطقة يلجأون في معظم الحالات الى التداوي بالطرق التقليدية لأمراض مستعصية حتى على العلم تكون نتيجتها الوفاة التدريجية. ان ما هو ملموس وواضح للعيان ان تزايد حالات العقم التي ظهرت بعد سنوات التجارب النووية الفرنسية بصورة اكيدة بين كلا الجنسين، الى جانب حالات الاجهاض المبكرة المنتشرة بين الاهالي والتي لا يمكن اخفاؤها، حيث هناك تقديرات تصل الى اعداد مخيفة لحالات الاجهاض بالمنطقة التي يصل عددها الى 169 حالة في سنة 2000 فقط، في ما يذهب البعض الى تقديرها بحوالي 801 حالة اجهاض بين سنوات 1995 و 2000 حدثت بمستشفى رقان لوحده .

كما سجلت بالمنطقة عاهات مقلقة في بعض مناطق التماس النووي في قصور رقان اكثر من 30 حالة بالإصابة بالصم و البكم في قصر تعربت لوحده اضافة الى انتشار عدد من امراض العيون، وفي بعض الاحيان يكون هناك حوالي من 3 الى 6 اشخاص مصابين بالصم البكم يتمون لنفس العائلة، ويوجد حالات مماثلة في كل من بلدية سالي وتاوريرت وقصر تينولاف والتفيس وايت المسعود واثزقلوف. إن هذه التشوهات الخلقية والامراض لم تقصر على البشر بل امتدت الى كل الكائنات الحية، حيث يؤكد مربو الابل والماشية ممن عايشوا الاحداث ان هناك تراجع ملحوظ وكبير في قصور رقان وما جاورها في يخص تربية الثروة الحيوانية بسبب الامراض التي ظهرت في الماشية من اجهاض ونفوق، أمراض غير معروفة، حيث يذكر بعض المربون ولادة حيوانات مشوهة، حيث ظهر خروف برأس حمار ماعز بستة ارجل، وهذا حسب الروايات الى يؤكدها الاهالي .

ان اثر التجارب النووية الفرنسية في الجزائر مؤكدة الخطر على البيئة عموما وعلى الانسان خصوصا، ونذكر بعض الشهادات التي وردت في مداخلة قدمها البروفسور مصطفى خياطي\* اثناء انعقاد الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب في العالم

\*المزيد أنظر : اعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم - الصحراء الجزائرية نموذجا .

الصحراء الجزائرية نموذجا - والتي اكدت من خلال المصابين العلاقة الوطيدة بين ما اصابوا به من امراض وتواجدهم بمنطقة التجارب النووية، ومن بين هذه الشهادات نذكر مثالين على ذلك :

1 - رأى رقم 13072 ( جون فيلب ) يوم 2006/02/16: كان ابي في المنطقة عام 1960 توفي في 2004 اثر مرض رئوي خطير لم تعرف سبب الاصاب به، تناقشت انا وعائلي مع الاطباء الذين تابعوا حالة والدي قبل وفاته بقليل، وفي نظرهم لا يوجد ادنى شك أن تدهور رئته كان بسبب تواجده بالمنطقة عام 1960، كان هذا الجندي (جاك سين)

2 - الحالة الثانية لشاب جزائري تلوث بعد عام من انتهاء التجارب النووية ويدعى هذا الشاب ( عمار بو جلال بلقاسم ) والذي عاد الى برج بوعريريج سنة 1989 وتم تسريحه بعد 24 شهرا من الخدمة العسكرية . يشير الملف الطبي الى اثار تسمم خاص بواسطة الاشعاع ويعاني من عدة امراض كمرض الغدة النخامية، مدمن مصاب بجنون العظمة، تضخم الغدة الدرغية، التعرق أو أمراض القلب، الكلسترول والدهون الثلاثية، اضطرابات بصرية، وفقدان الذاكرة، خضع عام 1993 لعملية جراحية بعدها تابع علاجا اشعاعيا مدة شهرين دون انقطاع، وفي عام 1997 خضع لعلاج كيميائي اخر الى جانب علاجات اخرى مدى الحياة يتابع علاجه على مستوى مصلحة ( cpmc ) لأمراض السرطان بمستشفى مصطفى باشا الجامع بالجزائر العاصمة .

يختلف انتشار المرض ووجوده من مجتمع لآخر حسب درجة التقدم التي بلغها المجتمع، و الرعاية الصحية التي تقدمها الدولة، وإذا ما اخذنا في الاعتبار ان البيئة التي يعيش فيها الانسان لها تأثير مباشر على الامراض التي تصيب ذلك المجتمع ادركنا حجم المشكلة، لاسيما وان الجزائر تعرضت في جزء كبير من اراضيها لتفجيرات نووية خطيرة فوق سطح الارض، وفي باطن الارض بداية من سنة 1960 والى آخر 1966 في الصحراء الجزائرية، خاصة في منطقة الحمودية بركان ولاية ادرار، ومنطقة إنكر بتمنراست

فمن أهم الأمراض التي تعرف انتشارا كبيرا مرض السرطان بجميع انواعه، حيث تحدثت تقارير طبية على " تحو لداء السرطان في الجزائر الى وباء يزحف سنويا على 44 الف جزائري كان ذنبهم الوحيد أنهم مرضوا ليعيشوا الجحيم، والشاهد على ذلك مصلحة ( بيا ماري كوري ) بالعاصمة التي تستقبل يوميا 250 حالة جديدة للسرطان <sup>1</sup>. ولا يقتصر انتشار مرض السرطان على نوع واحد إنما يشمل عديد الانواع، وكلا الجنسين الاناث والذكور، فغذا كان يغلب عند النساء سرطان الثدي، وعنق الرحم فإنهن يشتركن مع الرجال في سرطان الامعاء والبروستات، بينما يغلب على ارجال سرطان الرئة والجلد هذا الاخير الذي يرتبط انتشاره بعد عوامل بيئية .

يظل الموت يفتك بسكان منطقة التجارب النووية وما حولها في صمت، بآلام مع الجهل بطبيعة المرض واصوله، أو مع العلم بأسباب المرض بمعاناة نفسية لا تنتهي في انتظار الموت القادم .

### 2 - 3- مجازر الابادة الجماعية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر ( 08 ماي 1945 ) :

لقد شارك الجزائريين في الحرب العالمية الثانية وقاتلوا ببسالة في صفوف الجيش الفرنسي لتحريرها من الاحتلال الالمانى طمعا من فرنسا الاعتراف بالجميل ومنحهم الحرية كباقي شعوب المعمورة، رغم أنهم اقموا في المعركة عن التجنيد الاجباري. وما ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها حتى خرج سكان الشمال الشرقي الجزائري خاصة - خراطة قالمة، سطيف - في احتفالية كباقي شعوب الارض التي احتفلت بالانتصار على النازية والمطالبة بالحقوق المسلوبة، لكن رد فرنسا الغادر كان قاسيا جدا، " وهكذا توالى العمليات بهذه الوحشية مدة عشرة ايام تعزز الجنود بالطائرات والمدفعية الجوية والبحرية. وفي سطيف بدأت موجة الاعتقالات يوم 09 ماي، وكان المعتقلون يحشرون في منجم قرب الثكنة، ثم

<sup>1</sup> - زهيرة مجراب : 250 الف جزائري يصابون يوميا بالسرطان، بوابة الشروق . [www.echoroukonline.com](http://www.echoroukonline.com)

يقادون الى التعذيبات المتنوعة في المحلات الخاصة ومراكز الجندرمة أو في السجن. وقد افسرت هذه العمليات التي شملت القطري الجزائري كله، اسفرت بعد خمسة عشرة يوما عن 88 من الاوروبيين قتلوا يوم 8 ماي منهم من قتل بأيدي الاوروبيين انفسهم وبطرق اخرى وما يقارب من 45 الف جزائري لقوا حتفهم في عمليات القمع والتقتيلات الجماعية التي ابتدأت من يوم 09 ماي، كما اعتقل 5000، وهناك المشاتي التي لم يبق بها الا الدخان المتصاعد"<sup>1</sup>.

ان اجرام فرنسا تئن منه صفحات كتب التاريخ فقد " .. رأّت الامبريالية الفرنسية في تنظيم مذبحه 08 ماي 1945 العمل الوحيد الذي يكبح التطور المحتوم الذي عرفته الحركة الوطنية، ويحد من جهة أخرى من وعي الجماهير الشعبية، ذلكم الوعي الذي صار ينذر بالخطر، اكثر من ذي قبل، فهذه الجريمة وحدها كفيلة في نظرها بان تقضي على وحدة

الشعب الجزائري"<sup>2</sup>. إن المشاهد المؤلمة و الاكثر دموية التي ارتكبتها القوات الفرنسية ضد الانسان و الحيوان و الارض و البيئّة عموما، مجزرة اولاد رباح التي احتمي اهلها بأحد الكهوف القريبة من قريتهم هربا من بطش القوات الفرنسية حيث " في 11 جوان 1945 انذر الكولونيل السفاح (باليسي ) سكان القبيلة و منحهم 10 ساعات لتسليم انفسهم ولما كان هذا بمثابة انتحار و مد الرقاب للجزار، و لما اشترط سكان القبيلة انسحاب القوات الفرنسية المعتدية، فقد تم اعدام كامل القبيلة داخل الكهف حيث اشعلت النيران بمدخل الكهف في طوال الليل مما ادى الى اختناق و موت كل من بداخله"<sup>3</sup>.

و في شهادة لأحد ممن عاشوا مأساة احداث 08 ماي 1945 بمدينة قالمة ذكر لي تم اقتياد ما يقارب 80 مواطن وجمعهم في حفرة أحد مناجم الجبس و تم اطلاق النار عليهم ثم

<sup>1</sup> - محمد الصالح صديق : أيام خالدة في حياة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، الجزائر، 2009، ص 46.

<sup>2</sup> - محمد يوسف : الجزائر في ظل المسير النضالية - المنظمة الخاصة، منشورات تالة، ط 2، الجزائر، 2007، ص 22

<sup>3</sup> - محمد الصالح صديق، مرجع سابق، ص 25 .

أمروا الجارفات بدفن الحفرة، ويذكر والدموع تذرف من عينيه أنه شاهد من هم أحياء وتم ردمهم جميعاً\*. إنّ جرائم فرنسا تفوق كل التصورات في بشاعتها، وستبقى كذلك في ذاكرة كل الشرفاء الأحرار، جرائم ضد الانسانية وضد البيئة .

### 3 - البيئة في الجزائر بعد الاستقلال:

ان السياسة الاستعمارية في الجزائر خلفت أوضاعاً متدهورة في جميع المجالات الحياة حيث " لم يحض البعد البيئي في الجزائر باهتمام كاف في التنمية الجزائرية، مما اسفر عن افرزات خطيرة هددت توازن البيئة الطبيعية، ونوعية الحياة البشرية، والحيوانية حيث تعرض المجال الجزائري لتعديات مختلفة، كانت عنصر هدم وتخريب للخصائص البيئية في غياب اي اهتمام يذكر بدور الحماية والمحافظة، الشيء ادى الى مزيد مكن الضغوطات على الوسط الطبيعي، والاخلال بالتوازن والاستقرار الايكولوجي ومسار الغلاف الحيوي، وقد اقتصرت اجراءات حماية البيئة في حماية محدودة من عمليات حماية الممتلكات البيئية في منظور التنمية المستدامة للتقليل من المخاطر المتصاعدة، ودون مؤامة المتطلبات الاقتصادية مع الاشتراطات البيئية لترشيد استغلال النظم البيئية والمحافظة عليها، لضمان استمراريته لفائدة الاجيال القادمة"<sup>1</sup>. وهذا لا يعني ان الدولة اهملت البيئة تماما في سياستها، وانما لم تكن بالحجم الكافي الذي يصون البيئة بشكل مستديم، و هذا نتيجة لعدة ظروف تاريخية كان لها الاثر البالغ في السياسات المنتهجة تجاه البيئة .

\* شهادة لرئيس جمعية 8 ماي 1945، مع فوج طلبة علم الاجتماع في زيارة خاصة بمناسبة احداث 08 ماي 1945، و هذا في سنة 1996 .

<sup>1</sup> - عزوز كردون و اخرون، البيئة في الجزائر، التأثير على الاوساط الطبيعية و استراتيجية الحماية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2001، ص 03 .

## 3 - 1 - البيئة و اولوية التنمية في الجزائر المستقلة :

ورثت الجزائر وضعا بيئيا متدهورا الى أبعد الحدود وفي شتى مناحي الحياة، أمية منتشرة، أمراض منقشية، ضحايا وأيتام وارانمل، ارض مزروعة بالألغام، بنية سياسية واقتصادية هشّة. فكان من الضروري في كل الموازنات السياسية اعطاء الاولوية للبعد الاقتصادي من اجل النهوض بالبعد الاجتماعي ولو على حساب البعد البيئي. هذا ماكان بالفعل في ارض الواقع - رغم بعض النصوص والتشريعات المبكرة التي حاولت حماية البيئة، ولم تجد صداها في الواقع. ان البلدان النامية كانت تعتقد والى وقت قريب ان موضوع التلوث من انعكاسات ومظاهر التقدم والغنى ولم تدرك إلا منذ فترة قصيرة بأن موضوع التلوث البيئي، اصبح يهدد البشرية كلها وان البلدان النامية ايضا تلوثها: التصحر، تراجع المساحات الغابية، انتشار الفقر والجهل والمرض، التزايد السكاني الكبير، نمو المدن غير المنتظم،...، اضافة الى اشتراكها وتعرضها لآثار التلوث الناجم عن التصنيع الكثيف للبلدان المتقدمة<sup>1</sup>. وهذا ما حذى بالدول النامية اثناء انعقاد دورة لمؤتمر دول عدم الانحياز بالجزائر سنة 1973، أن تعلن صارخة موقفها المبتهج المرحب بالتلوث الذي يضمن الرقي والازدهار وحياة الرفاه مثل ما هي عليه الدول المتقدمة. فالظرف التاريخي الذي عايشته أغلب الدول النامية و التي تعرضت للاستعمار، الزمها فقر وحرمان لشعوبها، جعلها لا تثق بموقف الدول المتقدمة وتفضل خيار البعد الاجتماعي على البعد البيئي. حيث عمدت الجزائر الى إرساء قاعدة صناعية ضخمة موزعة على عدة مدن خاصة في الشريط الساحلي، كصناعة الحديد و الصلب بعنابة، والاسمدة كذلك، ومركبات الاسمنت ومصافي تكرير البترول ومصانع الصناعات الميكانيكية في الرويبة بالجزائر العاصمة، وقسنطينة، .. كما شيد بعضها على مساحات خصبة صالحة للزراعة .

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 33 .



#### 4 - مظاهر التدهور البيئي :

تتجلى أهم مظاهر التدهور البيئي في التلوث وانكماش الغطاء النباتي والغابي وتدهور الاراضي الزراعية، وتفشي بعض الامراض البيئية، ...، وبخصوص الوضع البيئي في الجزائر " يتفق المختصون على تعدد مناهجهم بيولوجيا، كيمياء، جغرافيا قانون واقتصاد وعلم الاجتماع في تقييم الحالة البيئية على أن التدهور وصل الخط الاحمر، وانه طال جميع مناحي الحياة، من هواء وتربة وغابات ومياه جوفية أو سطحية"<sup>1</sup>. ومن اهم مظاهر التدهور البيئي:

#### 4 - 1 - تلوث السواحل و المجاري المائية :

تمتلك الجزائر شريطا ساحليا كبيرا يبلغ طوله 1200 كم، ويتمركز فيه غالبية سكان الوطن خاصة المدن الساحلية الكبرى كالجزائر العاصمة ووهران وعنابة وبدرجة أقل سكيكدة، بجاية وبومرداس ومستغانم وجيجل وتيبازة . " ان الموقع الجغرافي المتميز للساحل يجعل منه مجالا واسعا ومتنوعا للغاية، و مكان تنافس بين المستعملين والصناعة والتجارة والعمران والسياحة، ...الخ، و ينتج عنه ما يل :

- ضغوط ديموغرافية واستغلال مكثف ومتزايد للموارد الطبيعية المحدودة و الهشة .
- تفاوتات صارخة في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية لبعض المناطق يجب حتما تصحيحها و السهر في نفس الوقت على الحفاظ على التوازنات الاساسية للبيئة
- مستوى تلوث تزداد خطورته باستمرار"<sup>2</sup>. يعود تدهور الساحل الى اسباب مختلفة أهمها رمي المواد لسائلة والصلبة، وتهديم الكثبان الرملية، واتلاف الغابات، والتعمير غير المراقب . وايضا يضاف الى ذلك التلوث المعتبر من الماء الملوث الناجم عن الفلاحة والمدن

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 9 .

<sup>2</sup> - لجنة التهيئة العمرانية و البيئة : مشروع تقرير، البيئة في الجزائر رهان التنمية، المجلس الوني الاقتصادي و الاجتماعي، 1997، ص 62 .

والصناعة ، المتسرب عبر المجاري المائية، ويبرز هذا بوضوح من المؤشرات الواردة في الجدول التالي المستخرج من دراسة المخطط التوجيهي للساحل<sup>1</sup>. كما يتعرض الساحل الجزائري الى عمليات تفريغ صوابير البواخر التي ترسو بالموانئ أو تنتقل على طول السواحل، و في تقرير للجنة الوطنية للصيد البحري و صفته بالاستعجالي توجهت به الى رئاسة الجمهورية تحت عنوان التلوث والديناميت يهددان بنسف الثروة السمكية وارتفاع الاسعار نقلته جريدة الشروق في صفحة الحدث جاء فيه " دقت اللجنة الوطنية للصيد البحري ناقوس الخطر بخصوص التجاوزات التي الحاصلة في عمليات الصيد مؤخرًا على مستوى 14 ولاية ساحلية من خلال الصيد غير المشروع في مستويات نقل عن 6 آلاف ميل بحري، في فترة توالد الاسماك، حيث اشارت الى وجود اسماك تباع في الاسواق بأحجام 4 سنتيمترات فقط، كما حذرت اللجنة من المخاطر الصعبة الناجمة عن استخدام الباعة لطاولات من الزنك، صناديق الخشب، وحذر رئيس اللجنة من المخاطر المترتبة عن استخدام المتفجرات - الديناميت - في عمليات الصيد ومن ابرز المناطق التي تستخدم و لاية وهران، منذ شهرين حجزت 15 كغ من الديناميت بحوزة احد الصيادين<sup>2</sup>.

تتأثر الثروة السمكية كثيرا بالتلوث الذي يحدث قرب السواحل خاصة من مصبات الاودية التي تحمل معها مخلفات المياه المنزلية، و الصناعية التي تحمل معها في الغالب مواد عالية السمية، إضافة الى ما ذكر في التقرير من استعمال المتفجرات في عملية صيد الاسماك والتي تؤدي الى اضرار بالغة بالثروة السمكية .

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 62 .

<sup>2</sup> - بلقاسم عجاج : التلوث و الديناميت يهددان الثروة السمكية وارتفاع الاسعار، جريدة الشروق، عدد 2378، 11-08-2008، ص 7 .

جدول رقم(1) يبين: تلوث السواحل و المجاري المائية\*

اسم مجرى الماء أو الخرج	المياه القذرة للتجمعات السكانية
واد التافنة	مغنية، الرمشي، رشقون
وادي الماء	شعبة اللحم، ترقة
سبخة وهران	وهران
وادي الحمام	المحمدية ( سهل الهبرة المنخفض )، مرسى حجاج
واد الشلف	سد غريب، جندل، خميس مليانة، عين الدفلة، رويينة، واد رهيو، عين تدلس، سيدس العطار، عين بودية
البحر	مستغانم
البحر	تنس، شرشال، تيبازة ( لا تمر عن طريق الاودية )، الجزائر
وادي الحراش	حمام ملوان، الاربعاء، براقى، الجزائر
واد مزافران و واد الشفة	الشفة، البليدة، بوفاريك، القليعة، زرالدة
واد قورسو	الاخضرية ( خارج الحوض المنحدر ) الثنية، يسر، سي مصطفى
وادي سباو	تيزي وزو، تادميت، بغلية، سيدي داود، دلس
وادي الصومام	آقبو، سيدي عيش، تيمزريت، القصر، واد قيس، بجاية
وادي قبلي	سيدس مزغيش، تامالوس، القل
وادي الصفصاف	زيغوت يوسف، رمضان جمال، الحدائق، سكيكدة
وادي الكبير	الميلية، العنصر
وادي السيبوس	الذرعان، الحجار، عنابة، بوكموزة
وادي الكبير الشرقي، البحيرة	القاله، الطارف، السد
وادي الكبير الشرقي	عين العسل، بوتلجلة

\*المصدر : لجنة التهيئة العمرانية و البيئة : مشروع تقرير، البيئة في الجزائر رهان التنمية، المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، 1997، ص 63 .

تعاني العديد من الشواطئ حالة من الالهمال والتدهور نتيجة صرف المياه القذرة التي تصب فيها، اضافة الى تشويه بعض الشواطئ بمنظر البيوت القصديرية، وفي مقال بجريدة

النهار تحت عنوان الوضع البيئي يبنى بكارثة ايكولوجية حقيقية - سكان برج الكيفان يطالبون بتطهير الشواطئ من المياه القذرة و البيوت القصديرية جاء فيه " لا تزال بلدية برج الكيفان الواقعة شرق العاصمة تعاني من مشاكل تدفق المياه القذرة بالعديد من شواطئها، وهذا على الرغم من أنها تعتبر من اهم واكبر البلديات الساحلية، ...، ومن الشواطئ التي ظلت طيلة سنوات عديدة موصدو امام المصطافين بسبب تصنيفها بالشواطئ غير المسموحة للسباحة وهذا إزاء تلوث مياهها بالمياه القذرة المتدفقة مباشرة الى الشاطئ، ولعل من ابزها شاطئ فور لوليد، وشاطئ الباخرة المحطمة، الذي يضم لوحده ما نسبته 580 بيتا فوضويا<sup>1</sup>.

ان هذه الصورة التي ينقلها الاعلام تؤكد بوضوح حالة البيئية المتدهورة على مستوى الساحل و التي تحتاج الى بذل جهد كبير من طرف كل الفاعلين من أجل إصلاحها وحمايتها.

#### 4 - 2 - التصحر و تقلص مساحة الاراضي الزراعية :

ان التصحر يعد احد المشاكل البيئية الخطرة التي تواجه العالم حاليا، حيث " تقدر مساحة الاراضي التي تخرج سنويا من نطاق الزراعة نتيجة عملية التصحر حوالي 50000 كم<sup>2</sup>. تبلغ نسبة الاراضي المعرضة للتصحر 40% من مساحة اليابسة، وهي موطن أكثر من مليار إنسان، وأغلب سكان المناطق المعرضة للتصحر تقع في الدول النامية في افريقيا آسيا وامريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، ويؤثر التصحر على افريقيا بشكل خاص، حيث تمتد الصحاري على طول منطقة الصحراء الكبرى، وفي هذا الشأن اكدت مختلف تقارير الهيئات الحكومية الدولية لخبراء المناخ أن الاحتباس الحراري زاد من حدة التصحر بإتلاف مساحات كبيرة من الاراضي الصالحة للزراعة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حسيبة كروش : الوضع البيئي يبنى بكارثة ايكولوجية حقيقية، جريدة النهار، عدد 547، 2009/08/10، ص 11

<sup>2</sup> - عبد الحكيم ميهوبي، مرجع سابق، ص 85 .

تشمل عملية التصحر حوالي 6 مليون هكتار سنويا، كما ينخفض مردود حوالي 20 مليون هكتار من الاراضي الزراعية سنويا، واشارت الاحصائيات الاخيرة الى انه في نهاية القرن العشرين سوف يتصحر حوالي ثلث الاراضي الزراعية الحالية مما سيؤدي الى نقص كبير في المواد الغذائية خاصة الزراعية منها،" لقد احتلت ظاهرة التصحر والجفاف التي تعرضت لها القارة الافريقية في الثمانينات الكثير من الازمات الغذائية والاقتصادية، وأدت الى المجاعات في معظم بلدان القارة الافريقية ( 34 دولة ) يعيش فيها حوالي 150 مليون نسمة، و قد توفي في العام 1984 - 1985 في افريقيا حوالي مليون شخص، و تشرّد حوالي 10 ملايين نسمة، حيث تبلغ نسبة الزحف الصحراوي في بعض المناطق الافريقية حوالي 5 كم سنويا <sup>1</sup>.

إنّ التصحر يهدد الامن الغذائي في الجزائر، حيث " خسرت الجزائر اكثر من 70 الف هكتار من الاراضي الزراعية والرعية منذ العام 2008، بفعل التصحر وعزوف السكان عن استصلاح الاراضي، رقم جعل الحكومة تدق ناقوس الخطر من خلال اجراءات عاجلة، ابرزها رفع الغلاف المالي المخصص لقطاع الزراعة من 200 مليار دينار جزائري ( 2.3 مليار دولار ) الى 300 مليار دينار جزائري (305 مليار دولار ) في المخطط الخماسي الجديد 2015-2019 مع التركيز على المساحات المروية، وتشبيد السدود والتشجير، وتدعيم وسائل اقتصاد المياه، هذا التحرك جاء استجابة لتحذيرات اطلقها خبراء جمعيات ناشطة في المجال، وازدادت حدة المخاوف امام الزحف المستمر للرمال في اتجاه المناطق الشمالية، وهذا ما اثبتته دراسة اعدتها المديرية العامة للغابات خلصت الى أن التصحر يهدد مساحات شاسعة في المناطق السهبية تقدر بنحو 32 مليون هكتار موزعة عبر 23 ولاية تعتبر وسطا حساسا ذا توازن بيئي هش، وذلك راجع الى طبيعة مناخ البحر الابيض المتوسط الحار صيفا وشبه الجاف شتاء، اضافة الى الاستغلال غير العقلاني للاراضي الزراعية، وعدم حمايتها ومحدودية القدرات الطبيعية في هذه المناطق التي يعتمد

<sup>1</sup> - محمود مصطفى، مرجع سابق، ص 163 .

سكانها غالبا على تربية المواشي كنشاط اقتصادي وحيد، لكن هذا النشاط قد تراجع بعد تسجيل عجز كبير في انتاج الاعلاف، ووصل حدود 75% مع تراجع المساحات الرعوية بسبب التصحر وزحف الرمال<sup>1</sup>.

ان زيادة عدد السكان نتج عنها ضغوطات على الوعاء العقاري لأجل بناء مساكن جديدة، و شق الطرقات في كبريات المدن، حيث زحف الاسمنت على الاراضي الزراعية الخصبة في مناطق تمتاز بتربتها الخصبة خاصة سهل متيجة رغم القوانين التي تسعى الى للمحافظة على المناطق الفلاحية مما ادى الى تقلص المساحات المخصصة للزراعة، و نتج عنه تهديدا خطيرا يتعلق بتوفير الغذاء الذي يتطلب استصلاح مساحات اوسع لسد حاجات السكان المتزايدة .

#### 4 - 3 - حوادث المرور وانتشار المرض :

إن حوادث المرور بالجزائر بلغت درجة من الخطورة كبيرة جدا، وتكلفة باهظة من الارواح والعتاد والتعويضات الاقتصادية وتعطيل كفاءات انتاجية " حيث تخلف حوادث السير في الجزائر 13 قتيلا و 175 جريحا كل يوم في المتوسط أي بمعدل 4500 قتيل سنويا و 3500 شخص بعاهات مستديمة، ويمثل الشباب غالبية ضحايا هذه الحوادث"<sup>2</sup>. "احتلت الجزائر المرتبة الرابعة عربيا من حيث حوادث المرور بحصيلة ثقيلة قدرت بـ 44 الف، و 907 حادث مرور خلفا 4540 قتيلا و 69 الف و 582 جريحا على المستوى الوطني"<sup>3</sup>. تعرف حوادث المرور منحنى تصاعديا خطيرا حيث بلغ عدد ضحايا الطرقات ازيد من 37 الف شخص منذ 2001، وبالنسبة لسنة 2011 فقد تم تسجيل وفاة 3831

<sup>1</sup> - رياض شعباني : التصحر يهدد الامن الغذائي للجزائر، مجلة البيئة و التنمية، عدد 4507، بتاريخ 2015/01/09 .

www.Alwasatnews.com .le 16/05/2015

<sup>2</sup> - رحيمة خوالف : التكاليف الاقتصادية و الاجتماعية لحوادث المرور بالجزائر، مجلة الباحث، عدد 11، سنة 2012 مطبعة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص 103

<sup>3</sup> - www.elbilad.net 17/09/2015 . Le

شخصاً، و جرح 44936 . ان هذه المعطيات تؤكد جسامه الخطر، فأذا كانت فترة 10 سنوات تجاوز ضحاياها 37 الف قتيل، اي ما يعادل 3700 قتيل سنوياً، فهذه تعد حالة حرب مع الطرق، اضافة الى ما يتطلبه علاج 44936 جريح من تكاليف اقتصادية باهظة، وتعطل للفئة انتاجية نشطة في المجتمع خاصة وأن أغلب المصابين والمتوفين من فئة الشباب . ان استنزاف العامل البشري بأي وسيلة، وكيفما كانت الحالة يعد خسارة كبيرة للمجتمع، ومن اعظم وجوه التدهور البيئي .

## • خلاصة :

إنّ الوضع البيئي في الجزائر وان كان شهد تحسنا كبير بعد الاستقلال، من حيث تقلص نسبة الامية، والقضاء على العديد من الامراض بفضل الرعاية الصحية التي وفرتها الدولة مجانا، الا انها ما زالت تشهد تحديات خطيرة متعلقة بانتشار التلوث وتفاقم خطره التعديات المستمرة على الراضي الزراعية الخصبة، الى جانب كل هذا ارهاب الطرق وما يحصده من ارواح يومية، وانتشار بعض الامراض كالسرطان بشكل مخيف مما يتطلب وسائل علاج اكثر حداثة وطواقم طبية، وهياكل استقبال اكثر، كل هذا يؤدي الى تكلفة اقتصادية باهظة، تخلق تحديات يستوجب التعامل معها بسياسة محكمة للتغلب على الصعاب والعوائق التي تحول دون معالجتها بشكل صحيح.



## الفصل السادس

تطور الهيئات المشرفة على البيئة  
في الجزائر

## الفصل السادس : تطور الهيئات المشرفة على البيئة في الجزائر.

### • تمهيد :

#### أولا : تناوب التمثيل لإداري لقطاع البيئة .

- 1 - للجنة الوطنية للبيئة .
- 2- وزارة الري واستصلاح الاراضي والبيئة .
- 3- كتابة الدولة للغابات والتشجير .
- 4- كتابة الدولة للغابات والتشجير واستصلاح الاراضي .
- 5 - وزارة الري والبيئة والغابات .
- 6- كتابة الدولة والمكلفة بالبيئة .
- 1-7- وزارة تهيئة الاقليم والبيئة .

#### ثانيا - هيئات وسيطة من اجل حماية البيئة .

- 1- الصندوق الوطني للبيئة .
  - 2 - المجلس الاعلى للبيئة والتنمية المستدامة .
  - 3- المفتشية العامة للبيئة .
  - 4- المرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة .
  - 5- المحافظة الوطنية للتكوين البيئي .
  - 6- الوكالة الوطنية للنفايات .
  - 7- مركز تنمية الموارد البيولوجية والامن الاحيائي.
  - 8 - المركز الوطني لتكنولوجيا الانتاج الاكثر نظافة .
  - 9 - المحافظة الوطنية للساحل .
  - 10- الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية .
- #### ثالثا : القطاعات المساهمة في حماية البيئة بشكل غير مباشر .

- 1- قطاع التهيئة العمرانية و البناء .
- 2- قطاع التعليم العالي و البحث العلمي .
- 3- قطاع الصحة العمومية .
- 4- قطاع السياحة .
- 5- قطاع الصناعة .

## تمهيد :

منذ الاستقلال لم تنعم الهياكل الادارية التي تخص البيئة بالاستقرار، إذ تعاقب على مهمة حماية البيئة عدة وزارات كالزراعة، الغابات، التربية الداخلية، التعليم العالي والبحث العلمي وغيرها. الامر الذي جعل البعد البيئي لم يحض بالاهتمام الكافي، ولم تلق التدابير الخاصة طريقها الى التطبيق، وظل الامر على حاله رغم صدور عدة تشريعات خاصة بحماية البيئة، وهذا الى غاية استحداث هيئة خاصة بتهيئة البيئة والاقليم سنة 2001.

## اولا : تناوب التمثيل الاداري لقطاع البيئة :

لقد اعتمدت اغلب الدول النامية التنمية دون مراعاة البعد البيئي مما جعل اولوية التصنيع تطغي على البيئة، فكانت مسألة البيئة امر ثانوي جرى تداوله بين عدة ادارات من بينها :

## 1 - اللجنة الوطنية للبيئة :

لم يحض البعد البيئي بأهمية متميزة بعد الاستقلال حيث ان الدولة خرجت من حرب انهكتها لسنين طويلة، وبهذا لم استحداث هيكل خاص بالبيئة حتى سنة 1974، وذلك بإنشاء اللجنة الوطنية للبيئة سنة 1974 حيث كانت اول جهاز اداري مركزي متخصص في حماية البيئة، وجهزت هذه اللجنة بكتابة دائمة تتكون من عدة اقسام متخصصة، إلا ان تركيبة هذه اللجنة تميزت بطابع وزاري مشترك، اذ تتولى الاتصال بين الوزارات المعنية بالأمر، وتسهر على نشر الاخبار وتطوير حركة التنشيط الجارية في الميدان، كما تتولى تامين تنسيق عملية تحضير الاجراءات والبرامج ذات الطبع الوزاري المشترك<sup>1</sup>

ان هذه اللجنة لم تحدد صلاحيتها ال بعد مرور سنة كاملة من إنشائها، و ذلك بموجب القرار المؤرخ في 09 افريل 1975 الذي تضمن تنظيم و تسير الكتابة الدائمة للجنة الوطنية للبيئة . بالرغم من هذا لم تشهد فاعلية في الميدان حيث تم انهاء مهامها بعد ذلك بسنتين دون ان تضع برنامجا أو مخطط وطنيا لتحديد كيفية التدخل لحماية البيئة.

<sup>1</sup> - وناس يحي : الاليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، اطروحة دكتوراه، جامعة بوبكر بالقلايد تلمسان، قسم الحقوق، 2007، ص 12 .

ثانيا: وزارة الري واستصلاح الارضي و حماية البيئة:

بعدها اسندت المهمة الى وزارة الري واستصلاح الاراضي وحماية البيئة، بدلا عن اللجنة الوطنية لحماية البيئة، دون أن تستند الى أى نص يوضح صلاحيتها أو مهامها، " يلاحظ هنا أن - البيئة - احتلت لأول مرة مكانة في تسمية دائرة وزارية"<sup>1</sup>. وهذا في 1977/08/15 .

#### 1- كتابة الدولة للغابات والتشجير:

مرة اخرى تنتقل مصالح البيئة لهيئة جديدة، " في سنة 1979 استحدثت كتابة الدولة للغابات والتشجير، واحصرت صلاحيتها البيئية في المحافظة على البيئة، وبدورها لم تعمر كتابة الدولة للغابات والتشجير، وذلك مما يؤكد مرة اخرى عدم وضوح مهمة حماية البيئة التي كانت تتقاذفها مختلف الهياكل"<sup>2</sup>.

#### 4 - كتابة الدولة للغابات و استصلاح الاراضي :

بحلول عام 1981 و بعد التعديل الحكومي تم تحويل مصالح المديرية العامة للبيئة المتمثلة في كتابة الدولة للغابات و التشجير الى كتابة الدولة للغابات واستصلاح الاراضي " وذلك بموجب المرسوم رقم 41/81 بتاريخ 1981/03/23، وفي هذا الاطار انشئ لدى هذه الكتابة مديرية مركزية تحت اسم مديرية المحافظة على الطبيعة و ترقيتها"<sup>3</sup>. وكان يكمن دورها في المحافظة على التراث الطبيعي كالحدائق والمجمعات الطبيعية والحيوانات والموارد البيولوجية الطبيعية، وقد انجزت عدة مشاريع تهيئة أماكن غابية للتسليّة وإنشاء حدائق للحيوانات في جل عواصم المدن الساحلية: الجزائر العاصمة، عنابة، قسنطينة، وهران.

<sup>1</sup> - علي سعيدات : حماية البيئة من التلوث بالمواد الاشعاعية و الكيميائية، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، ص 220 .

<sup>2</sup> - وناس يحي، مرجع سابق، ص 13 .

<sup>3</sup> - علي سعيدات، مرجع سابق، 220 .

5 - وزارة الري و البيئة و الغابات :

"في سنة 1984 تم ضم المصالح المتعلقة بحماية البيئة الى وزارة الري والبيئة والغابات، وبذلك اعيد تحويل المصالح المتعلقة بحماية البيئة من كتابة الدولة للغابات واستصلاح الاراضي الى وزارة الري والبيئة والغابات، وذلك من خلال المرسوم رقم 84-12 حيث اوكلت مهمة حماية البيئة الى نائب مكلف بالبيئة والغابات"<sup>1</sup>.

بالرغم من اسناد المهمة الى نائب وزير مكلف بالبيئة، "وصدر القانون الاطار 83-03 المتعلق بحماية البيئة، الا أنها لم تعمر طويلا تحت سقف وزارة الري، لتحول الى وزارة فوقية وذات نفوذ، و تدرج كلمة بيئة ضمن التسمية الرسمية للوزارة، حيث في سنة 1986 ضمت مصالح البيئة ضمن وزارة الداخلية و البيئة . و بحلول عام 1992 تم تحويل اختصاصات البيئة من وزارة الداخلية الى كتابة الدولة المكلفة بالبحث العلمي، حيث استحدثت لدى كتابة الدولة للبحث العلمي مديريةية ضمت كل المصالح السابقة"<sup>2</sup>.

" مرة أخرى تعود مصالح البيئة الى وزارة الداخلية وذلك في 1994، و بمقتضى المرسوم رقم 94 - 247 المؤرخ في 10/08/1994 و بموجبه تم انشاء المديرية العامة للبيئة"<sup>3</sup>.

و بها اوليت البيئة عناية أكبر من خلال المهام التي اسندت اليها<sup>4</sup> :

- تحديد القواعد الرامية للمحافظة على الاوساط التي تعتبر عرضة للتلوث .
- اعادة المدونات الخاصة بالمنشآت الصناعية،و المواد الخطرة على البيئة والصحة.
- تقنين شروط وكيفية تخزين ونقل ومعالجة النفايات .
- جراء جرد للمواقع الطبيعية، وانشاء وتطوير حدائق التسلية والساحات الخضراء

<sup>1</sup> - الجريدة الرسمية، عدد 26 المؤرخ في 26/04/1984 .

<sup>2</sup> - علي سعيدات، مرجع سابق، ص 221 .

<sup>3</sup> - - الجريدة الرسمية، عدد 53، المؤرخ في 21/08/1994.

<sup>4</sup> - - علي سعيدات، مرجع سابق، ص 222 .

- مشاركة كل الوزارات المعنية بالقواعد الرامية الى المحافظة على الاوساط الطبيعية سواء نباتية أو حيوانية .

#### 6 - كتابة الدولة المكلفة بالبيئة :

لم تعمر المديرية العامة للبيئة تحت سقف وزارة الداخلية طويلا " اذ بعد سنتين تم انشاء كتابة الدولة المكلفة بالبيئة بموجب المرسوم التنظيمي رقم : 01-96 المؤرخ في 05 جانفي 1996<sup>1</sup> .و قد وضع تحت وصاية هذه الكتابة المديرية العامة للبيئة بمجموعة من الصلاحيات تمثلت في :

- الوقاية من كل اشكال التلوث و الاضرار .
- المحافظة على الاوساط الطبيعية و وقايتها من اشكال التدهور .
- السهر على احترام القوانين .
- المصادقة على دراسات مدى التأثير على البيئة .
- ترقية أنشطة الاعلام و التربية و التحسين البيئي .

لقد ادى تناوب مختلف القطاعات على موضوع حماية البيئة الى عدم استقرار الادارة البيئية المركزية، وبالتالي عدم ظهور مردود ملموس في مجال حماية البيئة طيلة ثلاثة عقود كاملة مما ادى الى تفاقم المشاكل البيئية، وازدياد التلوث الحضري والصناعي، وتسارع تدهور الاوساط الطبيعية، الامر الذي دفع السلطات الوصية الى الاقتناع بضرورة انشاء وزارة خاصة تعنى بشؤون البيئة .

#### 7- وزارة تهيئة الاقلية و البيئة :

من خلال عرض السيرورة التاريخية للإدارة المركزية لقطاع البيئة يتبين عدم الاستقرار الذي عرفته الادارة من خلال تناوبها على عدة وزارات مختلفة لم تفلح في خلق الاهتمام الكافي بمجال البيئة نظرا لترجيح كفة البعد التنموي على حساب البعد البيئي، حيث ادى هذا

<sup>1</sup> - المرسوم الرئاسي رقم 01-96 المؤرخ في 05 جانفي 1996 .

الوضع الى تفاقم ظاهرة التلوث الحضري والصناعي وتدهور الاوساط الطبيعية، وتقليص مساحة الغطاء النباتي، الامر الذي حدا بالقائمين على القطاع الى التفكير جديا باستحداث وزارة مستقلة لقطاع البيئة سميت بوزارة تهيئة الاقليم والبيئة<sup>1</sup>.

وتتكون وزار تهيئة الاقليم والبيئة من عدة هياكل منها مديرية عامة، وهي المديرية الوحيدة على مستوى الوزارة وتضم بدورها خمسة مديريات فرعية وهي :

- 1 - مديرية السياسة البيئية والحضرية .
- 2 - مديرية الساسة البيئية والصناعية .
- 3 - مديرية المحافظة على التنوع البيولوجي و الوسط الطبيعي و المواقع و المناظر الطبيعية .
- 4 - مديرية التخطيطي والدراسات والتقويم البيئي .

" نظرا لخصوصية الطابع الوزاري المشترك لحماية البيئة، فإن وزير تهيئة الاقليم و البيئة يمارس صلاحياته بالاتصال مع الدوائر الوزارية الاخرى، و الهيئات الاخرى في حدود اختصاصات كل منها"<sup>2</sup>. يتضح من خلال نص المرسوم انه لم يحدد بدقة طبيعة الاتصال أو الموضوعات محل التنسيق التي تقع في مجال اختصاصات وزارات اخرى، و حيث ان وزارة تهيئة الاقليم و البيئة لا تتمتع بمركز اسمى على باقي الوزارات الاخرى التي لها علاقة بالبيئة، وحتى تتمكن وزارة تهيئة الاقليم والبيئة من أداء مهامها بنجاح، ودون ان يتمتع وزير تهيئة الاقليم و البيئة بمركز اسمى يسمح له بالتنسيق والاشراف والرقابة على اعمال الوزارات الاخرى في المواضيع التي تشمل اهتمامها في مجال البيئة، وقد وضع المشرع الجزائري حلا وسطا يتولى من خلاله اعداد الاستراتيجية الوطنية لتهيئة الاقليم وتنفيذها والتخطيط لأدوات التحكم في تطويلا المدن واستعمالها، وكذلك التوزيع المتوازن للنشاطات والتجهيزات والسكان، وتطوير الهياكل الاساسية، والطاقات الوطنية وتثمينها وكذلك الحفاظ على الفضاءات الحساسة والهشة بما فيها الساحل والجبال والسهول والجنوب والمناطق الحدودية، واعداد الاستراتيجية المتعلقة بحماية البيئة والتنمية المستدامة واقتراحها، اقتراح المخطط الوطني

<sup>1</sup> - الجريدة الرسمية 04-2001 المرسوم التنفيذي 01-09 المؤرخ في 07 جانفي 2001 .

<sup>2</sup> - المادة 1 من المرسوم التنفيذي رقم 01-08 المؤرخ في 17 يناير 2001 .

للبيئة، واعداده و متابعتها، كما يسهر على الممارسة الفعالة للسلطات العمومية في مجال حماية البيئة وتقديم نتائج نشاطه الى رئيس الحكومة ومجلس الوزراء\* .

" لقد خول لوزير تهيئة الاقليم والبيئة صلاحية تطوير وتنظيم اطار واطر التشاور على المستويات القطاعية والجهوية، ويبادر الوزير المكلف بالبيئة في حال وقوع كوارث ايكولوجية بتصور واقتراح بالاتصال مع القطاعات المهنية اتخاذ التدابير الخاصة بحماية البيئة والوقاية من اشكال التلوث وتدهور البيئة، أو الاضرار بالصحة العمومية و بإطار المعيشة، و يتخذ التدابير التحفظية الملائمة كما يسهر على مراقبة و متابعة تطبيق السياسة الوطنية للبيئة التي يقترحها وفقا للقوانين و التنظيمات المعمول بها"<sup>1</sup>.

كما تعززت الوظيفة الرقابية لوزارة تهيئة الاقليم و البيئة من ما نصت عليه المادة 22 من القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة حيث تنجز دراسة التأثير، أو موجز التأثير على البيئة على نفقة صاحب المشروع من طرف مكاتب دراسات، أو مكاتب خبرات، أو مكاتب استشارية معتمدة من طرف الوزارة المكلفة بالبيئة . و بهذا اصبح على عاتق وزارة تهيئة الاقليم و البيئة الدور الحسم في حماية البيئة والمحافظة عليها .

### ثانيا : هيئات وسيطة من أجل حماية البيئة :

ان ضرورة الاهتمام بالبيئة و حمايتها تطلب انشاء عدة هيئات وطنية مكلفة بحماية البيئة بشكل مباشر، حيث انشئ بعضها في ظل القانون الاطار 83-03 لسنة 1983 وبعضها انشئ بعد صدور قانون البيئة 03-10 لسنة 2003 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة، و تمثلت هذه الهيئات في:

\* - انظر : المادة 1 2 من المرسوم التنفيذي الذي يحدد صلاحيات وزير تهيئة الاقليم و البيئة.

<sup>1</sup> - يحي وناس، مرجع سابق، ص 18.



### 1- الصندوق الوطني للبيئة<sup>1</sup>:

انشئ هذا الصندوق بموجب قانون المالية 1992 رقم 25-91 بتاريخ 1991/12/18 المتعلق بقانون المالية لسنة 1992، وفي سنة 1998 صدر مرسوم تنفيذي رقم 02-97 بتاريخ 1998/05/13 يحدد كيفية تسيير حسابات التخصيص الخاص compte d'affectation spéciale الذي يحمل رقم 065-302. والمفتوح لدى الخزينة العمومية ويعتبر الوزير المكلف بالبيئة هو الأمر بالصرف لهذا الحساب الخاص، وتتمثل مداخيل الحساب المذكور اعلاه في:

- الرسوم على النشاطات الملوثة أو الخطرة على البيئة، وكذا كل الغرامات والرسوم الناتجة على مخالفة التنظيم البيئي.
- التعويضات الخاصة بمكافحة التلوث والحوادث المفاجئة المتعلقة بتدفق المواد الكيميائية الخطرة في البحر، أو مجالات الري، أو جيوب المياه الجوفية أو في الجو.
- أما المجالات التي يتدخل فيها الصندوق الوطني للبيئة في صرف الاموال المرصودة في الحساب الخاص فإنها توجه لتمويل الانشطة التالية :
- نشاطات رصد التلوث البيئي وفقا للتنظيم المعمول به .
- حالات التلوث المفاجئة .
- النفقات الخاصة بعمليات الاعلام والتحسيس البيئي التي تقوم بها المؤسسات الوطنية البيئية والجمعيات العمومية .
- الاعانات التي تقدم للجمعيات الوطنية التي تنشط في مجال البيئة.

1 علي سعيدات، مرجع سابق، ص 224 .

## 2 - المجلس الأعلى للبيئة و التنمية المستدامة :

يعتبر هيئة استشارية تعتمد على التشاور والتنسيق بين القطاعات المهمة بالبيئة، وتهتم بدراسة كل الجوانب المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة التي تهدف اساسا الى تحديد خيارات استراتيجية كبرى لحماية البيئة و ترقية التنمية، " انشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 94-465 بتاريخ 1994/12/25<sup>1</sup>. وحرصا من السلطات العمومية على جعل هذه الاليات اكثر فاعلية اصدرت مرسوما اخر يوضح مهام المجلس ويحدد تنظيمه، وكيفية تسييره تحت رقم 96-59 بتاريخ 1996/01/27، يهدف الي تشجيع العمل التشاوري في المجال المؤسستي ومراقبة البيئي بهدف حمايته .

## 3 - المفتشية العامة للبيئة :

وهي هيئة مكلفة بضمان تنسيق المصالح الخارجية لإدارة البيئة، و اقتراح كل التدابير التي من شأنها تحسين فاعليتها و تعزيز نشاطها، كما تكلفت بالتقييم الدوري لنشاط الرقابة التي أعدت لها، و اقترح كل التدابير الاجرائية و المادية لتعزيز نشاط الدولة في مجال حماية البيئة والحفاظة عليها. ونظرا لخصوصية وتعقيد المهام المتعلقة بحماية البيئة، و تعدد وتشعب مصادر التلوث، فقد دعمت الهيئات المركزية والمحلية الناشطة المتخصصة في مجال البيئة بالوسائل البشرية المتمثلة في سلك مفتشي البيئة، والذي حددت صلاحيته بمقتض المرسوم التنفيذي رقم 88-227 المؤرخ في 1988/11/05 والذي تنص مادته الاولى على أن:

السهر على احترام و تطبيق القوانين والنظم المعمول بها في مجال حماية البيئة المحافظة على المصادر الطبيعية، وحماية المناخ ومنابع المياه، والمحيط البحري ضد كل اشكال التلوث.

- السهر على مطابقة شروط كافة المنشآت المصنفة، و شروط المعالجة و القضاء على النفايات الناتجة على النشاطات البشرية، و الاصوات المزعجة . للقوانين المعمول بها في مجال حماية البيئة.

<sup>1</sup> - الجريدة الرسمية، عدد 46، بتاريخ 1988/11/19، ص 15 .

- السهر بالتنسيق مع المصالح المعنية على مطابقة شروط استعمال و تخزين المواد الكيماوية و السامة و الخطرة و المشعة و للقوانين و النظم المعمول بها في مجال حماية البيئة .

- مراقبة كافة أنواع التلوث .

- القيام بالتحقيقات الهادفة لاكتشاف مصادر التلوث و الاخطار التي من شأنها أن تمس بالصحة العمومية أو تشكل خطرا على البيئة .

- السهر على احترام و تطبيق القوانين و النظم المعمول بها في مجال دراسة الاثر على حماية الطبيعة، و القيام بكافة المهام التي يكلفون بها من طرف الوزير المكلف بالبيئة أو من طرف الوزير المعني، على أن تنهى مهامهم بتقارير يرفعونها إما الى الوزير المكلف بالبيئة، أو الى الوالي المعني بالمهمة موضوع التقرير .

كما يسمح قانون حماية البيئة للمفتشين في مجال حماية البيئة بإجراء التحقيقات والتحريرات اللازمة في المهمة التي يقومون بها بما في ذلك حق الاستعانة بالقوة العمومية في أداء مهامهم، وهذا ما نصت عليه احكام المواد من 21 الى 27 من قانون الاجراءات الجزائية، كما يتمتع مفتشو البيئة في بعض مهامهم بصلاحيات الضبطية القضائية، وهذا ما اشارت اليه المادة 111 من القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة . وبهذا فإن مفتشي البيئة يتمتعون بعدة صلاحيات تم ضبطها في مختلف القوانين المتعلقة بمختلف عناصر البيئة، أي في قوانين المياه والغابات والعمران الى جانب قانون حماية البيئة وتتمثل هذه الصلاحيات:

- تحريك الدعوة العمومية.

- تقديم المخالفين للتشريعات المنظمة للموضوع محل المخالفة، مع الاشارة الى اهلية هؤلاء المفتشين لمثيل الادارة المكلفة بحماية البيئة دون الحاجة الى وكالة أو تكليف

خاص بذلك، على ان تتم المتابعة القضائية وفق احكام قانون الاجراءات الجزائية حسب نوعية كل مخالفة<sup>1</sup>.

#### 4 - المرصد الوطني للبيئة و التنمية المستدامة :

من مهامه وضع وتسيير شبكات لرصد وقياس التلوث، ومتابعة الاوساط الطبيعية، جمع المعطيات والمعلومات البيئية لدى الهيئات الوطنية والاجهزة المختصة الى جانب انجاز الدراسات الرامية الى معرفة الاوساط والضغوطات الممارسة على البيئة، ونشر وتوزيع المعلومات البيئية .

ويتوفر الرصد على ثلاثة مخابر جهوية للتحليل في كل من الجزائر ووهران وقسنطينة وعلى سبعة محطات لمراقبة البيئة في كل من عنابة وسكيكدة و بربوعريريج، عين الدفلى ومستغانم وغرداية وسعيدة. وعلى اربعة مخابر مينائية في كل من الجزائر العاصمة وبجاية وارزيو، واخيرا على اربعة شبكات لمراقبة نوعية الهواء "سما صافية " في كل من الجزائر عنابة، سكيكدة ووهران، وتتكون هذه المراكز الاتي بصفة دائمة من اربعة محطات تقع كل واحدة منّا في مواقع مختلفة تمثيلية للتلوث الحضري .

زيادة على متغيرات الارصاد الجوية ( سرعة واتجاه الريح، حرارة الجو والرطوبة)، تشمل متغيرات القياس انواع التلوث التالية ( اكسيد الازوت، اكسيد الكربون، ثاني اكسيد الكبريت، المكونات العطرية المتبخرة، المحروقات العطرية والغبارية ) ويتم نقل المعلومات بواسطة شبكة الهاتف نحو نقطة مركزية اين يتم معالجتها، وتحليلها، وتترجم نتيجة التحليل في نشرة جوية تؤشر على نوعية الهواء، كما توزع تقارير اسبوعية وشهرية على شبكة الانترنت.

بالإضافة الى هذه الشبكة للمرصد يتولى ايضا مهمة دراسات الاستشراف الموجهة لإعداد مؤشرات بيئية ( حالة الضغط )، ومؤشرات اقتصادية قصد الربط بين المؤشرات البيئية الاقتصادية المتعلقة ببعض القطاعات الحساسة كالري، الفلاحة، الطاقة والنقل، ويسمح

<sup>1</sup> - على سعيدات، مرجع سابق، ص 245 .

تكفل الرصد بهذه المهمة، بإدماج افضل الجوانب الاقتصادية والبيئية، وتقييم احسن لسياسات التنمية المستدامة .

### 5 - المحافظة الوطنية للتكوين البيئي :

أنشئت المحافظة الوطنية للتكوين البيئي على التربية البيئية في 2002/08/17 في شكل مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري و صناعي، من مهامها التكوين، و المساعدة على الاستشارة في الاعلام لجميع الفاعلين الاقتصاديين، و الخواص الذين يمارسون نشاط على علاقة بالبيئة، أو يعملون عليها بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وتتمثل هذه المهام في ثلاث وظائف هي :

- التكوين البيئي من أجل تحسين كفاءات الادارات، المؤسسات، الجماعات المحلية والمتعاملين الاقتصاديين .
  - ترقية وتطوير التربية البيئية، بداية بترقية الوعي في الانظمة التربوية، وفي قطاعات اخرى .
  - ترقية وتطوير أعمال التحسيس بالبيئة .
- يضم المركز أربعة أقسام هي :
- قسم الاستشارة و العلاقات الخارجية .
  - قسم التكوين .
  - قسم التوثيق و الاعلام .
  - قسم الادارة و المالية .

يتولى التأطير البيداغوجي مكونون ومدرسون و خبراء يمارسون في هياكل أخرى اثبتوا من قبل كفاءتهم. واسندت مهمة الانشطة اللوجستية الى متعاملين متخصصين ويستجيب تنظيم المحافظة الوطنية للتكوين البيئي الى معايير الليونة والمرونة قصد تقديم أفضل نوعية .

ابتداء من 2003 تم تزويد الهيئة بتأطير دائم ( عشرة اطارات )، ويتولى ضمان نشاطها التكويني من طرف ثلاثين مكونا، ومنذ 2004 تعرف محافظة التكوين البيئي دعما ملحوظا من خلال توظيف اطارات جدد وتهيئة مقرات جديدة وظيفية، وعملية أكثر، وتدعمت المحافظة الوطنية للتكوين البيئي في عملها بواسطة المساعدة التقنية و المالية المقدمة في اطار التعاون مع الالمان والايطاليين والفرنسيين ومؤسسات دولية أخرى، وخاصة من طرف برنامج الامم المتحدة للتنمية اليونسكو .

لقد كانت على الخصوص اول سنة من انطلاق عمل المحافظة مثمرة كونها عرفت تنظيم أكثر من 10 ملتقيات تكوينية تمكنت من جمع 450 مشاركا،عالجوا مواضيع مثل :

- مراقبة الفضاءات الجوية .
- استغلال و صيانة و ازالة التلوث .
- تسيير النفايات الصلبة الصناعية .
- دراسة الاثر على البيئة .
- تسيير النفايات الناجمة عن أنشطة العلاج .
- التسيير البيئي الريح، و تحليل الديمومة لمنطقة الساحل العاصمي .
- كيفية تطبيق النصوص البيئية، نوعية الهواء ( تسيير وصيانة واستغلال شبكات الرصد).
- التدقيق البيئي، استعادة و تثمين النفايات الصلبة الصناعية.
- إعادة تأهيل تسيير النفايات الصلبة، و عناصر قانون البيئة .

وقد استفاد من هذا التكوين مفتشيات البيئة، مصالح وزارة تهيئة الاقليم والبيئة ادارة الضرائب ( المديرية الجهوية )، الوحدات الصناعية، المعاهد المتخصصة، وبعض المنظمات غير الحكومية . كما شاركت المحافظة الوطنية للتكوين البيئي في الاشغال المتضمنة التربية على البيئة، وعلى التنمية المستدامة، في برنامج التعليم لقطاعات التربية

الوطنية، والتكوين والتعليم المهني، وقد تم برمجة التربية البيئية في المدرسة بموجب اتفاقية موقعة في مارس 2002 بين وزارة التربية الوطنية ووزارة البيئة، والتي بموجبها تم ادخال مفاهيم تتعلق بحماية البيئة في الأطوار الابتدائية والمتوسطة والثانوية ابتداء من سنة 2002 - 003 .

في ميدان التحسيس والتوعية البيئية تم تنظيم دورات اعلامية لحوالي 550 مشاركا حول مختلف مواضيع البيئة مثل:

- تسيير النفايات الصلبة ( بالنسبة للمنتخبين المحليين للولاية ) .
  - الجوانب العملية للجمع والرفع والتخلص من النفايات المنزلية ( بالنسبة لرؤساء مصالح التنظيف ) .
  - النظافة والنفايات الصلبة ( بالنسبة لمسؤولي ادارة المصالح ) .
  - التنظيم الخاص بتسيير النفايات الحضرية ( بالنسبة لرؤساء وحدات شرطة العمران وحماية البيئة ) .
  - تسيير النفايات الاستشفائية ( بالنسبة لمسيري المستشفيات ) .
- وقد تم تجنيد 35 مكونا جزائريا و 10 مكونين أجنب في اطار هذا البرنامج .

#### 6 - الوكالة الوطنية للنفايات :

لقد ابحت النفايات تمثل هاجسا مخيفا في العديد من مناطق العالم كونها في حالات كثيرة مواد سامة و خطيرة يمكن ان تهلك الحرث والنسل . من هنا كانت ضرورة انشاء الوكالة الوطنية للنفايات التي تقوم بتقديم المساعدات للجماعات المحلية في تسيير النفايات وكذا تكوين بنك للمعلومات حول معالجة النفايات، كما تقوم بالمبادرة بالبرامج التحسيسية للإعلام و المشاركة فيها .

تعتبر الوكالة الوطنية للنفايات أداة وزارة تهيئة الاقليم والبيئة في ميدان تطبيق السياسة الوطنية للنفايات، ويمنحها وضعها كمؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري، طابعا تجاريا في ميدان الدراسات والابحاث في علاقتها مع الاطراف الاخرى، كما يمنحها طابع الخدمة

العمومية مع الإدارة و الذي يتمثل أساسا في مساعدات الجماعات المحلية في تسيير النفايات . من مهامها ترقية الأنشطة المرتبطة بالتسيير المتكامل للنفايات، وهي مكلفة في هذا الإطار بترقية أنشطة الفرز، الجمع والمعالجة، التثمين والتخلص من النفايات والمساهمة في انجاز الدراسات والابحاث والمشاريع، وتوزيع المعلومات العلمية والتقنية والمساعدة على انجاز برامج التوعية والاعلام.

" الوكالة الوطنية للنفايات مكلفة من جهة أخرى بتطبيق المرسوم التنفيذي 82/72 الصادر في نوفمبر 2002 الذي ينص على وضع نظام عمومي للاستعادة والرسكلة وتثمين نفايات التغليف الذي يدعى ( نظام الرسكلة و تثمين نفايات التغليف JEM)، وقد جرت بعد مفاوضات مع أكبر أربعة مؤسسات مستعملة لمختلف أنواع التغليف ( كوكا كولا، بيبسي، رويبة، إفري ) بهدف انضمامها الى نظام الاستعادة و الرسكلة<sup>1</sup>. تتولى تنفيذ عدة مشاريع من بينها 17 مشروعاً للبحث تدور حول النفايات و التي شرع فيها من طرف وزارة تهيئة الاقليم و البيئة مع الجامعات و مراكز البحث . و هي من جهة أخرى شريك لمجموعة KENA BETURE المكلفة انجاز بدراسة استراتيجية حول النفايات في الجزائر لحساب وزارة تهيئة الاقليم و البيئة .

#### 7- المركز الوطني لتطوير الموارد البيولوجية :

أن انشاء المركز الوطني للموارد البيولوجية جاء كضرورة وطنية لمعرفة التسيير وحماية وتثمين التراث البيولوجي الوطني، وتكمن المهام الرئيسية لهذا المركز في مركزة الجرد الكامل للحيوانات والنباتات والاصناف والانظمة البيئية، والمساهمة في اعداد مخطط وطني لتثمين الموارد البيولوجية في اطار التنمية المستدامة. ويوجد المركز الان في تحت الخدمة، وقد وضع اطار للتشاور مع الشركاء المباشرين للمركز، كما جرى وضع برنامج للأنشطة ذات الاولوية يدور حول اعداد جرد لكل النباتات والحيوانات البرية والطبيعية (التلقائية)، والمنزلية، وتكوين بنك للمعطيات ووضع الشبكة الضرورية لتداول المعلومات وحمايتها، وهو مسعى يهدف الى معرفة وحماية وتثمين المعارف المحلية في ميدان

<sup>1</sup> - أنظر : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة 2007، مرجع سابق، ص 364.



الاستعمال، التسيير والمحافظة على الموارد البيولوجية و تطوير التكنولوجيا ( التكنولوجيا الاحيائية)، والهندسة الوراثية من أجل تامين مختلف الشبكات القطاعية ( البحث، الجرد، المحافظة داخل وخارج الموقع، بنوك المعطيات) ثم كمرکز مرجعي في الوقت المناسب.

#### 8 - المركز الوطني لتكنولوجيا الانتاج الاكثر نظافة :

يضمن هذا المركز مهمة الخدمة العمومية في ميدان تقييم الدور السلبي البيئي للقطاع الصناعي، وفي ميدان انجاز الدراسات الخاصة بأعمال التأهيل التكنولوجي للصناعات الجزائرية، ومن مهام هذا المركز:

- انجاز التدقيق البيئي، من أجل تحديد كمية التلوث.
- تعريف النقاط الساخنة، و اقتراح ترتيبات تحسين طرق الانتاج.
- المساهمة في اعادة تأهيل بيئة المؤسسات.
- ترقية وترشيد مفاهيم تكنولوجيا الانتاج الاكثر نظافة.
- مرافقة المؤسسات الصناعية في مساعيها للحصول على علامة الايزو 9000 الايزر 14000.
- وضع أنظمة التسيير البيئية ومساندة مشاريع الاستشارة بواسطة الصندوق من أجل البيئة واللاتلوث في حالة اعتماد تكنولوجيا الانتاج الاكثر نظافة.
- تقديم النصائح للسلطات العمومية حول السياسات الواجب اتباعها لتطوير التكنولوجيا النظيفة

يعد المركز جزءا من شبكة مراكز الانتاج الاكثر نظافة حول المعارف عبر العالم وتكمن مهامه في ترقية تبادل التجارب والمعلومات حول المعارف التكنولوجية، الى جانب تنظيم الدورات التكوينية وبعض المشاريع النموذجية، والبحث عن الشراكة لانجاز المشاريع ذات الفعالية الاقتصادية والبيئية.

## 9 - المحافظة الوطنية للساحل :

من مهامها السهر على حماية وتثمين الساحل، والمناطق الشاطئية والانظمة البيئية التي تحتضنها من جهة، ومن جهة اخرى اتخاذ الاجراءات المتعلقة بحماية الساحل، والمناطق الشاطئية المخول لها بالتنظيم الساري المفعول، وهي مكلفة أيضا في هذا الاطار بتحسيس الفاعلين الاجتماعيين ( صناع القرار، المستعملين ) حول وقاية المنطقة الساحلية والشاطئية كمصدر ذا قيمة تراثية وبيئية، وكذلك القيام بدراسات لفائدة الولايات والبلديات الساحلية اعداد المعايير وتعريف الفضاءات الارضية، والبحرية البارزة، أو الضرورية للحفاظ على التوازنات الطبيعية، واتخاذ الاجراءات الواجبة لترميمها واعادة تأهيلها .

## 10 - الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية :

هي أداة لتصور، وانجاز السياسة الوطنية في ميدان التغيرات المناخية واثرها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويندرج مجال عملها ضمن مسار عالمي لمراقبة تطور المناخ ويرمي الى تدعيم طاقات القطاعات المعنية بهدف ضمان امن الساكنة، وادماج اشكالية التغيرات المناخية في مخططات التنمية والمساهمة في حماية البيئة الجوية للموارد الطبيعية وهي مكلفة بهذا الخصوص :

- اعداد و تحليل الموقف الجزائري اثناء المفاوضات الدولية حول التغيرات المناخية التحضير بمعية القطاعات المعنية للملفات المتعلقة بالمشاركة الوطنية في اشغال ندوة الاطراف . هيئاتها العلمية والتقنية المساعدة، ومجموعة الخبراء الحكوميين المكلفين بدراسة تطور المناخ .

- تحديد الادوات العملية لآليات التنمية النظيفة على المستوى الوطني .

- المساهمة في تدعيم الطاقات الوطنية في ميدان التغيرات المناخية من خلال اعمل الاعلام، التحسيس والتربية، والاتصال المتعلق بأنشطة الانبعاث، و امتصاص الغازات المسببة للاحتباس الحراري .

- انجاز دراسات علمية تتعلق بالنمذجة المناخية و تطبيقاتها على القطاعات الحيوية مثل الطاقة، الموارد المائية، الفلاحة والغابات، الانظمة البيئية الصحراوية، التربة والساحل، الصحة .

- تنسيق الشاغل المتعلقة بالجرد الوطني لنبعات الغاز المسبب للاحتباس الحراري .

الى جانب هذه الهيئات هناك ايضا هيئات أخرى<sup>1</sup> \* كالمجلس الوطني للتهيئة و التنمية المستدامة للإقليم، والندوة الجهوية لتهيئة الاقليم، والسلطة الوطنية المعينة، كل هذه الاجهزة تسعى لحماية البيئة والحفاظ عليها .

### ثالثا : القطاعات المساهمة في حماية البيئة بشكل غير مباشر :

تتداخل الظاهرة البيئية لتشمل مجال عدة قطاعات، حيث تتجز البحوث والدراسات المتعلقة بالظاهرة عن طريق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بينما تقوم وزارة الفلاحة بحماية الاراضي الفلاحة، واقامة الحواجز الطبيعية، وحماية الاراضي من التصحر، وهكذا مع باقي القطاعات الاخرى . مما يعني أن حماية البيئة يتطلب تضافر مجهود الجميع، ومن بين هذه الهيئات التي تقوم بحماية البيئة بشكل غير مباشر نأخذ على سيل المثال :

#### 1-قطاع التهيئة العمرانية والبناء :

ان قطاع التهيئة العمرانية والبناء يعد من أهم القطاعات المعنية بحماية البيئة، وذلك من خلال وضع المخططات التنظيمية الخاصة باستغلال الاراضي الخاصة بالبناء، حيث ازداد عدد السكان منذ الاستقلال وتضاعف عدة مرات، مما استوجب توسيع الحظيرة السكنية التي انتت على جزء كبير من الاراضي الزراعية الخصبة، وهو ما يتطلب مجهودا مضاعفا من قبل هذه الهيئة لمنع المزيد من الاستيلاء على الاراضي الزراعية التي تعد موردا اساسيا لانتاج الغذاء، و قد نصت المادة 02 من المرسوم رقم : 19-175 المؤرخ في : 28/05/1995<sup>2</sup> أنه إذا كانت البناءات من طبيعتها ان تمس بالسلامة او الامن العمومي من جراء موقعها أو حجمها أو استعمالها يمكن رفض منح رخصة البناء، أو رخصة تجزئة

<sup>1</sup> \* أنظر : : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة 2007، مرجع سابق، ص 357 و ما بعدها.

<sup>2</sup> - الجريد الرسمية : عدد 10 سنة 2002، قانون رقم :02-02 المؤرخ في : 05/02/2002 .

الأراضي من أجل البناء أو منحه شريطة احترام الأحكام الخاصة الواردة في القوانين التنظيمات المعمول بها .

من خلال نص المادة سالفه الذكر يتضح أن المشرع الجزائري اعطى الصفة القانونية لحماية البيئة، وذلك بإمكانية عدم منح رخصة البناء إذا كانت المنشأة يمكن أن تمس سلامة الأمن العمومي، وهو إجراء يهدف إلى حماية البيئة في كل صورها، إلا أن المتتبعين للقطاع يلاحظون وقوع أخطاء كبيرة على البيئة من خلال مساحة البناء التي تم التعدي فيها على الأراضي الخصبة، وهي من الأخطاء الغير قابلة للإصلاح في مجتمعنا -بعد حدوثها - مما يستوجب حرصا وصرامة أكثر من طرف المسؤولين من أجل حماية البيئة الحفاظ عليها من كل الأخطار التي تهددها في هذا المجال .

## 2- قطاع التعليم العالي والبحث العلمي :

إن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تشرف على العديد من المؤسسات والراكز التي تضم مؤهلات علمية عالية وهامة من بينها المختصين في الكثير من المجالات ذات الصلة بالبيئة، وفي هذا الإطار يسجل أن تلك المؤسسات انجزت، ولا تزال تتجز وفقا للبرامج التي اقرها القانون التوجيهي للبحث العلمي، والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بحوثا متخصصة في مجال البيئة منها<sup>1</sup>:

- البحوث المتعلقة بظاهرة التصحر، وزحف الرمال من الجنوب إلى الشمال .
- البحوث المتعلقة بالمناطق السهبية.
- حماية الوسط البحري من التلوث .
- حماية المناطق الساحلية .
- استعمال المواد المشعة و المفترزة للإشعاعات الايونية .
- بحوث حول الطاقة المتجددة

<sup>1</sup> - علي سعيدات : مرجع سابق، ص 229 .

وهناك العديد من البحوث و الدراسات التي تهتم بشؤون البيئة من الناحية الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، ..الخ .

### 3 - قطاع الصحة العمومية :

ساهم قطاع الصحة العمومية بشكل كبير في المجال البيئي من ناحية مكافحة عدة امراض كانت تفتك بالمواطنين اثناء الفترة الاستعمارية، كمرض الحصبة والجدي وبوحمرون،...، وغيرها من الامراض التي كانت تؤدي بحياة العديد من المواليد حديثي الولادة وحتى الكبار. بعد الاستقلال اولت الدولة الجانب الصحي عناية كبيرة حيث وفرت مجانية العلاج، واجبارية التلقيح لكل المواليد، وبهذا استطاعت السيطرة على الكثير من الامراض المتفلة عبر المياه والتي تنتشر في بعض المواسم، بفعل الحرص الشديد من وزارة الصحة على العمل الوقائي التحسسي، وتوفير الادوية والمعالجة عند وقوع الامراض . لكن ما يسجل كنقطة ملفتة للانتباه هو انه رغم جريمة التفجيرات النووية الفرنسية في منطقة الجنوب خاصة منطقة رقان وتامنراست، وتفشي الامراض المرتبطة بالإشعاع النووي، إلا أن الدولة لم تنشئ مركز خاص بعلاج السرطان . كذلك مشكلة النفايات الطبية لا زالت تشكل خطرا حقيقيا في العديد من المناطق التي لا تتوفر مراكز لمعالجة النفايات .

### 4 - قطاع السياحة :

يعتبر قطاع السياحة من القطاعات التي لها اتصال مباشر بالبيئة، فالسياحة تعتمد على حركة الافراد في اتجاهات مختلفة قصد الاستكشاف أو الراحة، أو الاستجمام، أو لأغراض اخرى غير معلنة، لكن في هذه الرحلة يحتاج هؤلاء الافراد الى حاجيات متعددة ينتج عنها في الغالب تلويث للبيئة والمحيط على غرار ما يحدث في الشواطئ أثناء موسم الاصطياف، أو ما تتعرض له الاثار اثناء زيارات الاستكشاف . الامر الذي جعل الوزارة الوصية تصدر العديد من النصوص القانونية التي تهدف الى حماية السواحل والغابات والاماكن الاثرية ذات الخصوصية السياحية، وحماتها مما قد يلحق بها من فساد أو اتلاف.

## 5 - قطاع الصناعة :

يعتبر قطاع الصناعة من اكثر القطاعات التي لها تأثيرات كبيرة على البيئة، حيث أنم مخلفات التصنيع من مواد غازية وأدخنة واطرية متطايرة، وسوائل التبريد والغسل وبقايا الزيوت، وكل فضلات التصنيع الملوثة لها تأثيرات سلبية على البيئة الطبيعية والبشرية. لذلك الزمت وزارة الصناعة بالاشتراك مع باقي الوزارات المعنية ببعض المشاريع الصناعية أصحاب هذه المشاريع بدراسات خاصة بتقييم للأثر الناتج على بناء واقامة هذه المنشأة الصناعية، ومدى خطورتها على البيئة عموما، وهي أفضل سبل الحماية التي تضمن سلامة البيئة حتى يمكن اقامة هذه المشاريع .

## • خلاصة :

إن التناوب الذي مر به قطاع البيئة في ادارات عديدة من الري الى الفلاحة والغابات والتربية، التعليم العالي والداخلية، لم يضمن لها الاستقرار الذي يمكنها من حماية البيئة بصورة مرضية لكن بعدما استقر بها الامر بإنشاء وزارة خاصة بالبيئة حدث هناك قفزة نوعية في حماية البيئة وذلك بإعتماد اليات الحفاظ على البيئة، وتوفير الاموال الكافية لانجاز المشاريع المتعلقة بالبيئة من خلال الاعتماد على طابع علمي تقني تسهر على انجازه هيئات بحثية متخصصة من أجل الوصول الى بيئة نظيفة وتنمية مستدامة يراعى فيها الجانب البيئي.

الفصل السابع  
تطور الحماية القانونية للبيئة في  
الجزائر



## الفصل السابع : تطور الحماية القانونية للبيئة في الجزائر.

- تمهيد :

1 - القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة.

2 - القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة.

2- 1 - نظام الترخيص والالزام.

2- 2 - نظام الحظر.

2 - 3 - نظام دراسة التأثير.

3 - القانون المتعلق بتسيير ومراقبة النفايات.

4 - القانون المتعلق بالوقاية وتسيير المخاطر الكبرى في اطار التنمية

المستدامة.

• خلاصة.

## • تمهيد :

إن اهتمام الجزائر بالبيئة ليس وليد القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة والحد من التدهور الذي يلحق بها. بالرغم من اعتماد الدولة خيار أولوية التنمية على البيئة والا ان الجزائر انضمت مبكرا للعديد من الاتفاقيات الدولية التي ترمي الى حماية البيئة كاتفاقية لندن حول اتقاء تلوث مياه البحر من جراء المحروقات سنة 1963 بلندن<sup>1</sup> كذلك انضمت الى الاتفاقية المتعلقة بالمناطق الرطبة ذات الاهمية الدولية خاصة باعتبارها ملاجئ للطيور البرية الموقعة في 02 فيفري سنة 1971 بمزار ايران<sup>2</sup> المعروفة باتفاقية رامسار. في الفترة التي سبقت سنة 1983 صدر العديد من النصوص التشريعية واستحدثت هيئات تعنى بالبيئة تحت وصايات مختلفة.

ان هذا السعي الحثيث من اجل المحافظة على البيئة توج بصدر القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة المؤرخ في 05 فيفري 1983، والذي تم استبداله بالقانون 10/03 المؤرخ في 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة، وقد تخلل هذين القانونين عدة نصوص اخرى حاولت كلها وضع معالم سياسية شاملة لحماية البيئة في الجزائر.

<sup>1</sup> - المرسوم 344 المؤرخ في : 11 سبتمبر 1963.

<sup>2</sup> - المرسوم رقم : 439/82 المؤرخ في 25 صفر 1403 الموافق لـ 11 ديسمبر 1982 .

## 1 - القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة:

لقد كان الهدف من هذا القانون هو حماية البيئة حيث نصت المادة الاولى منه " يهدف هذا القانون الى تنفيذ سياسة وطنية لحماية البيئة ترمي الى :

- حماية الموارد الطبيعية واستخلاف هيكله واضفاء القيمة عليها.
- انقاء كل شكل من اشكال التلوث والمضار ومكافحتها.
- تحسين اطار المعيشة ونوعيتها"<sup>1</sup>.

من خلال المادة الاولى من هذا القانون يتضح أنه يهدف بوضوح الى حماية الموارد الطبيعية، ومكافحة التلوث، وتحسين الاطار المعيشي للسكان. وقد جاء هذا القانون في 140 مادة قانونية صنف في ستة ابواب، احتوى كل باب على فصول تحتوي عدة مواد قانونية كلها تصب في مجال حماية البيئة، حيث " تقتضي التنمية الوطنية تحقيق التوازن الضروري بين متطلبات النمو الاقتصادي، ومتطلبات حماية البيئة، والمحافظة على اطار معيشة السكان "<sup>2</sup>. وهذا يعني اخذ قضايا البيئة بعين الاعتبار في استراتيجية التنمية الوطنية بصفة عامة، فالاهتمام بالتنمية خاصة في الجانب الاقتصادي لا يعني اهمال المتطلبات البيئية، التي تعني المحافظة على البيئة من اشكال التدهور التي قد تلازم عملية التنمية، وهذا ادى الى " سن قوانين عديدة تهدف بصفة اساسية الى حماية البيئة وذلك من خلال الاعتماد على طرق قانونية غير جنائية أو الاعتماد على طرق و وسائل قانونية جنائية "<sup>3</sup>.

لقد حدد القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة الجوانب البيئية التي يجب حمايتها و شدد على ضرورة المحافظة عليها ضمن الاستراتيجية الوطنية، حيث خص الباب الثاني

من هذا القانون لحماية الطبيعة، وأفرد الفصل الاول منه لحماية الحيوان والنبات " تعد كل من حماية الطبيعة والحفاظ على فصائل الحيوان والنبات، والابقاء على التوازنات البيولوجية،

<sup>1</sup> - المادة الاولى من القانون 03/83 المؤرخ في : 05 فيفري 1983، الجريدة الرسمية، عدد 06، سنة 1983.

<sup>2</sup> - المادة الثالثة من نفس القانون 03/83.

<sup>3</sup> - عزوز كردون، و محمد الهادي لعروق : البيئة في الجزائر التأثير على الاوساط الطبيعية و استراتيجية الحماية، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2001، ص 80.

والمحافظة على الموارد الطبيعية من جميع اسباب التدهور التي تهددها اعمالا ذات مصلحة وطنية، ويتعين على كل فرد السهر على صيانة الثروة الطبيعية<sup>1</sup>. لم يغفل المشرع الجزائري على أي جزء من الطبيعة حيث أعطى أولوية خاصة لحماية الاراضي من التصحر والانجراف، وتساعد الاملاح في الاراضي ذات الطابع الزراعي، واعد حمايتها عملا يندرج ضمن المصلحة العامة. كما حدد في مواد لاحقة من هذا القانون جميع الترتيبات التشريعية المتعلقة بصيانة الثروة البيولوجية الوطنية، والمحافظة على الفصائل الحيوانية غير الدجنة أو فصائل نباتية غير مزروعة، وحدد الاعمال المحظورة تجاهها، وكيفية التعامل معها لأغراض علمية أو بحثية.

لقد وضع القانون 03/83 المتعلق بحماية البيئة الخطوط العريضة لسياسة الدولة تجاه حماية البيئة لما احتوى عليه من قوانين منظمة للتعامل مع البيئة، حيث خول للوزير المكلف بالبيئة " تصنيف مناطق من تراب بلدية، أو عدة بلديات بين حظيرة وطنية، أو محميات طبيعية عندما تقتضي الضرورة المحافظة على الحيوان والنبات والتربة وباطن الارض المناجم والمتحجرات والمحيط الجوي والمياه وبصفة عامة عندما ينطوي وسط طبيعي على فائدة خاصة يتعين صيانتها من كل اثر من اثار التدهور الطبيعي، ووقايتها من عمل غير طبيعي من شأنه أن يشوه قوامه وتطوره، و يجوز تمديد التراب المحدد الى المجال البحري الوطني، والمياه الواقعة تحت رعاية القانون الجزائري<sup>2</sup>. لقد جاءت هذه المادة شاملة في الحماية على الب الأطر البيئية الطبيعية، والمشيدة حيث كفلت لها الحماية القانونية. وقد تلتها العديد من المواد القانونية التي فصلت في طرق الحماية ووجوبها وفق الاصناف الطبيعية التي تقتضيها الحماية والمحافظة عليها.

تعتبر النفايات بجمع انواعها ضارة بالبيئة و بمفهومها القانوني " تعتبر نفاية بمفهوم هذا القانون كل ما تخلفه عملية انتاج أو تحويل أو استعمال، و كل مادة أو منتج، أو بصفة اعم كل شئ مهمل أو تخلى صاحبه عنه<sup>3</sup>. لهذا يجب على كل شخص ينتج نفايات

<sup>1</sup> - المادة 8 من القانون 03/83.

<sup>2</sup> - المادة 25 من نفس القانون السابق.

<sup>3</sup> - المادة 87 من القانون 03/83.

أو يملكها في ظروف من شأنها أن تكزن لها عواقب مضرّة بالبيئة عموماً و بالتربة أو النباتات و الحيوانات تفصيلاً، أو يمكنها أن تسبب اضرار أو تدهوراً للأماكن السياحية أو المناظر الطبيعية، أو تحدث تلوثاً في الهواء أو المياه. و قد يكون مصدر التلوث الضجيج أو الروائح، و بصفة عامة كل ما يضر بصحة الانسان و الحيوان و البيئة، هذه النفايات التي يجب ازالتها وفق طرق و أساليب حددها القانون بعدم الاضرار بالبيئة.

قد يكون لمعالجة النفايات اهمية قصوى اذا تعلق الامر بالنفايات المشعة، أو المواد المشعة المستعملة لأغراض مختلفة، حيث خصها هذا القانون بفصل كامل شأنها شأن المواد الكيميائية. لقد سن المشرع الجزائري كل القوانين التي تنظم البيئة من استغلالها و التعامل معها، و كيفية الحفاظ عليها، و لم يكتف بهذا فحسب بل شرع لها ردع قانوني يتمثل في الجرح و العقوبات التي تلزم كل مخالف لهذه التشريعات و هذا لضمان فاعليتها في حماية البيئة، حيث نجد في الفصل الثالث من الباب الثاني من القانون 03/83 المتعلق بحماية البيئة تحت عنوان الجرح و العقوبات أن المادة 27 و المادة 28 و المادة 29، كلها تعاقب بالغرامة المالية أو الحبس أو كلا العقوبتين معا لكل من خالف التشريع الخاص بمعاملة حيوان، و قد تضاعف العقوبة في حالة العودة لنفس الفعل فالمادة 27 تنص على أنه " يعاقب كل من أهمل بلا داع أو اساء معاملة حيوان داجن أو اليف أو محبوس جهرا ام لا، أو عرضه لفعل قاس، بغرامة مالية من 200 الى 2000 دينار، و بالحبس من عشرة أيام الى ثلاثة اشهر، أو بإحدى العقوبتين، وفي حالة العودة تضاعف العقوبة"<sup>1</sup>. و هو ما يبين حرص المشرع الجزائري على حماية الثروة الحيوانية والتي هي جزء اساسي من النظام البيئي الذي يضمن توازن بقية الأنظمة البيئية.

ويتصاعد التشديد في العقوبة كلما كان الضرر البيئي جسيماً، في الفصل الرابع من الباب الثاني نجده يضع 24 مادة من القانون تشرح و توضح انواع العقوبات الردعية لكل من أحدث تلوثاً في أي وسط بيئياً كان، وهذا بدءاً من المادة 50 الى غاية المادة 73 هذه الاخيرة التي تنص على انه " بغض النظر عن الملاحقات القضائية في حالة الحاق الاضرار باي شخص أو بالوسط البحري أو بالمنشآت يعاقب بالحبس من سنة الى 5

<sup>1</sup> - المادة 27 من نفس القانون السابق.

سنوات، و بغرامة مالية من مليون الى 5 ملايين دينار على المخالفة المنصوص عليها في المادة 54 من هذا القانون التي يسفر عنها رمي محروقات أو مزيج من المحروقات في المياه الاقليمية<sup>1</sup>. نلاحظ ان العقوبة وصلت الى خمس سنوات، حيث ان المادة 54 تنص عن التدابير التي يتعين على ريان كل سفينة تحمل بضائع خطيرة أو سامة أو يمكنها ان تحدث تلوثا في البحر، و تمر قرب المياه الاقليمية ان يخبر عن كل حدث ملاحي يقع في مركبته و من طبيعته ان يحدث تلوثا أو افساد الوسط البحري.

بينما نجده في الباب الرابع يخص فصلا كاملا لتحديد العقوبات اللازمة بدءا من المادة 122 الى غاية المادة 129 حدد فيها العقوبات المسلطة على كل من أحدث تلوثا بالنفايات، أو استغل منشأة دون ترخيص، أو أحدث صخبا ادى الى ضجيج مفرغ.

لقد اهتم القانون 03/83 بضرورة الحفاظ على البيئة حيث نجد ما يقارب ثلث مواده ردعية لكل اعتداء يمكن أن يحدث في البيئة.

## 2 - القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة :

لقد اعطى مؤتمر ريو دي جانيرو المنعقد عام 1992 البيئة بعدا تنمويا باعتماده مفهوم التنمية المستدامة الذي يضع البيئة من ضمن اولويات التنمية، حيث اصبح مبدأ التنمية المستدامة موجها للسياسة البيئية العالمية و لهذا " لم تبق الجزائر بمعزل عن هذه الحركة التشريعية في مجال حماية البيئة بحيث سارعت هي الاخرى بالرغم من ضعفها التكنولوجي الى سن قوانين عديدة تهدف بصفة اساسية الى حماية البيئة، و ذلك من خلال الاعتماد على طرق قانونية غير جنائية أو بالاعتماد على طرق و وسائل قانونية جنائية"<sup>2</sup>.

جاء القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة ليكمل أوجه النقص في القانون الاطار 03/83، و يعطي حصانة أكبر للبيئة دون ان يؤثر ذلك على

<sup>1</sup> - المادة 73 من القانون 03/83.

<sup>2</sup> - عزوز كردون و محمد لعروق، مرجع سابق، ص 80.

عملية التنمية، و اشتمل هذا القانون على كل ما يكفل حماية البيئة، و جاء في المادة الثامنة منه أن هذا القانون يهدف الى ما يلي<sup>1</sup> :

- تحديد المبادئ الاساسية وقواعد تسيير البيئة.
  - ترقية تنمية وطنية مستدامة بتحسين شروط المعيشة و العمل على ضمان اطار معيشي سليم.
  - الوقاية من كل اشكال التلوث و الاضرار الملحقة بالبيئة و ذلك بضمان الحفاظ على مكوناتها.
  - اصلاح الاواسط المتضررة.
  - ترقية الاستعمال الايكولوجي العقلاني لموارد الطبيعة المتوفرة، و كذلك استعمال التكنولوجيا الاكثر نقاء.
  - تدعيم الاعلام والتحسيس ومشاركة الجمهور ومختلف المتدخلين في تدابير حماية البيئة.
- لقد جاءت المادة الثالثة من القانون 10/03 لتحديد المبادئ الاساسية التي ذكرت في المادة 2، حيث يتأسس هذا القانون على المبادئ العامة الآتية<sup>2</sup>:
- مبدأ المحافظة على التنوع البيولوجي، الذي ينبغي بمقتضاه على كل نشاط تجنب الحاق ضرر معتبر بالتنوع البيولوجي.
  - مبدأ عدم تدهور الموارد الطبيعية، الذي ينبغي بمقتضاه تجنب الحاق الضرر بالموارد الطبيعية كالماء والهواء والارض وباطن الارض، والتي تعتبر في كل الحالات جزء لا يتجزأ من مسار التنمية، ويجب الا تؤخذ بصفة منعزلة في تحقيق تنمية مستدامة.

<sup>1</sup> المادة 2 من القانون 10/03، مرجع سابق ص 09..

<sup>2</sup> - المادة 3 من القانون 10/03، مرجع سابق، ص 9.

- مبدأ الاستبدال، والذي يمكن بمقتضاه استبدال عمل مضر بالبيئة بآخر يكون اقل ضرر عليها، ويختار هذا النشاط الاخير حتى ولو كانت تكلفته مرتفعة ما دامت مناسبة للبيئة موضوع الحماية.

- مبدأ الادمج، والذي يجب بمقتضاه دمج الترتيبات المتعلقة بحماية البيئة والتنمية المستدامة عند اعداد المخططات والبرامج القطاعية وتطبيقاتها.

- مبدأ النشاط الوقائي وتصحيح الاضرار البيئية بالأولوية عند المصدر، ويكون ذلك باستعمال احسن التقنيات المتوفرة وبتكلفة اقتصادية مقبولة، ويلزم كل شخص يمكن أن يلحق نشاطه ضررا كبيرا بالبيئة مراعاة مصالح الغير قبل التصرف.

- مبدأ الحيطة الذي يجب بمقتضاه ألا يكون عدم توفر التقنيات نظرا للمعارف العلمية و التقنية الحالية سببا في تأخير اتخاذ التدابير الفعلية و المناسبة للوقاية من خطر الاضرار الجسيمة المضررة بالبيئة، و يكون ذلك بتكلفة اقتصادية مقبولة.

مبدأ الملوث الدافع، الذي يتحمل بمقتضاه كل شخص يتسبب نشاطه أو يمكن ان يتسبب في الحاق الضرر بالبيئة نفقات كل تدابير الوقاية من التلوث، و التقليل منه، و اعادة الاماكن وبيئتها الى حالتها الطبيعية.

- مبدأ الاعلام والمشاركة الذي يكون بمقتضاه لكل شخص الحق في أن يكون على علم بحالة البيئة والمشاركة في الاجراءات المسبقة عند اتخاذ القرارات التي قد تضرر بالبيئة.

ان هذه المبادئ تكتسي من الشمولية ما يجعلها جديرة بحماية البيئة و صونها، اذا وجدت الاليات المناسبة لتطبيقها على ارض الواقع. ان مبدأ الاستبدال مثلا يعطي صورة واضحة على اخذ البيئة بعين الاعتبار في خيارات التنمية، حيث ان الاعتماد على دراسة التقييم البيئي يتبين من خلالها أحسن البدائل ملائمة للبيئة واختيارها لتنفيذ المشروع، حتى وان كانت تزيد من تكلفة لمشروع اقتصاديا. وهو دليل على ادمج البعد البيئي في المشاريع الاقتصادية، واعتماد مبدأ التنمية المستدامة. بالرغم من أخذ كل جوانب الحيطة الوقاية، إلا أنه في حالات كثيرة لا يمكن تجنب اضرار التلوث مهما كانت درجته، والتي من اجلها أكد



القانون أن الملوث يدفع مقابل التلوث حتى يمكن اصلاح الضرر الناتج عن تلويثه، والذي يمول التدابير الوقائية التي ترمي الى ارجاع البيئة الى حالتها الاصلية بإزالة التلوث، أو إقامة أنشطة مكافحة للتلوث.

ان مبدأ الاعلام و المشاركة يعطي دفعا كبيرا للبعد الاجتماعي في العمل البيئي من خلال الحق في الاعلام حول ما يجري في بيئته، و رفع الوعي البيئي من خلال وسائل الاعلام العمل الجمعي، الذي اعطاه القانون اهمية بالغة في حماية ومراقبة كل الانشطة التي يمكن أن تضر بالبيئة، حيث يمكن للجمعيات البيئية ان تتأسس كطرف لمقاضاة كل من ينتهك حقوق البيئة.

لقد اعتمد المشرع الجزائري على عدة اساليب وقائية لحماية البيئة حيث " هناك مجموعة من الوسائل القانونية المطبقة في الجزائر من اجل حماية البيئة بدءا بنظام الترخيص الالزام، الحظر و التقرير، الى نظام دراسة التأثير"<sup>1</sup>.

## 2-1- نظام الترخيص و الالزام :

ان نظام الترخيص يعد من اهم الوسائل المعتمدة لحماية البيئة اداريا، ويقصد به " الاذن الصادر من الادارة المختصة بممارسة نشاط معين، ولا يجوز ممارسته بغير هذا الاذن، و تقوم الادارة بالترخيص اذا توفرت الشروط اللازمة التي يحددها القانون"<sup>2</sup>. ان طلب الترخيص يبدأ من طلب رخصة البناء لا نجاز المسكن حتى المؤسسات المصنفة التي عرفتھا المادة 18 من القانون 10/03 بأنها" المصانع والورشات والمشاكل، ومقالع الحجارة والمناجم، وبصفة عامة المنشآت التي يستغلها أو يملكها كل شخص طبيعي أو معنوي عمومي أو خاص، والتي قد تتسبب في اخطار على الصحة العمومية، والنظافة والامن والفلاحة، والانشطة البيئية، والموارد الطبيعية والمواقع والمعالم والمناطق السياحية، وقد تتسبب بالمساس براحة الجوار". كما " يشترط في عمليات شحن، أو تحميل كل المواد

<sup>1</sup> - عمر صخري و عبادي فاطمة الزهراء : دور الدولة في دعم تطبيق نظم ادارة البيئة لتحسين اداء المؤسسات

الاقتصادية، دراسة حالة الجزائر، مجلة الباحث، عدد 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص 160.

<sup>2</sup> منصور محامي : الضبط الاداري و حماية البيئة، مجلة دفاتر السياسة و القانون، عدد 09، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة ورقلة، 2009، ص 64.

والنفايات الموجهة للغمر في البدء الحصول على ترخيص يسلمه الوزير المكلف بالبيئة. تعادل تراخيص الشحن أو التحميل بمفهوم هذه المادة تراخيص الغمر<sup>1</sup>.

تخضع التراخيص للسلطة الادارية المختصة حسب درجة خطورة المؤسسة التي يتم انشاؤها، و وفق دراسة تقييم الاثر المرفق بالمشروع التي تحدد درجة خطورتها على البيئة بدءا من الوزير المكلف بالبيئة، ثم الوالي وصولا لرئيس البلدية.

أما نظام الالزام فهو الذي بمقتضاه " يلزم بمنع الفعل أو التأكيد على وجوب القيام كماء جاء في المادة 51 من القانون 10/03 الزمت ومنعت كل صب، أو طرح المياه المستعملة، أو رمي للنفايات أي كانت طبيعتها في المياه المخصصة لإعادة تزويد المياه الجوفية أو في الآبار أو الحفر وسرايب جذب المياه التي غير تخصصها"<sup>2</sup>. وهكذا فإن القانون الزم بوجوب القيام بأفعال معينة بغية الحفاظ على البيئة، وصيانتها مكن كل ما من شأنه أن يؤدي الى المزيد من التدهور البيئي، وهذه اللاتزامات التي فرضها القانون كما هي في القانون 10/03 المحدد للقواعد العامة لاستغلال الشواطئ نجده ينص على مجموعة من الالتزامات تقع على صاحب امتياز الشاطئ منها " حماية الحالة الطبيعية واعادة الاماكن الى حالتها بعد انتهاء موسم الاصطياف، كما يقع عليه مبدأ القيام بنزع النفايات<sup>3</sup>. إن مسلك الالزام الذي سلكه المشرع يهدف الى الحفاظ على البيئة وحمايتها قدر الامكان، فهو الزام يقابل الاخلال به عقوبات زجرية في حق من يخل بهذا الالزام مما يترتب عنه المزيد من الضوابط التي تصون البيئة.

## 1-2 - نظام الحظر :

يتمثل في منع الانسان للقيام بافعال معينة لما لها من اثار ضارة بالبيئة منعا باتا لا استثناء فيه، و ترخيص بشأنه و هو حظر مطلق، و قد يكون الحظر نسبي مرتبط بترخيص وفق شروط معينة، كما يحدث مثلا في تراخيص الصيد، أما الحظر

<sup>1</sup> - المادة 3 من القانون 10/03، مرجع سابق، ص 11.

<sup>2</sup> - المادة 55 من نفس القانون، ص 16.

<sup>3</sup> - القانون 02/03 المؤرخ في 17 فيفري 2002 المحدد للقواعد العامة للاستعمال و الاستغلال السياحيين للشواطئ،

الجريدة الرسمية، عدد 11، المؤرخ في 19/02/2003.

المطلق فهو ما نصت عليه المادة 66 من القانون 10/03\* التي من خلالها يمنع كل اشهار :

- على العقارات المصنفة ضمن الاثار التاريخية
- على الاثار الطبيعية و المواقع المصنفة.
- في الساحات المحمية.
- على الاشجار.

كما يمكن منع كل اشهار على عقارات ذات طابع جمالي، أو تاريخي حسب الكيفيات المحددة عن طريق التنظيم.

ان نظام الحظر الذي لجأ اليه المشرع الجزائري جاء لتفادي كل خطر من شأنه أن يضر بأي من مكونات البيئة.

## 2-3 - نظام دراسة التأثير :

ان من اهم المبادئ العامة لحماية البيئة مبدأ الحيطة الذي ينص على ضرورة الاخذ بجميع التدابير المناسبة للوقاية من خطر الاضرار الجسيمة المضرة بالبيئة قبل القيام بأي مشروع. و قد عرفه المشرع الجزائري بأنه إجراء " تخضع له مسبقا و حسب الحالة لدراسة التأثير أو موجز التأثير على البيئة، مشاريع التنمية و الهياكل و المنشآت الثابتة و المصانع و الاعمال الفنية الاخرى، و كل الاعمال و برامج البناء و التهيئة التي

تؤثر بصفة مباشر أو غير مباشرة فورا أو لاحقا على البيئة، لا سيما على الانواع والموارد والاسواط والفضاءات الطبيعية، والتوازنات الايكولوجية، وكذلك على اطار ونوعية المعيشة"<sup>1</sup>. وهذا يتطلب القيام بما يلي :

- عرض النشاط المزمع القيام به.

<sup>1</sup> للمزيد أنظر : المادة 66 من القانون 10/03 ص 17.

<sup>1</sup> - المادة 15 من القانون 10/03، مرجع سابق، ص 11.

- وصف للحالة الاصلية للموقع و بيئته اللذين قد يتأثرا بالنشاط المزمع القيام به.
- وصف للتاثير المحتمل على البيئة و على صحة الانسان بفعل النشاط المزمع القيام به و الحلول البديلة المقترحة.
- عرض عن اثار النشاط المزمع القيام به على التراث الثقافي، و كذا تأثيراته على الظروف الاجتماعية و الاقتصادية.
- عرض عن تدابير التخفيف التي تسمح بالحد أو بإزالة، و إذا أمكن تعويض الاثار المضرّة بالبيئة و الصحة.

زيادة على هذا حفز المشرع الجزائري على حماية البيئة في اطار التنمية المستدامة في أحكام خاصة حيث " تستفيد من حوافز مالية و جمركية تحدد بموجب قانون المالية المؤسسات الصناعية التي تستورد التجهيزات التي تسمح في سياق صناعتها او منتوجاتها بازالة أو تخفيف ظاهرة الاحتباس الحراري، أو التقليل من التلوث في كل اشكاله"<sup>1</sup>. الى جانب تخصيص جائزة وطنية في مجال حماية البيئة لأحسن الأعمال التي تهتم بالمحافظة على البيئة و حمايتها. و من اجل النهوض بالوعي البيئي تم ادراج مادة التربية البيئية ضمن برامج التعليم. كما حدد القانون جميع العقوبات لكل من يخالف القواعد اثل يتمس بسلامة البيئة و أمنها وفق التشريع المعمول به بما يكفل صون البيئة والمحافظة عليها.

### 3 - القانون المتعلق بتسيير و مراقبة و ازالة النفايات :

تشكل النفايات خطرا حقيقيا على البيئة، على تنوعها من المنزلية الى النفايات الطبية والصناعية والفلاحية وغيرها. وقد اهتم المشرع الجزائري بموضوع النفايات حيث خصها بقانون\* ينظم تسييرها ومراقبتها وازالتها من اجل الحفاظ على بيئة نظيفة، وحمايتها من

<sup>1</sup> - المادة 78 من نفس المرجع، ص 18.

\* القانون 19/01 المؤرخ في 27 رمضان عام 1422 هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتسيير النفايات و

مراقبتها و ازلتها، الجريدة الرسمية، عدد 77.

كل اشكال التلوث الذي تحدثه النفايات، ويهدف هذا القانون الى الوقاية والتقليص من انتاج واضرار النفايات من المصادر التي تنتج عنها. ونظرا لأن العملية الانتاجية والاستهلاكية يصدر عنها نفايات بالضرورة، فإن تنظيم فرز النفايات وجمعها ونقلها ومعالجتها يعد من الأهمية القصوى.

إن المعالجة البيئية العقلانية للنفايات تجعا من تثمين النفايات واعادة استعمالها، أو رسكلتها بحيث يمكننا الاستفادة منها في شكل مواد جديدة قابلة للاستعمال، أو بشكل طاقة مفيدة. و قد حدد القانون 19/01 مفهوم النفايات بدقة في المادة الثالثة منه حيث يقصد في مفهوم هذا القانون بالمصطلحات الآتية<sup>1</sup>:

**النفايات :** كل البقايا الناتجة عن عمليات الانتاج أو التحويل أو الاستعمال، وبصفة أعم كل مادة أو منتج أو منقول يقوم المالك أو الحائز بالتخلص منه أو قصد التخلص منه أو يلزم بالتخلص منه أو ازالته.

**النفايات المنزلية و ما شابهها :** كل النفايات الناتجة عن النشاطات المنزلية والنفايات المماثلة الناجمة عن النشاطات الصناعية والتجارية والحرفية وغيرها والتي بفعل طبيعتها و مكوناتها تشبه النفايات المنزلية.

**النفايات الضخمة :** كل النفايات الناتجة عن النشاطات المنزلية و التي بفعل ضخامة حجمها لا يمكن جمعها مع النفايات المنزلية و ما شابهها.

**النفايات الخاصة :** كل النفايات الناتجة عن النشاطات الصناعية والزراعية والفلاحية والخدمات وكل النشاطات الاخرى، والتي بفعل طبيعتها و مكونات المواد التي تحتويها لا يمكن جمعها و نقلها و معالجتها بنفس الشروط مع النفايات المنزلية و ما شابهها، و النفايات الهامدة.

**النفايات الخاصة الخطرة :** كل النفايات الخاصة التي بفعل مكوناتها، و خاصية المواد السامة التي تحتويها يحتمل أن تضر بالصحة العمومية أو بالبيئة.

<sup>1</sup> - المادة الثالثة من نفس القانون، ص 10.

**نفايات النشاطات الفلاحية :** كل النفايات الناتجة عن نشاطات الفحص و المتابعة و العلاج الوقائي أو العلاج في مجال الطب البشري و البيطري.

**النفايات الهامدة :** كل النفايات الناتجة لا سيما عن استغلال المحاجر والمناجم وعن اشغال الهدم و البناء، أو الترميم والي لا يطرأ عليها أى تغيير فيزيائي أو كيميائي أو بيولوجي عند القائها في المفارغ، والتي لم تلوث بمواد خطرة، أو بعناصر أخرى تسبب اضرارا يحتمل أن تضر بالصحة العمومية أو بالبيئة.

**منتج النفايات :** كل شخص طبيعي أو معنوي يتسبب نشاطه في انتاج نفايات.

**حائز النفايات :** كل شخص طبيعي أو معنوي بحوزته نفايات.

**تسيير النفايات :** كل العمليات المتعلقة بجمع النفايات و فرزها و نقلها و تخزينها و تثمينها و ازلتها بما في ذلك مراقبة هذه العمليات.

**جمع النفايات :** لمّ النفايات و / أو تجميعها بغرض نقلها الى مكان المعالجة.

**فرز النفايات :** كل العمليات المتعلقة بفصل النفايات حسب طبيعة كل منها قصد معالجتها.

**المعالجة البيئية العقلانية للنفايات :** كل الاجراءات العملية التي تسمح بتثمين النفايات و تخزينها و ازلتها بطريقة تضمن حماية الصحة العمومية و / أو البيئة من الاثار الضارة التي قد تسببها هذه النفايات.

**تثمين النفايات :** كل العمليات الرامية الى اعادة استعمال النفايات أو رسكلتها أو تسميدها.

**ازالة النفايات :** كل العمليات المتعلقة بالمعالجة الحرارية أو الفيزيوكيميائية البيولوجية والتفريغ والطمر والغمر والتخزين وكل العمليات الأخرى التي لا تسفر عن امكانية تثمين هذه النفايات أو عن أي استعمال اخر لها.

**عمر النفايات :** كل عمليات رمي النفايات في الوسط المائي.

**طمر النفايات :** كل عمليات تخزين النفايات في باطن الارض.

**منشأة معالجة النفايات :** كل منشأة لتنظيم النفايات وتخزينها ونقلها ومعالجتها.

**حركة النفايات :** كل عملية نقل للنفايات وعبرها واستيرادها وتصديرها.

لقد اشتمل هذا القانون على اثنين وسبعين مادة قانونية عرف فيها المشرع الجزائري كل ما يتعلق بالنفايات، وفي أي حالة كانت واردف بعدها العقوبات المترتبة عن كل مخالفة لهذا القانون، عملا منه للحفاظ على البيئة، وحماية الكائنات الحية من الاخطار التي تتجم عن اهمال النفايات وما يمكن ان تتركه من تلوث في الطبيعة.

#### 4 - القانون المتعلق بالوقاية و تسيير المخاطر الكبرى في اطار التنمية المستدامة :

يهدف هذا القانون الى رسم القواعد العامة للوقاية وتسيير المخاطر الكبرى في اطار انجاز السياسة الوطنية للتنمية المستدامة. لقد اعداد هذا القانون على خمسة مبادئ اساسية " مبدأ الحيطة والحذر، مبدأ التلازم، مبدأ العمل الوقائي والتصحيحي حسب الاولوية عند المصدر، مبدأ المشاركة، مبدأ إدماج التقنيات الجديدة، وقد سن حق المواطن في الاعلام، تعليم المخاطر الكبرى في جميع مراحل تكوين المستخدمين المتخصصين لهيئات التدخل في هذا الميدان"<sup>1</sup>.

وقد بين القانون رقم 20/04 المتعلق بالوقاية من الاخطار الكبرى وتسيير الكوارث في اطار التنمية المستدامة بدقة الاحداث التي يمكن ان تصنف ضمن الاخطار الكبرى والكوارث في المادة العاشرة منه، حيث تشكل اخطارا كبرى تتكفل بها ترتيبات الوقاية من الاخطار الكبرى الآتية " الزلازل والاطار الجيولوجية، الفيضانات، الاخطار المناخية، حرائق الغابات، الاخطار الصناعية والطاقوية، الاخطار الاشعاعية والنووية والاطار المتصلة بصحة الانسان، الاخطار المتصلة بصحة الحيوان والنبات

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : تقرير وطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2005، مرجع سابق، ص 312.

اشكال التلوث الجوي أو الارضي أو البحري أو المائي، الكوارث المترتبة عن التجمعات البشرية الكبيرة<sup>1</sup>.

واشتمل هذا القانون على خمسة وسبعون مادة عرفت الاخطار الكبرى والكوارث بدقة، وبينت الاجراءات التي يجب ان تخضع لها كل منشأة صناعية لدراسة الخطورة قبل الشروع في استغلالها، مع التأكيد على وضع المخططات والبدائل لجميع الاخطار والكوارث المتوقعة وفق دراسة الاثر المقامة على المنشأة الصناعية، كما يجب تحديد مجموعة السيناريوهات المتوقعة لكوارث وبائية خطيرة أو زلازل أو غيرها وتحديد الاستراتيجيات والبدائل المتاحة في ما يخص الايواء والماء الشرب وطرق النجدة والتنقل وغيرها من الاجراءات. كما اعطى هذا القانون اهمية خاصة للجانب الاعلامي المتعلق بالأفراد، والاطار المحتمل وكيفية التعامل معها، وضرورة تكوين المتخصصين في التعامل مع الكوارث والاطار الكبرى من اجل تفادي وقوع الخسائر الجسيمة، وتقليل حجمها مهما كانت درجة خطورتها.

<sup>1</sup> - المادة العاشرة من القانون رقم 20/04 المؤرخ في 13 ذي القعدة عام 1425 هـ الموافق لـ 25 ديسمبر عام 2004. المتعلق بالوقاية كم الاخطار الكبرى و تسيير الكوارث في اطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، عدد 84، ص 16.



## - خلاصة :

شهدت المنظومة التشريعية البيئية في الجزائر تطورا متناميا عبر فترات زمنية متلاحقة، ارتبطت بالتطور السياسي داخل المجتمع الجزائري والاهتمامات البيئية العالمية، فقد كانت في البداية عبارة عن مراسيم تنظيمية لبعض أوجه البيئة أملتھا التزامات خارجية، بداية من سنة 1983 صدر القانون الاطار 83-03 الذي كان يهدف الى حماية البيئة حماية شاملة. وبعد عشرون سنة من صدوره تم استبداله بالقانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة، الذي تبعته عدة قوانين اخري اقتضتها ضرورة المرحلة كلها كانت تصب في خانة حماية البيئة.

## الفصل الثامن

# السياسة البيئية في الجزائر

## الفصل الثامن: السياسة البيئية في الجزائر.

### • تمهيد :

- 1 - السياسة البيئية الحضرية.
- 2 - السياسة البيئية الصناعية.
- 2-1 - دراسة الاثار على البيئة.
- 2-2 - عقود النجاعة.
- 3-3 - ميثاق المؤسسة.
- 2-4 - مندوبو البيئة في المؤسسة ذات المخاطر.
- 3-3 - الرقابة من المخاطر الكبرى.
- 3-1 - المسح الوطني للنفايات الخطرة.
- 3-2 - المخطط الوطني لتسيير النفايات الخاصة.
- 3-3 - معالجة الزيوت المستعملة والمنتجات الصيدلانية منتهية الصلاحية.
- 3-4 - نفايات المواد ذات الخطورة العالية
- 3-5 - مكافحة التلوث الناتج عن الامونيت والاسمنت.
- 3-6 - الاتجازات الكبرى لإزالة لتلوث الصناعي.
- 4 - تنمية الطاقات المتجددة .
- 5 - برنامج حماية طبقة الاوزون.
- 6 - الاهتمام بظاهرة التغيرات المناخية.
- 7 - السياسة الوطنية في اطار حماية الساحل والبحر.
- 8 - سياسة المحافظة على التنوع البيولوجي.
- 9 - سياسة السهوب والموارد الباطنية والغابية.
- 10 - السياسة البيئية في اطار التوعية والتربية البيئية.

### • خلاصة

## - تمهيد :

ان الوضعية البيئية التي خلفها الاستعمار في الجزائر كانت على قدر كبير من السوء في مجالات عديدة، ولعل اعتماد الدولة الجزائرية الحديثة بعد الاستقلال مباشرة خيار التنمية واعتماد التصنيع كركيزة زاد من حدة المشاكل البيئية " وتجد الجزائر نفسها في مرحلة بيئية انتقالية متزامنة مع مرحلتها الانتقالية الاقتصادية . فالرهانات و التحديات التي تواجه الجزائر وكذلك طبيعة المشاكل البيئية المعترضة و مدى اتساعها تبين بوضوح أن التدهور الايكولوجي في البلاد لا سيما في ما يخص الرأسمال الطبيعي ( الذي هو جزء غير قابل للتجدد ) قد بلغ مستوى من الخطورة التي من شأنها أن تعرض للخطر جزء كبير من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا قررت الجزائر أن تستثمر في التنمية المستدامة وهذا يشكل المبدأ الاساسي لإستراتيجية البيئة والمخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة"<sup>1</sup>. وبهذا النهج اعتمدت الجزائر سياسة بيئية هادفة من أجل معالجة التدهور البيئي و المحافظة على البيئة السليمة في جميع الميادين.

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة: المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة، الجزائر، 2001، ص 8 .

## 1 - السياسة البيئية الحضرية:

يشكل تحسين الصحة العمومية، ونوعية حياة المواطنين هدفا مركزيا للمخطط الوطني للبيئة والتنمية المستدامة . لقد قررت الحكومة العمل بإعادة تهيئة الترتيبات التشريعية بتدعيم تدريجي للطاقت المؤسساتية، وذلك بوضع برامج تكوين ملائمة، وأيضا بتطوير الجباية البترولية باعتماد برامج استثمارية هامة، ولبلوغ أهداف نوعية في التسيير الملائم والدائم. تم اعداد استراتيجية عملية سمحت ب<sup>1</sup>:

- اعطاء نظرة حول مختلف مظاهر انجاز تدريجي ومنظم للبرنامج الوطني للتسيير المتكامل للنفايات البلدية بمناسبة الحوار الوطني حول جمع مختلف الدوائر الوزارية المعنية، الجماعات المحلية والقطاع الخاص والبنوك والحركة الجمعوية.

- تعريف شركاء الجزائر بالعناصر الاساسية للإستراتيجية الجديدة وبرنامج العمل بمناسبة الندوة الدولية للمساهمين في الصندوق التي عقدت بالجزائر يومي 5 و6 ماي 2003. واطلاق بمعيتهم لمسار تعاون من شأنه بلوغ الاهداف النوعية المنوطة بالإستراتيجية . وتتكون هذه الاستراتيجية من العملية لإنجاز برنامج التسيير المتكامل للنفايات المنزلية من عدة مكونات :

1- الجانب القانوني: ترتيبات قانونية وتنظيمية لتحديد وتوضيح صلاحيات مسؤوليات الادارة وبقية الشركاء في تسيير النفايات المنزلية.

2- الجانب المؤسسي: تنظيم تسيير النفايات في ما يخص البلديات، وادخال اشكال جديدة للتسيير المنتدب للخدمات.

3- الجوانب المالية : عقلنة تكاليف الخدمة، تعزيز حسابات التسيير من اجل المتابعة والتحكم الالي في الخدمة، تجنيد موارد مالية ملائمة وكافية وتحصيل التكاليف.

4- اجراءات تحفيزية : اعداد ووضع ترتيبات تشجيعية لتحفيز الانشطة المتعلقة بتسيير النفايات ( الجمع، النقل، الفرز، الرسكلة، التثمين، التخلص).

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق ص 385.

5- جانب التربية البيئية : التكوين المعمم لمتخذي القرار وبقية الفاعلين في التسيير المتكامل للنفايات، اعلام وتوعية السكان للحصول على مشاركتهم.

وقد سمحت الاصلاحات المدخلة على الاصعدة التشريعية والتنظيمية، المؤسساتية بترقية التسيير المتكامل للنفايات البلدية.

لقد مكن القانون 19/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها والتخلص منها\* من سد العجز القانوني الموجود، ويشكل هذا القانون اداة تأطير ملائم للتقدم في انجاز برنامج متكامل لتسيير النفايات البلدية، وتأكيد مسؤولية البلدية ووضع مخطط صارم للتسيير في جميع البلديات، والزامية اقامة تجهيزات للمعالجة طبق المعايير العالمية، فتح مندوبيات خدمة القطاع الخاص، ادخال مبدأ التلوث الدافع، تحصيل التكاليف وادخال اليات تحفيزية، تدعيم القوة العمومية، وهي ترتيبات تسمح في حينها بتحسين نوعية الخدمة. في هذا المجال سعت وزارة البيئة الى محاربة التلوث ومحاولة ازالته حيث تم انشاء عدة مراكز للردم التقني مما ادى الى ازالة التلوث في العديد من المناطقواعادة تأهيل الاماكن التي كانت مخصصة للمفرغات العشوائية.

يعتبر المرسوم 02-372 بتاريخ 11 نوفمبر 2002 المتعلق بإزالة نفايات التغليف انشاء نظام عمومي للاستعادة والرسكلة والتثمين يدعى " ايكوجام"<sup>2</sup> محور أساسي في نسق السياسة الوطنية في ميدان الرسكلة وتثمين نفايات التغليف. وقد اعتمدت السياسة البيئية الحضرية في الجزائر على محاور اساسية تمثلت في :

1- البرنامج الوطني لتسيير المتكامل للنفايات البلدية ومسعى يهدف الوصول الى مدن مستدامة من خلال:

- اعداد مخططات رئيسة لتسيير النفايات الصلبة البلدية.

\* انظر : القانون 01-19 المؤرخ في 27 رمضان 1422 الموافق لت 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و ازلتها .

<sup>2</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2005، مرجع سابق، ص 355 .

- انجاز مراكز للدفن التقني وفق القواعد المعمول بها.

- إعادة تاهيل مواقع المفرغات العمومية الحالية.

- تدعيم وسائل جمع ونقل النفايات.

- ترقية أنشطة الفرز، الرسكلة وتثمين النفايات.

2- نفايات العلاج : تمثل نفايات العلاج خطرا جسيما على البيئة عموما، وعلى صحة الانسان خصوصا، وهذا الاطار تم اعداد مسح وطني سنة 2003 قامت به وزارة تهيئة الاقليم والبيئة، بتقدير انتاج النفايات الناجمة عن أنشطة العلاج، حيث يقدر هذا الانتاج بـ 9000 طن في السنة منها 8500 طن نفايات معدية و500 طن تمثل اخطارا كيميائية سامة، بالمقابل تم احصاء 235 جهاز حرق منها 70 جهازا خارج الخدمة.

3- الزامية التطهير والتصفية لحماية الموارد المائية وصحة السكان .

4- انشاء شبكات لمراقبة نوعية الهواء في الوسط الحضري سميت ( سماء صافية ) دخل منها اثنين جيز الخدمة في كل من مدينتي الجزائر العاصمة وعنابة منذ سنة 2002.

5- تعميم المراقبة التقنية للسيارات، وتشجيع استعمال غاز البروبان المميع، والغاز الطبيعي المضغوط باعتباره اقل تلويثا للبيئة.

6- تحسين محيط الحياة من المساحات الخضراء، وتغيير مسار التدهور، والملاحظ هو نقص المساحات الخضراء والحدائق العامة خاصة على مستوى الجنوب الذي يمثل 80% من مساحة الوطن، ولمواجهة هذه الوضعية المأسوية قامت وزارة التهيئة العمرانية و البيئة بأعمال ملموسة من اجل تأهيل المساحات الخضراء المتدهورة توسيع مساحتها وقد شرعت في انجاز ثلاثة حدائق نباتية في اطار برنامج صندوق الجنوب ياليزي والجلفة والاغواط<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 376 .

## 2- السياسة البيئية الصناعية :

لقد سمحت سياسة التشاور التي يعرفها القطاع الصناعي بتحقيق توعية اكبر لدى المتعاملين الصناعيين بمشكلات البيئة، و ضرورة الشروع في مشاريع ملموسة من أجل تقليص النفايات المترتبة على الانشطة الصناعية. مما استوجب القيام بعدة خطوات هامة منها :

### 2-1- دراسة الآثار على البيئة:

تعتبر دراسة الاثر من اهم الادوات التي تمكن من تقليص حجم الضرر البيئي والتحكم فيه قدر الامكان، حيث يعرفها الدكتور طيار بأنها " وسيلة الهدف منها هو التعرف في الوقت الملائم على تأثيرات عمليات الاستثمار في البيئة بمفهومها الواسع، والتأثيرات المقصودة في هذا الصدد هي التأثيرات المباشرة، وغير المباشرة لهذه الاستثمارات على الانسان والبيئة والمحيط الذي نعيش فيه " 1 .

وقد اهتم المشرع الجزائري بحماية البيئة حيث نصت المادة 15 من القانون 10-03 على أنه " يخضع مسبقا وحسب الحالة لدراسة التأثير أو لموجز التأثير على البيئة مشاريع التنمية والهيكل والمنشآت الثابتة والمصانع، والاعمال الفنية الاخرى، وكل الاعمال وبرامج البناء والتهيئة التي تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة، فورا أو لاحقا على البيئة، لا سيما على الانواع والموارد والاطراف والفضاءات الطبيعية، والتوازنات الايكولوجية وكذلك على اطار ونوعية المعيشة. تحدد لىفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم"<sup>1</sup>.

ان الاطار القانوني لدراسة الاثر الذي نصت عليه المادة سالفه الذكر من القانون 10-03

المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة، يعد توجيهها والزاما لكل الفاعلين في الميادين المنصوص عليها قانونا، وهذا ما دأبت عليه وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والصناعيين، حيث " قامت مصالح الوزارة بدراسة اكثر من مئة دراسة للأثر على البيئة، 03 مصانع اسمنت، 09 مصانع جلود، 07 مصانع للزيوت الغذائية، 07 مصافي للزيوت المستعملة، 11 مصنع كيماوي، 34 مصنعا للصناعات الزراعية الغذائية، 06 مصانع

<sup>1</sup> - تركية سايح : نظام دراسة التأثير و دوره في تكوين حماية فعالة للبيئة، مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد الاول قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 125.



لأغذية الانعام، 05 مصانع للطلاء والغراء، 10 مصانع لمواد البناء، 10 مصانع للبلاستيك والاسفنج، 05 مصانع للمنتوجات الصيدلانية، 05 مصانع لمواد التنظيف والصابون، 11 مصنع للمواد المعدنية، 09 مواد متنوعة<sup>1</sup>.

ان هذه الدراسات المتعددة التي شملت مصانع عبر التراب الوطني وتأثيرها على البيئة يفترض أن تعمل على تقليص رقعة التدهور البيئي الذي سببته وتيرة الصناعة خاصة في ما يخص التلوث وتدهور التربة والمياه. أما في ما يخص مقاييس التدقيق البيئي خاصة ايزو 14000 و ايزو 14001 فقد بدأت بعض المؤسسات الصناعية في القيام بهذه الدراسات التدقيقية البيئية كمصانع الاسمنت و الصناعات الميكانيكية و الدباغة .

## 2 - 2 - عقود النجاعة :

تعتبر عقود النجاعة من الادوات الهامة التي تسمح بتحديد الالتزامات في كل الادارات في مجال حماية البيئة بين وزارة تهيئة الاقليم والبيئة والصناعيين، وتقوم الادارة هنا بتحديد وسائل دعم ومساندة الصناع ومواكبتهم في تحقيق اهدافهم الاستراتيجية، و تنفيذ مخططات مشاريعهم البيئية . من خلال السنوات الثلاث الاخيرة تم ابرام عقود نجاعة بيئية مع عدد من المؤسسات الصناعية التي ترمي الى ترقية اجراءات ادارية لمكافحة التلوث حماية البيئة في اطار شراكة فعالة بين وزارة تهيئة الاقليم والبيئة والمؤسسات الصناعية " للإشارة فقد تم الى حد الآن ابرام عقود نجاعة بيئية مع 21 مؤسسة، مصنع الدباغة بباتنة مصنع الدباغة حاج صحراوي مستغانم، مصنع ايسبات عنابة، مصنع الزنك الغزوات. مصنع اسميدال عنابة، المؤسسة الوطنية للمواد الدسمة مغنية، 5 مصانع اسمنت لمجمع اسمنت الشرق ( عين التوتة، حامة بوزيان، حجر السود، الماء الابيض، عين الكبيرة ) وحدة الامينات للإسمنت مفتاح، 7 وحدات لجمع صناعات الورق و السليلوز ( الجزائر، برج بوعريريج، وهران، سوق اهراس، سعيدة )، مركب الخيط سطيف، المؤسسات الوطنية الكهروكيميائية سطيف والى غاية سنة 2008 تم ابرام اكثر من 120 عقد نجاعة بين المؤسسات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2005، مرجع سابق ص 380. القانون 03-10، المادة 15، مرجع سابق .

<sup>2</sup> - ضرورة التمديد الاستراتيجي لتهيئة الاقليم، جريدة الشعب، وطني، العدد 14693، 2008/09/30، ص 05 .

## 2 - 3 - ميثاق المؤسسة \* :

انظم الى ميثاق المؤسسة اكثر من 2635 صناعي، هذا الميثاق الذي يمثل السياسة البيئية الصناعية الجديدة، وبشكل هذا الميثاق مصبا اوليا مشتركا باتجاه دعم وتعزيز ادماج ابعاد التنمية المستدامة ضمن استراتيجية هذه المؤسسات.

## 2 - 4 - مندوبوا البيئة في المؤسسة ذات المخاطر \* :

ثمة 92 مؤسسة صناعية قامت الى حد الآن بتتصيب مندوبيات للبيئة تتمثل مهمتها في اعداد تصورات وتنفيذ مخطط لمكافحة التلوث داخل المؤسسة بشكل يسمح لها بالمطابقة مع مقتضيات حماية البيئة .

## 3 - الوقاية من المخاطر الكبرى :

تشمل الوقاية مجموعة التدابير، الغرض منها منع وقوع حوادث خطيرة، أما الحماية فتتضمن كافة التدابير التي يمكن ان تحد من الاضرار التي قد تتأثر بها المجموعات الوثائقية و المبنى في حالة وقوع الحادث " <sup>1</sup>. ان المنشأة الصناعية الكبرى محدقة بها مخاطر كارثية في حالة وقوع حوادث، مثل وقوع للمفاعل النووي تشرنوبيل ( اوكرانيا ) سنة 1986 " الذي يصنف كأسوأ حادث نووي تشهده البشرية على الاطلاق حيث ادى انفجار المفاعل الى تسرب ما يقرب سبع الاف طن من المواد المشعة الخطرة، كما تعد كارثة بوبال بالهند في شهر ديسمبر 1984 في مصنع انتاج المبيدات الحشرية الذي ادى الى قتل اكثر من 3800 فرد وجرح اكثر من 200 الف اخر " <sup>2</sup>. هذه الحوادث على سبيل المثال مما يتطلب بذل جهد كبير، واخذ كل اسباب الحيطة والامان وفق دراسات علمية تقنية

<sup>1</sup> - الاتحاد الدولي لجمعيات و مؤسسات المكتبات، ترجمة، كمال بوكرزازة : الوقاية من الكوارث و الخطط الاستعجالية، الاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات، 2006 ص 14 .

\*- للمزيد انظر : وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 417 و ما بعدها.

<sup>2</sup> - محمد مقداد : مواجهة الحوادث المهنية في مقارنتي الارغونوميا و الامن الصناعي، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة ورقلة، عدد خاص، 2010، ص 11 .

واستراتيجية واضحة ولهذا عمدت السياسة البيئية الصناعية الى القيام بعدة اجراءات من بينها<sup>1</sup>:

### 3 - 1 - المسح الوطني للنفايات الخطرة :

لقد سمح مركز المسح الوطني للنفايات الخاصة بتحديد كميات النفايات المخزنة أو المعالجة، ومن ثمة تشخيص المصادر المنتجة للنفايات الخاصة بوضع التوزيع الجغرافي حسب كل ولاية وكل منطقة مع تحديد النقاط الساخنة بها في الوقت نفسه. وقد تم في هذا الاطار تقسيم الانتاج الشامل للنفايات الصناعية البسيطة والثابتة بحوالي 26 مليون طن سنويا بحجم تخزين يقدر بـ 4.5 مليون طن .

### 3 - 2 - المخطط الوطني لتسيير النفايات الخاصة :

لقد سمح هذا المخطط بتحديد مختلف النقاط الساخنة، وتمت دراستها، واقتراح حلول نموذجية لمكافحة التلوث في هذا المجال، وبخصوص مواد الكلوريدات والخل الثنائي المتعدد ( pcb )، أوصى الجرد الوطني للأجهزة الكهربائية التي تحتوي نفايات مادة ( pcb ) الذي تم انجازه في اطار المسح الوطني للنفايات الخاصة حوالي 6770 جهازا كهربائيا وبموجب المرسوم رقم 87-182 المؤرخ في اوت 1987 تم منع صنع منتجات على اساس مادة ( pcb ) في الجزائر وشرائها واستيرادها وبيعها منذ هذه السنة.

### 3 - 3 - معالجة الزيوت المستعملة والمنتجات الصيدلانية منتهية الصلاحية:

يتجلى من خلال المسح الوطني للنفايات الخاصة انتاج 59 الف طن من الزيوت المستعملة سنويا منها 44.2 طن يقوم بجمعها الخواص و 8500 طن تجمعها نفضال، وتبين الدراسة حول حرق الزيوت المستعملة الأداء التقني والبيئي فتلاف الزيوت المستعملة كوقود في صناعة الاسمنت، ويتعلق الامر بطرق تعرف بطرق التثمين الطاقوي، وتناسب هذه التقنية صناعة الاسمنت سواء على المستوى الاقتصادي او البيئي .

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 421 و ما بعدها

يتوفر مركب الزئبق بعزابة على أهم مخزون من النفايات الخاصة الخطرة على مستوى التراب الوطني، ويتكون من مليون طن من فضلات الزئبق اي ما يعادل 400 الف متر مكعب تقريبا مخزنة داخل المصانع وفي الهواء الطلق، وفي ظروف لا تتماشى اطلاقا مع تسرب الزئبق داخل التربة وتلويث المياه الجوفية.

تهدف هذه المعالجة الى عزل هذه الفضلات وتجنب اكسدة الكبريت الزئبقي الذي يحتوي عليه داخل زئبق معدني يكون في اتصال مستمر مع اكسجين الهواء، ويتم ادراج حصر هذه النفايات الزئبقية ضمن البرنامج الخماسي لدعم النمو لسنة 2005 على اساس دفتر شروط أما في ما يخص المنتجات الصيدلانية المنتهية الصلاحية فهي في تقلص نظرا لتطور التغطية الطبية في الجزائر كنتيجة لإرادة سياسية سعت من أجل فتح مجانية العلاج للجميع. فالى جانب الادوية منتهية الصلاحية ترمي السياسة الصناعية الى توضيب المبيدات المنتهية الصلاحية وجمعها في معبات متطابقة مع المقاييس البيئية والأمنة بما يسمح بتجنب كل المخاطر الي قد تترتب على عمليات شحنها ونقلها واخلائها بدءا من مواقع تخزينها حتى منشآت معالجتها، واخيرا اتلافها داخل منشآت الحرق المعتمدة.

### 3 - 4 - نفايات المواد ذات الخطورة العالية :

سعت السياسة الصناعية في الجزائر الى الأخذ بعين الاعتبار بعض المواد الصناعية ذات الخطورة العالية، وسمية مرتفعة، ومن بين هذه المواد الخطرة نفايات الزئبق، حيث يتوفر مركب الزئبق بعزابة ولاية سكيكدة على مخزون من النفايات الخاصة والخطيرة على مستوى التراب الوطني . ونظرا لمخاطر التسمم التي يحدثها هذا المخزون من النفايات الخطرة سواء بالنسبة للصحة العمومية أو البيئة اضحى من الضروري بمكان معالجة هذه النفايات معالجة جذرية، حيث تم ادراج عملية حصر هذه النفايات الزئبقية ضمن البرنامج الخماسي لدعم النمو لسنة 2005 على اساس دفتر الشروط .

كما تعد نفايات مادة السيانور التي تتولد بالدرجة الاولى من النشاطات الصناعية التي تستعمل فيها املاح السيانور من اجل المعالجة الحرارية للمعادن . ونظرا الى مخاطر التسمم التي يتسبب فيها مخزون السيانور الخطير على الصحة العمومية والبيئة اصبحت معالجة هذه النفايات الخطرة في منشآت ملائمة ضرورة قصوى لا يمكن الاستغناء عنها ويدخل

ضمن السياسة العامة للبيئة، حيث من المقرر القيام بعملية التخلص من نفايات السيانور في برنامج دعم النمو لسنة 2006.

### 3 - 5 - مكافحة التلوث الناتج عن الاميونت و الاسمنت :

يعد الاميونت من اخطر المواد التي لا تزال تستعمل في الجزائر في صنع مواد الاميونت والاسمنت، وتكمن الخطورة في استنشاق الياف الاميونت بعد التعرض الطويل لها، مما قد يتسبب في امراض مثل امراض الاسبتوس، سرطان الرئة وسرطان البلعوم وغيرها. وذكرت جريد الشروق اليومي " أن الوحدات توجد في كل من جسر قسنطينة بالعاصمة، وزهانة بمعسكر، ووحدة البرج ببرج بوعريريج، وحدة مفتاح بالبليدة التي اعلن عن غلقها رسميا. واكد وزير البيئة أن قرار غلق وحدات الاسمنت والاميونت جاء بعد دراسة ومنهجية علمية مع الشركاء في هذا المجال للخروج من الكارثة الايكولوجية الت يشوهت سمعة الصناعة الجزائرية، كما اشار وزير البيئة الى أن الوزارة قررت منع استيراد و تسويق و انتاج مادة الاميونت منعا باتا، وأن كل مخالف ستتخذ ضده الاجراءات الردعية"<sup>1</sup>.

في اطار القضاء على التلوث الصناعي " تم تنصيب 1400 مندوب للبيئة للتطبيق مخططات القضاء على التلوث الخاص بمؤسساتهم، كما تم انجاز 1500 دراسة للأثر على البيئة في اطار تعميم هذا الاجراء، و في مجال الاخطار الصناعية تم اعداد 800 دراسة 300 خطة داخلية للتدخل للحد من الاخطار الكبرى داخل المؤسسات وفي محيطها والوقاية منها"<sup>2</sup>.

### 3 - 6 - الانجازات الكبرى لإزالة التلوث الصناعي :

حسب ما جاء في التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007 \* فإنه بفضل اعمال التشاور مع الصناعيين في اطار تساهمي وشفاف، حيث تم تسجيل خلال السنوات الاخيرة لمستوى عال من الوعي بمشاكل البيئة من طرف الصناعيين، وتحكم افضل

<sup>1</sup> - شبكة الاخبار العربية : [www.moheet.com](http://www.moheet.com) le 18/08/2008 .

<sup>2</sup> - جريدة الشعب، عدد 14693، مرجع سبق ذكره، ص 5 .

\* للمزيد أنظر : وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع

سابق، ص 428 و ما بعدها

في الحلول المقدمة لضمان تسيير مستدام للصناعة، وذلك بالتزام المتعاملين الصناعيين في التنسيق بالشراكة مع ادارة البيئة . في هذا الاطار شرعت العديد من الوحدات الصناعية الملوثة في مسار تكاملي لمتطلبات حماية البيئة من خلال مشاريع تطوير واستثمارات ملائمة لإزالة التلوث وفي هذا الاطار تم :

- ازالة التلوث من مركب الزنك بالغزوات، حيث قام المركب بتأهيل وحدة للتشبيك الحمضي ( تقليص ) انبعاث اكسيد الكبريت SO2 .

- تقليص التلوث في مركب انتاج الاسمدة اسميدال عنابة، و ذلك بغلق وحدة انتاج الفوسفور بصفة نهائية بعد اشغال الهدم التي سمحت باستعادة 1267 طن من الحديد، و قد تم تحويل نشاط هذه الوحدة الى انتاج الفوسفات العالي .

- ازالة التلوث من مركب اسبابات للحديد والصلب عنابة، ويتعلق الامر بتركيب انظمة للحد من انبعاث الغبار لوحدة الصلب الكهربائية، ووحدة الفحم والافران العالية تجهيز محطة للمعالجة البيولوجية، اعادة تشغيل للمصفاة ووضع برنامج لتحسين الاداء الخاص بالتجهيزات، وأخر لحرق وتقطير الامونياك، وتجهيزات لتصفية المياه المستعملة لوحداث التصفيح، وشبكة للتبريد واعادة تأهيل المصفاة على مستوى الشبكة، كما تم تزويد المركب بمخبر بيئي مجهز بأجهزة اخذ العينات وتحليل الفضلات السائلة والانبعاث الحيوي، حيث بلغت تكلفة الاستثمار المنجز 4 مليون دولار امريكي .

- ازالة تلوث مركب المواد الدسمة بمغنية، وذلك بوضع نظام لاستعادة الرسم على الفضلات المتعلقة بالمياه، وكذا محطة معالجة .

كما يواصل قطاع الطاقة والمناجم تجسيد سياسة الصحة والامن والبيئة المبنية على تعهدات تهدف الى تبني مبادئ التنمية المستدامة، والامتثال لكافة الاحكام القانونية الوطنية والدولية التي صادقت عليها الجزائر .

وتتمثل مقارنة القطاع كمسعى وقائيا ونشيطا مندمجا من حيث الخطر الناجم عن التسيير وانعكاساته على الصحة والامن والبيئة الذي يعمل القطاع على تجسيده تدريجيا على كافة المؤسسات، وفروع القطاع وتتضمن هذه المقاربة المبادئ التالية : الاحترام و الوقاية، المسؤولية، الاعلام، الاتصال والمشاركة.

#### 4 - تنمية الطاقات المتجددة :

يعتبر مفهوم الطاقات المتجددة " المفهوم الاكثر التصاقا مع التنمية المستدامة، حيث ان الطاقات المتجددة تعني عدم النضوب والديمومة في مصدر الطاقة، وهي تلك الطاقات التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي ودوري بمعنى أنها الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد، أو التي لا يمكن أن تنفذ، كما تعرف الطاقة المتجددة بأنها الطاقة التي تتولد من مصدر طبيعي لا ينضب وهي متوفرة في كل مكان على سطح الارض، و يمكن تحويلها بسهولة الى طاقة "1. فبالرغم من ان الطاقة المتجددة موجودة بشكلها الطبيعي إلا انها توفرها يختلف من منطقة لأخرى .

في الجزائر لا يزال تطور الطاقات المتجددة محتشما بالرغم من القدرات الموجودة، وهذا بغية التكفل بالحاجيات الطاقوية التي تتطلبها مقتضيات التنمية في القرى و الاماكن البعيدة، والمناطق الجبلية والصحاري، وكذا الفلاحة خاصة ما تعلق باستخراج المياه . وقد سعت السياسة البيئية في الجزائر الى الاهتمام بالعديد من المبادرات التي اطلقت في هذا الاطار والتي تمثلت في<sup>2</sup>:

التجهيز بالطاقة الشمسية لـ 18 مقاطعة تقع في ولايات الجنوب ( ادرار، اليزي، تامنراست، تندوف ) و 13 مقاطعة اخرى، وكذا دراسة توسيع الطاقة بواسطة المصابيح التيارية -

<sup>1</sup> - منظمة الدول المصدرة للبترول ( opec ) : التقرير السنوي الثالث و الثلاثون، لعدد 33، سنة 2007، ص111.

<sup>2</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص444.

الريحية - لمحطة بنود التي تعمل بوقود المازوت ( محطة هجينة ) في الجنوب الغربي تنطلق في نفس الاهتمام .

تجهيز عدة منشآت بترولية وغازية بالألواح الشمسية لتغطية الاحتياجات من الطاقة الضرورية لقياس المسافات وخاصة الابار بالشراكة مع سونالغاز، والجزائرية للطاقات الجديدة المكلفة بالمساهمة في تطوير الطاقات المتجددة في بلادنا.

تتوفر الجزائرية للطاقات الجديدة على مخطط اعباء اولي يتمثل في:

- مشروع هجين شمسي غازي 150 ميغاواط.
- مشروع هجين ريحي - مصابيح تيارية - ديازال تيميمون.
- مشروع كهرياء بالمصابيح التيارية للجنوب.
- التكفل عبر النصوص التنظيمية بالإدخال التدريجي والالزامي للطاقات المتجددة في الاسواق الطاقوية .

عموما فإن استهلاك الطاقة في الجزائر يبقى يعتمد اعتمادا كليا على الطاقة الاحفورية التي مصدرها اساسا البترول والغاز، وتبقى كل هذه المشاريع عبارة عن طموحات لم ترق الى الطموح العام بالاعتماد على الطاقات المتجددة خاصة وان الجزائر تتوفر على كل مقومات الطاقة المتجددة. فشساعة مساحتها وتعدد اقاليمها منح لها امكانية الاستفادة من الطاقة الشمسية على مدار السنة خاصة في المنطقة الجنوبية التي تمثل مساحتها 80% من مساحة الوطن، كما أن امتداد الاراضي الجزائرية عبر دوائر خطوط العرض يمكنها من استغلال عدة شهور تمتاز بالرياح لاستغلالها في توليد الطاقة النظيفة لعدد الاستخدامات خاصة استخراج المياه .



## 5 - برنامج حماية طبقة الأوزون :

تندمج الجزائر في جزء هام من السياسة البيئية العالمية خاصة في ما يتعلق بالاتجاهات البيئية العالمية، وتعتبر حماية طبقة الاوزون التزام دولي من خلال القضاء التدريجي على المواد المضرة بطبقة الاوزون، وهذا من خلال مصادقة الجزائر على بروتوكول مونتريال المتعلق بالمواد المضرة بطبقة الاوزون، وتعديلاته المتتالية، حيث بناءا على هذه المصادقة تكون الجزائر قد التزمت بعدم انتاج المواد المضرة بطبقة الاوزون، وتوقفت تدريجيا عن استهلاكها وفقا للرزنامة المعدة، حيث انه منذ افريل 2002 تم منع انتاج وتصدير المواد المنصوص عليها في بروتوكول مونتريال حسب الرسوم التنفيذي رق 73-2000 للفتاح افريل سنة 2000 الذي يمنع استيراد وتصدير المواد المضرة بطبقة الاوزون حسب بروتوكول مونتريال، و كمرحلة انتقالية في الجزائر فإن الاستيراد المتعلق بهذه المواد يخضع الى ترخيص مسبق من طرف الوزارة المكلفة بالبيئة،" وفي هذا الاطار قضت الجزائر على 1850 طن من غازات الكلوروفليور الكربون أي ما يعادل 85% من الكمية الاجمالية الواجب القضاء عليها في افق 2010<sup>1</sup>. وهو ما يؤكد النهج السياسي الذي تتبعه الدولة في حماية طبقة الاوزون، والانخراط في المسعى العالمي للحفاظ على البيئة.

## 6 - الاهتمام بظاهرة التغيرات المناخية :

تعتبر الجزائر من خلال اقاليمها المناخية أكثر حساسية لتأثير التغيرات المناخية وللمخاطر المترتبة عنها، وتوخيا لمواجهة خطر التغيرات المناخية بشكل عام باشرت الجزائر على غرار كافة البلدان الموقعة على الاتفاقية الاطار للأمم المتحدة بشأن التغيرات المناخية بمبادرات واعمال كفيلة بمكافحة هذه التهديدات التي اضحت محل انشغال متزايد بالنسبة للجزائر والمجتمع الدولي عموما.

<sup>1</sup> - وطني : جريدة الشعب، عدد 14693، 2008/09/30، ص 05 .

وتصنف الجزائر التي انضمت لى الاتفاقية في افريل 2004 من بين البلدان غير المعنية بتخفيض الغاز المسبب للاحتباس الحراري، غير انها ملزمة بإعداد تقرير وطني حول التغيرات المناخية . هذا التقرير الذي يدعى المداخلة الوطنية، أعدته الجزائر بمساندة مالية من الصندوق العالمي للبيئة، وبدعم تقني من برنامج الامم المتحدة للتنمية بالجزائر قدمته لأول مرة من الندوة السابعة للأطراف المنعقدة بمراكش المغربية في ديسمبر 2001 .

حسب بروتوكول كيوتو صنفت الدول الى مجموعتين تعرفان بالملحق او الملحق ب، تقع البلدان المتقدمة في مجموعة دول الملحق أ والتي هي معنية وملزمة بتخفيض انبعاثاتها من الغازات بنسبة 2.5% بالمقارنة مع انبعاثات سنة 1990 التي اعتمدت كسنة مرجعية. وقد سجل قطاع الطاقة برنامجا شاملا من اجل تحديد وتجسيد مخطط لتسيير الانبعاثات الغازية في الجو حيث يشتمل هذا المخطط على<sup>1</sup>:

- تعزيز قدرات الاطارات التي تتكون منها المجموعة المكلفة الانبعاثات الجوية .
- القيام بتشخيص مفصل يتضمن تعريف موارد الانبعاثات وتوحيد نماذج التجديد والتشيتت القائم على التجربة والقياس بالملوثات الرئيسية، ودراسة الاثر على الصحة البيئية .
- تحديد الاهداف المتعلقة بتخفيض انبعاثات الغاز على المدى القصير والمتوسط والبعيد.
- وضع مخطط لتخفيض الغاز المحروق وهذا الى غاية الإزالة الكلية للعملية .
- تحديد منظومة لنقل الغازات المتسببة في الاحتباس الحراري .
- تحديد مخطط لتسيير مادة الكربون .

<sup>1</sup> وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 450.

تعتبر عملية تخفيض الغازات المتسببة في الاحتباس الحراري والتي تسهم في تسخين المناخ اولوية لقطاع الطاقة والمناجم، والحقيقة أن هناك جهود، واستثمارات ضخمة انفقت من اجل استعادة الغاز المحروق .

#### 7 - السياسة الوطنية في اطار حماية الساحل و البحر :

" يعتبر الساحل مجالا رئيسا لتهيئة التراب الوطني وتنميته، ويلخص اشكالية البيئة بحيث يشكل احتلاله ومعالجته الفوضوية تهديدات خطيرة على توازن الانظمة البيئية الساحلية البرية والبحرية وديمومتها"<sup>1</sup>.

بالرغم من امتداد الساحل الجزائري على مسافة 1200 كم إلا أن مساحة هذا الشريط لا يمثل سوى نسبة 7% من مساحة الوطن . يقسم هذا الاقليم الى 159 بلدية ساحلية يشمل جميع اراضي المدن الساحلية الكبرى ( الجزائر، وهران، عنابة).

" يعود تدهور الساحل الى اسباب مختلفة اهمها المواد السائلة و الصلبة، و تهديم شريط الكثبان الرملية، واتلاف الغابات والتعمير غير المراقب"<sup>2</sup>. ورد في الاصدار الثاني لكتاب التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي " ان التدهور البيئي بخصوص السواحل يشمل اغلب البيئات الساحلية، وتوجد بعض افضل الامثلة المدروسة للتدهور الاخير في نطاق وسلامة الموائل البحرية في النظم الايكولوجية الساحلية ذات الاهمية البالغة للمجتمعات البشرية لإقتصاداتها، الموائل الساحلية التي تتعرض للضغط من اشكال عديدة للتنمية بم فيها السياحية والبنية الاساسية الحضرية، واستزراع الجمبري، ومرافق الموانئ، بما في ذلك أنشطة التجريف ويزيد هذا كله تعقيدا ارتفاع مستوى سطح البحر موجدا ما يمكن ان يسمى ارهاقا ساحليا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، لجنة التهيئة العمرانية و البيئة، : مشروع تقرير البيئة في الجزائر رهان التنمية، الدورة التاسعة، الجزائر، 1997، ص 61 .

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 62 .

<sup>3</sup> - امانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي : التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي، ط 3، مونتريال، 2010، ص 46 .

ان تمركز المؤسسات الانسانية و الانشطة الاقتصادية في المناطق الساحلية الجزائرية ترتب عليها انعكاسات خطيرة على الوسط وموارده وخسائر معتبرة في العقار الفلاحي الانجراف الشاطئي، وزيادة مستويات التلوث. ولمواجهة هذه الوضعية المؤسفة من التدهور المستمر لهذه الفضاءات الاستراتيجية اتخذت الدولة اجراءات لتغيير مسار هذا الاتجاه السلبي، ووضع اليات من شأنها الاستخدام التدريجي والدائم للساحل .

يعتبر القانون 02-02- المتعلق بحماية الساحل و تثمينه \* اداة ممتازة لتطبيق استراتيجية الحماية، وفي هذا الاطار شرعت وزارة التهيئة العمرانية والبيئة و السياحة في سلسلة من الاعمال الرامية الى حماية و تثمين الساحل وموارده، و يتعلق الامر معلى الخصوص بإعداد و تجسيد تهيئة الشاطئ العاصمي، الوهراني، والعنابي بالنسبة للولايات الساحلية الاربعة عشر التي تشكل اولوية بالموازاة مع عملية استثمارات فعلية شرع فيها في اطار برنامج الانعاش الاقتصادي والبرنامج القطاعي للتنمية الذي يشمل الولايات الشاطئية كاملة وهناك عمليات اخرى مسجلة في اطار برنامج النمو للسنوات 2006-2009 .

لحماية الفضاءات الشاطئية وخاصة الاكثر حساسية أسس القانون 02-02 المتعلق بحماية الساحل و تثمينه لا سيما في المادة 26 منه المتعلقة بمخطط تسير وتهيئة للمنطقة الشاطئية يدعى مخطط تهيئة الشاطئ في البلديات الساحلية، الذي يهدف الى اقامة شراكة، وتعاون فعال لمختلف الفاعلين على مستوى الولاية، وانجاز المشاريع التي تدور حول التنمية المستدامة للمناطق الشاطئية والبحرية، والتي لخصها التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر 2007 في الاهداف التالية<sup>1</sup>:

**1-الاهداف الآنية :** تعريف الحلول للمشاكل البيئية الاكثر استعجالا، تعريف القطاعات الحساسة من حيث ضرورة التدخلات العلاجية .

<sup>1</sup> وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 451.

\* القانون 02-02- المؤرخ في 22 ذي العقدة عام 1422 الموافق لت 5 فيفري 2002، المتعلق بحماية الساحل و تثمينه الجريدة ارسمية، عدد 10، 12 فيفري 2002.

2- الأهداف على المدى الطويل : اقتراح مسعى لتنمية المناطق الشاطئية ينسجم مع الطاقات الاستيعابية للبيئة، ويضع ادوات تسيير متكامل للساحل، تحديد مجمل الاجراءات ذات الطبيعة الوقائية ( التشريعية، التنظيمية، التدخلات، تنظيم المشاركة الضرورية للحفاظ على الساحل افاق التنمية المستدامة ) .

3- على الصعيد العالمي: قامت وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة في سنة 2002 بمسح للساحل تضمن جرد بيئي وعقاري للساحل كما تص عليه المادة السابعة من قانون الساحل . يعتبر هذا المسح المرحلة الاولى في التهيئة الشاطئية على مستوى كل ولاية وقد خصصت ميزانية قدرها 53 مليون دينار للقيام بهذه الدراسة التي تكفل بها مكتبان للدراسات ( الوكالة الوطنية لتهيئة الاقليم، المكتب الوطني للدراسات و التعمير cneru . وفي اطار سياسة المحافظة على الساحل تم اعداد:

**مخطط تهيئة الساحل :** وقد برنامجا خاصا لتهيئة الشاطئ العاصمي، من خلال البرنامج الذي وضعتة الحكومة الجزائري، وذلك بتوقيع الاتفاق بين وزارة تهيئة الاقليم والبيئة من جهة ومخطط العمل المتوسطي من جهة في 17 اكتوبر 2001، من اجل حماية وضمان استعمال عقلائي ودائم للموارد الشاطئية على مستوى المنطقة العاصمية ( شينوة، راس جنات ) ويمثل اربعة ولايات ( الجزائر، بومرداس، البليدة، تيبازة ) .

وقد امتدت سياسة المحافظة على الشاطئ و حمايته الى كل الولايات الساحلية و يبين الجدول في الصفحة التالية مدى التسيير المتكامل للمناطق الشاطئية . وسيسمح برنامج المحافظة على الساحل ليس فقط بالوصول الى حماية شاطئية، وتسيير مجموعتي المواقع البارزة، بل ايضا وبفضل التطبيق الملموس الى القيام بأعمال مختلفة من شأنها ان تشكل قاعدة لمعرفة جزائرية في ميدان استغلال و حماية المناطق الشاطئية .

وبخصوص توعية وتكوين الجمهور حول المظاهر المرتبطة بالساحل، والتربية على البيئة البحرية تم تسجيل برنامج يدور حول انجاز ثلاثة متاحف بحرية في كل من تيبازة، وهران / عنابة، تمثيلية للثروات الطبيعية للساحل وللوسط البحري الجزائري، وسيمكن هذا البرنامج من تطوير سياحة مستدامة، واستقبال الجمهور في بيئة طبيعية. كما يعتبر مشروع تل - بحر الذي يهدف الى ضرورة مواجهة التلوث البحري العرضي والذي تدعم بإنشاء شركة لمحاربة التلوث البحري المتسببة في المحروقات ( OSPREC spa ) .

جدول رقم (2) يبين التسيير المتكامل للمناطق الشاطئية

الولاية	العمليات	المبلغ
14 ولاية شاطئية	رسم حدود الساحل ترسيم التجمعات التي لا يتعدى توسعها الموازي 3 كم . ترسيم التجمعات المجاورة التي تقع حدودها أو تساوي 5 كم . ترسيم المناطق التي لا تزال في حالتها الطبيعية الاولى	200 مليون د ج
6 ولايات شاطئية الطارف، عنابة، وهران، العاصمة، تبيازة .	المساعدة على تنفيذ مخططات تهيئة شاطئية في مراكز العاصمة، وهران، عنابة	50 مليون د ج
الجزائر، تبيازة	برنامج تهيئة الشاطئ للمنطقة العاصمة	2100 مليون د ج
وهران	برنامج تهيئة الشاطئ لمنطقة مركز وهران	1800 مليون د ج
الطارف، عنابة	برنامج تهيئة الشاطئ لمنطقة مركز عنابة	1800 مليون د ج
3 ولايات عنابة، تبيازة، وهران	دراسة و انجاز و تجهيز ثلاثة متاحف بحرية، تهيئة جزيرة رشقون	150 مليون د ج
عين تيموشنت	تهيئة المحمية الطبيعية البحرية لجزر حبيباس	40 مليون د ج
وهران	تهيئة و تثمين جبل شنوة / جزيرة كولي	40 مليون د ج
تبيازة	/	5 مليون د ج

المصدر : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، ص 453 .

ان كل هذه الاجراءات تهدف الى النهوض بالساحل وتثمينه والمحافظة على موارده  
بإزالة كل اشكال التلوث، والاعتداءات المختلفة، لكن رغم كل هذه الخطوات الا أن الساحل  
الوطني ما زال الكثير من مظاهر التدهور .

8 - سياسة المحافظة على التنوع البيولوجي :

ان المحافظة على التنوع البيولوجي تتطلب جهدا عالميا من اجل استقرار نمط الحياة على كوكب الارض " فاستمرار انقراض الانواع بمعدل اعلى بكثير من المعدلات التاريخية على مر الزمن، وفقدان الموائل، والتغيرات في توزيع الانواع ووفرتها ع هي ما استنتج توقعه أن يحدث طيلة هذا القرن، . . .، وهناك درجة عالية من الخطر بحدوث نقص جذري في التنوع البيولوجي مع ما يرافق ذلك من تدهور طائفة واسعة من خدمات النظم الايكولوجية"<sup>1</sup>. إن خطر انكماش دائرة التنوع البيولوجي بفعل عدة عوامل أهمها التغيرات المناخية، الى جانب سلوك الانسان العدواني على البيئة بفعل اجتثاث الغابات، والصيد الجائر، والحروب والاعتداء المتعمد على مواطن التنوع البيولوجي. والجزائر ليست بمعزل عن هذه الاخطار مما جعلها تنتهج سياسة بيئية في مجال التنوع البيولوجي تهدف الى حمايته من التدهور والمحافظة عليه .

منذ سنة 2000 عرفت الجزائر الشروع في اعداد استراتيجيتها الوطنية للمحافظة والاستعمال الدائم للتنوع البيولوجي حيث ميزت مجالات التنوع البيولوجي في الجزائر، بمعنى الموارد البيولوجية، الثروة الوراثية، الامن الاحيائي . وتشمل على الخصوص احصاء النبات والحيوان الجزائري، المعطيات الجديدة حول النبات والحيوان المعدة من الباحثين، تدعيم شبكات المساحات المحمية والتأسيس لبنك المعطيات حول التنوع البيولوجي من خلال دراسة اعدت خصيصا لهذا الغرض بينت أنه<sup>2</sup>:

بلغ عدد الباتات المستوطنة حوالي 294 و التي تتمثل غالبا في نباتات مغربية مستوطنة 122صنف في شمال افريقيا، وصنف خاص ببلدين هما الجزائر والمغرب يبلغ عددها 58 أما الخاصة بالجزائر وتونس يبلغ عددها 33.و هناك 3235 نبات مفيد من مختلف البلدان من بينها 1699 من اصل استوائي، و يضاف الى هذا العدد 1893 نوعية بستانية و فلاحية

منها 232 ذو استعمال طبي وعطري وغذائي مثل الاطماسة والعرعار والزعرتر. أما في ما يتعلق بالثروة الحيوانية تم احصاء 117 صنف من الثدييات في الجزائر يود من بينها 11

<sup>1</sup> - التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي، الاصدار الثالث، مرجع سابق، ص 71 .

<sup>2</sup> - التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، ص 474 .

صنف بحري تقطن في المتوسط بالقرب من الشواطئ الجزائرية، و336 صنف من العصافير رمن الامبيفنيات، و29 صنف من الزاحف، ويوجد في بلادنا قرابة 20000 صنف من الحشرات، ويبلغ عدد الاسماك الغضروفية 242 منها 164 خاصة بالجزائر .

وقد تدعيم شبكة المساحات المحمية في الجزائر بتصنيف جزر حبيباس بوهران كمحمية طبيعية بحرية، وتصنيف حبل عيسى بولاية النعامة كحظيرة وطنية، كما تم كذلك تصنيف تيركاك بأدرار كممنطقة محمية، كما تم كذلك تصنيف محمية جديدة كمحيط احيائي حيوي لشبكة (MAP) لليونيسكو ( محمية الحظيرة الوطنية للشريعة )، كذلك تم تصنيف 42 موقعا رطبا بالجزائر في اطار شبكة رامسار، وتامين خمسة مناطق للتنمية المستدامة، وتحديد عدد مواقع بارزة .

إنّ هذا السعي الدعوب في المحافظة على التنوع الاحيائي على المستوى الوطني يعكس الحرص الواضح من الوصاية، وهو ما دفع الى القيام بعملية احصاء شاملة من اجل تكوين بنك معطيات وطني حول التنوع البيولوجي، مما يتيح فرصة سانحة لتثمين مسعى المحافظة على هذا التنوع ضمن الحظيرة الوطنية<sup>1</sup>.

## 9 - سياسة السهوب و الموارد الباطنية و الغابية :

تشهد المنطقة السهبية في الجزائر تدهورا مستمرا بفعل عدة عوامل أهمها الرعي الجائر وعوامل التعرية للغطاء النباتي، و قلة الامطار، ولوقف هذا التدهور سعت الدولة الجزائرية الى اعداد مخطط وطني للتنمية الفلاحية مساهمة منها في حماية واستغلال المناطق السهبية على الخصوص " حيث توجد السهوب في الجزائر في المناطق الجافة، وشبه الجافة على مساحة 20 مليون هكتار، تمثل هذه المناطق مجالا حيويا تعيش فيه مجموعة سكانية تقدر بأكثر من 7.2 مليون شخص تعتمد مداخلهم غالبيتهم على قطعان الاغنام التي تقدر بأكثر من 15 مليون رأس، وقد ادى الاستغلال المفرط للثروات الطبيعية، بالإضافة الى الجفاف الى تدهور كبير بالنسبة الى مساحات شاسعة من السهوب . هذه الوضعية يمكن تعميمها في مجال دول المغرب العربي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 475 .

<sup>2</sup> - الاتحاد العالمي لصون الطبيعة و مواردها : الاسس العامة لإعادة التأهيل البيئي لسهوب الحلفاء، ترجمة : مشيش دراق، الاتحاد العالمي لصون الطبيعة، مالقة، اسبانيا، 2012، ص 07 .



شكلت سنوات الجفاف في الجزائر في العقود الاخيرة نقطة انطلاق هامة نحو مزيد من الوعي بتاثير الانشطة الانسانية على الانظمة البيئية الجافة وشبه الجافة، وعلى التصحر بصفة عامة، وهكذا فخلال العقود الثلاثة الاخيرة عرفت السهوب المتدهورة مجموعة من المبادرات الرامية الى اعادة تأهيلها واصلاحها نظرا الى أن الرعي يشكل النشاط اهم في تلك المناطق من الهضاب كالجلفة، المسيلة، الاغواط والبيض وغيرها من المناطق الرعوية، التي تعرضت للرعي الجائر الذي يشكل سببا رئيسا لتدهورها، فإن التقنية الاساسية لإعادة تأهيلها تمثلت عادة في منع الرعي أو في الرعي المؤجل، هذا الاخير يكمن في منع الرعي في منطقة متدهورة خلال فترة معينة .

ما زالت الغابات وارااضي الغابات، والاراضي الحراجية تجرد وتدمر، وتكاد المتطرفة أن تتحول الى صحاري، وتقلص النظام ايكولوجي مما يشكل تهديدا للتنوع البيولوجي " فمن بين مجموع مساحة الجزائر التي تبلغ 238 مليون هكتار يوجد 200 مليون هكتار اراض صحراوية، و36 مليون هكتار من اراضي المهدة أو المتأثر بالتصحر. تمثل المناطق السهبية وشبه الصحراوية ( القاحلة و شبه القاحلة )، ويهدد التصحر ما يقارب 7 ملايين ساكن يعيشون في المناطق السهبية، لقد دلت الخريطة الوطنية لدراسة الحساسية للتصحر في المناطق السهبية أن 600 الف هكتار تعتبر متصحرة، و7 ملايين هكتار مهدة بعوامل الانجراف الريحي "1.

إنّ اهتمام السياسة البيئية في الجزائر خاصة في مجال مكافحة التصحر يبدو واضحا من خلال خطاب رئيس الجمهورية أمام الندوة العالمية لبرنامج الامم المتحدة للبيئة بمناسبة اليوم العالمي للبيئة الذي احتضنته الجزائر في 05 جوان 2006 والذ يجاء فيه " الجزائر تلمس من التعيين المزدوج هذا كبلد يحتضن اليوم العالمي للبيئة، وكناطق شرفي باسم السنة الدولية للصحاري والتصحر، سنة 2006 عرفانا دوليا لما بذله من جهود في سبيل حماية البيئة والتنمية المستدامة وطنيا من خلال تطبيقها لخطة العمل لصالح البيئة والتنمية المستدامة، وجهويا من مشاركتها الفعالة في المبادرة البيئية للشراكة الجديدة من اجل التنمية

<sup>1</sup> - المنظمة العربية للتنمية الزراعية : حلقة عمل حول نتائج اختبار تطوير مصفوفة مؤشرات رصد التصحر في المنطقة العربية، الخرطوم، 2006، ص 180 .

في افريقيا ( نيباد)، ودوليا لمسايعها لصالح البيئة في العالم، تقتضي التنمية المستدامة ضمن سياق مبادرة التصحر في المقام الاول كبح مسار التدهور، وتثبيت التوازنات بين الموارد واستغلالها، واعادة وضع الاطر الاجتماعية والسياسية الصالحة لإدارة الموارد الطبيعية، وبفعل النمو الديموغرافي فإن الانماط التقليدية والاستعمال المفرط للأراضي اثر سلبا على الغطاء النباتي، وعلى التربة، فلا مناص اذن من حث ودفع المزارعين ومربي الماشية المستضعفين الى استبدال هذه الانماط بتقنيات عصرية لتكثيف المزروعات والانتاج الحيواني بمراعاة هشاشة هذا الوسط " \* .

وقد عنيت الحكومة الجزائرية بإجراءات تقصد الى وقف تدهور الاراضي نذكر منها<sup>1</sup>:

1- توفير الغاز الطبيعي كوقود بديل عن الاحطاب بتكاليف منخفضة وهذا من الوسائل الناجحة في الحد من تدمير الاشجار والشجيرات .

2- السد الاخضر من المشاريع الرائدة في مكافحة التصحر، بدأ في عام 1971 بقصد انشاء حزام غابوي على مساحة 3 ملايين هكتار، حزام طوله 1500 كيلو متر بعرض 20 كيلو متر يمتد من الحدود المغربية في الغرب الى الحدود التونسية في الشرق . في عام 1986 تطورت الفكرة من السد الاخضر من صفوف من الاشجار الى فكرة حزام اخضر من استخدامات رشيدة للأراضي تجمع بين الاشجار وتحسين المراعي وتطوير الزراعة .

بينت فكرة الحزام الاخضر لدول شمال افريقيا الى قدمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى مؤتمر الامم المتحدة عن التصحر ( 1977 ) على اساس هذا المشروع الجزائري الرائد، ومشروع قريب الشبه منه بعد تطويره بدأ جنوب تونس ( النطاق الجنوبي ) مشروعات التشجير وتحسين المراعي وصون أحواض تجميع المياه . وتثبيت الكثبان

\* مقتطف من خطاب رئيس الجمهورية السيد : عبد العزيز بوتفليقة أمام الندوة العالمية البرنامج الامم المتحدة للبيئة بمناسبة اليوم العالمي للبيئة . [www.el-mouradia.dz](http://www.el-mouradia.dz) . 18/08/2008 le .

<sup>1</sup> - محمد عبد الفتاح القصاص : التصحر، تدهور الاراضي في المناطق الجافة، المجلس الوطني للفنون للثقافة و الاداب، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 110 .

الرملية، وتوجد هذه المشروعات في اطار خطط عام 2000 مجموعة 1653 الف هكتار وحماية مساقط المياه 423 الف هكتار، مصدات الرياح 30 الف هكتار، تثبيت الكثبان الرملية 200 الف هكتار، اعادة تشجير الجبال مليون هكتار .

3- دعم تطوير مؤسسات البحث العلمي العاملة في مجالات تنمية الاراضي الجافة و مكافحة التصحر .

" إنَّ الجهد الوطني في اطار حماية البيئة والمحافظة على مواردها عملا متكاملا بين كل القطاعات، حيث قامت شركة سوناطراك وسونغاز ببرمجة حملات تشجير، وبالفعل فقد شاركت 65 وحدة وفرع لسوناطراك موزعة على 40 ولاية في هذه المبادرة ذات الصبغة البيئية، وتم غرس 253218 شجيرة، كما سعت حملة 2005-2006 لغرس 204758 شجيرة، وتتكون من مختلف النماذج التي تقوم سوناطراك بغرسها بالمناطق الجنوبية من النخيل وشجرة الكارازينا، وهي انواع تتميز بتلاؤمها مع المناخ الجاف، وسرعة نمو شجرة الكارازينا حتى بالراضي الفقيرة بالمركبات أو تلك الرملية". لقد صادقت الجزائر على الاتفاقية حول محاربة التصحر في 22 جانفي 1996 استعى هذا التصديق اعداد استراتيجية لمحاربة التصحر، وقد جرى اخضاع خلاصة الاشغال الى ملتقى وطني للمصادقة عليها، وافضت الى اعداد مخطط عمل لمحاربة لتصحرو وتمكن الاعمال المقترحة في :

- تدعيم المعارف القاعدية وتطوير انظمة الاعلام والمراقبة في المناطق الخاضعة للجفاف والتصحر، بما فيها الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لهذه الانظمة البيئية.
- محاربة تدهور التربة وخاصة بتكثيف أنشطة حماية التربة، التشجير واعادة التشجير.
- تطوير وتدعيم برامج تنمية متكاملة للقضاء على الفقر وترقية انظمة حرارة متنوعة في المناطق الخاضعة للتصحرو ..

- اعداد برامج متكاملة لمحاربة التصحر، وادماجها في المخططات الوطنية للتنمية في التخطيط البيئي الوطني.

- وضع مخططات شاملة للتحصير للجفاف و للنجدة في حالة الجفاف بما فيها ترتيبات المساعدة الذاتية في المناطق التي عرضة للمخاطر، و اعداد برامج لاستقبال لاجئ البيئة .

- تشجيع و ترقية المشاركة الشعبية في التربية البيئية و التركيز على التصحر، تسيير اثار الجفاف .

وفي اطار العالمي لمحاربة التصحر عينت سنة 2006 سنة للصحاري والتصحر ذلك بقرار من الجمعية العامة الامم المتحدة، وبمبادرة من مؤسسة صحاري العالم، حيث تم تعيين الجزائر كبلد مضيف لليوم العالمي للبيئة 2006 الذي يحتفل به في 05 جوان تحت شعار (لا تهجروا الاراضي القاحلة)، وهو دليل على الاعتراف بالمجهودات التي قامت بها الجزائر في المجال البيئي، خاصة في ما يتعلق بموضوع محاربة التصحر الذي بذلت فيه لدولة جهودا معتبرة.

## 10 - السياسة البيئية في اطار التوعية و التربية البيئية :

هناك ثلاثة وسائل رئيسة لحماية البيئة ووقايتها من اي اخطار أو معالجة ما اصابها من تهديدات، وما تعرضت له من ويلات وهي " العلم والفنون والتربية، على ان كثير من الباحثين في مال البيئة يرون أن دور التربية في حماية البيئة يسبق كثيرا دور العلم أو القانون ذلك أن التربية هي تصيغ شخصيات الافراد ليكونوا علماء وهي التي تغيير من سلوكياتهم لتقبل تعليمات القانون والانصياع لنصوصه"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - راتب السعود، مرجع سابق، ص 213 .

10-1 - السياسة البيئية في اطار التربية البيئية :

بعد مرور اكثر من ثلاثين سنة عن التوصيات التوجيهية لليونيسكو التي اعتمدت بمناسبة ميثاق بلغراد ( 1975 )، و ندوة تبيليسي ( 1977 ) وضرورة التربية البيئية لم تتأكد في الواقع في كثير من البلدان . ان للمنظومة التربوية منطقا خاصا بها يجب احترامه، و مع هذا فإنه ينبغي تنمية تعليم من شأنه مساعدة الشباب تدريجيا على أن يدركوا بان الانسان قد اجتاز مرحلة حاسمة في علاقته مع الطبيعة في هذا الكوكب من اجل الحفاظ على الانسجام والتوازن . وادراكا من وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة للدور الهام الذي تلعبه التربية في الحفاظ على البيئة وحمايتها، من خلال تكوين الوعي البيئي عن طريق ادماج البعد البيئي في المناهج التربوية، لهذا الغرض اعدت وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة بالتعاون مع وزارة التربية كتابا توجيهيا تحت عنوان ادلة المربي في التربية البيئية و" يهدف هذا العمل الى ادراج و/ أو تنمية التربية البيئية بشكل متزايد كترية للمواطنة ضمن المنظومة التربوية في علاقة بالمواد التعليمية التقليدية"<sup>1</sup>.

إن المنهجيات المعتمدة في هذا الدليل يراد بها احداث تغيير سلوك المتعلم، ودرجة أهم غرس روح المسؤولية في نفسه تجاه عناصر البيئة، وفضل منهجية للتدريس في التربية البيئية والتتمية المستدامة ينبغي أن تحقق<sup>2</sup>:

1- الوعي الفكري والبيئي .

2- التدريس المباشر على اتقان مهارات مقترحة بمعالجة مواضيع بيئية اذا اجتمعت ممارسة المهارات في النشاط الصفي، و ممارسة المهارات في النشاط اللاصفي ازاء مواضيع البيئة، ينجم عن ذلك سلوك حقيقي اجابي .

ويتواصل تنفيذ برنامج التربية البيئية من اجل التتمية المستدامة من خلال اعمال مستمرة دائمة تمثلت في :

<sup>1</sup> - وزارة التهيئة العمرانية و البيئة و السياحة، وزارة التربية : ادلة المربي في التربية البيئية، دار الحقائق للطباعة، ط 3، الجزائر، 2007، ص 4 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 15 .

1-تنظيم الجامعة الصيفية الثالثة بولاية جيجل في جويلية 2004 بمشاركة 450 معلم ومفتش للتربية الوطنية يمثلون 25 ولاية والذي يشكل المرحلة الاخيرة من مسار تعميم التجربة على مستوى مجمل التراب الوطني. وقد جرت اشغال الجامعة الصيفية في شكل ورشات من تأطير خبراء وطنيين ودوليين وعالجت النقاط الثلاثة التالية:

أ - جوب التوعية و التكوين من خلال دليل المربي، النادي الاخضر المدرسي.

ب - تقييم الظروف التي جرت فيها التجربة منذ انطلاقها.

ج - التعرض للصعوبات و ملاءمة الادوات البيداغوجية المعدة لهذا الغرض.

ان الاثر الذي تركه هذا العمل - التربية البيئية- على مستوى تغيير السلوكات، و مواقف السكان الذين استهدفهم البرنامج بدأ يبرز للعيان، ولتحقيق الاهداف المحددة يجب تجنيد المزيد من الوسائل البشرية الضرورية وتعزيز قدرات التاطير ( تكوين معلمين وانجاز دعائم وادوات بيداغوجية). إن تنصيب الفروع الجديدة للوظيفة الخضراء، وتعزيز التكوين والتعليم المهني من خلال تلقين المتربصين ميدانيا ( تریصات علمية) سيسمح بتجهيز سوق العمل بالكفاءات الوطنية القادرة على التكفل بالمشاكل البيئية، واسهام في الجهد الوطني لحل مشكلة البطالة.

## 10- 2 - الاعلام و التوعية البيئية:

طغت قضايا البيئة على اهتمام الفاعلين في المجتمع الدولي عموما نظرا لما آلت اليه حالة البيئة في جميع انحاء العالم، و طبيعة الاخطار التي تهددها في مواطن كثيرة وباتت قضية الاعلام البيئي جوهرية في كشف الحقائق وتنمية الوعي البيئي. ويقصد بالاعلام البيئي استخدام كافة وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية في توعية المواطنين ومداهم بكافة المعلومات والحقائق والآراء " عن القضايا البيئية واسبابها وابعادها والحلول المقترحة لمعالجتها، ويكون الاتصال عن طريق الاعلام البيئي، أما اتصال الشخصي وهو اتصال مباشر دون اي وسيط و يكون ذلك من خلال الزيارات المنزلية اللقاءات والندوات العامة التي تقوم بها الجمعيات والاندية في الصفوف الدراسية أو عن طريق الاتصال

الجماهيري وهو النوع الثاني من الاتصالات وهو عبارة عن استخدام قنوات الاتصال الحديثة كالكتب والصحف والمجلات والراديو والتلفزيون<sup>1</sup> .

في إطار البرنامج الوطني الاعلام و التوعية حول المسائل البيئية ختت الجزائر خطوات هامة و يتعلق الامر بالخصوص بالميثاق المدرسي، قطار البيئة، ديار دنيا، نادي الصحافة، التوعية بالقوانين و التنظيم البيئي و الشراكة مع المجتمع المدني، الى جانب كل هذا تم نشر العديد من المؤلفات القيمة في اطار الاعلام البيئي التي تدخل ضمن عملية التحسيس مثل الكتاب المتعلق بالمخطط الوطني للتهيئة و التنمية المستدامة الذي يصدر دوريا كل سنتين بدءا من سنة 2000 الموجه للجمهور العريض، الجزائر منظور ايها من السماء، كتاب الصحاري، كتاب اخضر حول تهيئة الاقليم، ثديات الجزائر، الاطلس للفضاءات المحمية منظور اليها عبر القمر الصناعي السات . هذا على المستوى النظري ما هو مرجوا منها، الا أن واقع الامر يعكس وجها مخالفا حيث أنه رغم قلة هذه المنشورات الا انها لا تصل للجمهور العريض كما كان مسطرا لها نظرا لنقص فعالية البعد الاعلامي . عندما نحلل هذا البعد الاعلامي التوعوي البيئي نجد أن الميثاق المدرسي للبيئة الذي يشكل أداة اضافية للتوعية، والذي بمقتضاه يلتزم رؤساء البلديات، مدراء التربية للولايات، والتلاميذ على التوالي باحترام مبادئ البيئة الواردة في هذا الميثاق، والذي كان يفترض توقيع الاولياء عليه بدل التلاميذ، أما قطار البيئة فقد صمم في شكل معرض متجول وجواري يتكون من خمس عربات مهيأة الى فضاءات متخصصة تهدف الى التوعية حول حماية البيئة، انطلق في اكتوبر 2002 وطاف 23 مدينة في الشمال والهضاب وجلب اكثر من مليون زائر . أما في مجال التوعية بالقوانين فقد تم التركيز على قانون البيئة خاصة القوانين الخمسة من الجيل الثاني التي صدرت مؤخرا، " واطلقت وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة بهذا الخصوص مبادرة موجهة الى توزيع أفضل لمختلف النصوص التشريعية والتنظيمية حول البيئة على مختلف الهيئات المعنية بتطبيق القانون خاصة مصالح الامن ( الدرك والامن

<sup>1</sup> - علي عبد الفتاح كنعان : الاعلام البيئي، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، الاردن، 2014، ص

الوطني ) . وهكذا تم تنظيم 40 ملتقى اعلامي خلال سنة 2003، وورشة للتكوين موجهة لشرطة العمران و حماية البيئة<sup>1</sup>.

كما يشكل تجنيد المواطن حول حماية البيئة احدى المهام الرئيسية للحكم الراشد من اجل التنمية المستدامة من خلال اعتماد اكثر من 265 جمعية بيئية وتأطيرها ومساعدتها ماليا من اجل خلق ديناميكية اجتماعية تهد فالى حماية البيئة بتعزيز دور الجمعيات في هذا المجال. أما في مجال البحث العلمي فقد تم اعتماد عدد كبير من مشاريع البحث العلمي خاصة في طور التدرج وما بعد التدرج، ونشير هنا الى الدور الهام الذي لعبته جامعة محمد خيضر ببسكرة من خلال فتحها تخصص علم اجتماع البيئة في مرحلة الماجستير الذي اثمر عدة بحوث اجتماعية في مجال البيئة، ومناقشة عدد من اطروحات الدكتوراه القيمة التي تسعى في مجملها الى اعطاء صورة علمية متبصرة لواقع البيئة في الجزائر، وتشخيص المشاكل واقتراح الحلول المناسبة خاصة في الجانب الاجتماعي التوعوي .

### 10- 3 - دور المسجد في التوعية البيئية :

في الثقافة الاسلامية يقوم تصور البيئة على علاقة الالفة بين الانسان والبيئة، هذا التصور كونته في الازمان تعاليم القرآن والحديث، وكان من بين الموجهات المهمة للسلوك البيئي في الحضارة الاسلامية،" وفي التصور الاسلامي من التميز ما يمكن طرحه بجدارة في ساحة الحوار الحاصل في قضية الازمة البيئية الراهنة ليكون بديلا للتصور الفلسفي الذي كان سببا في نشوء هذه الازمة وذلك لما يجنب في التصرف البيئي من الاثار الضارة التي افضى اليها التصور الثقافي الغربي للعلاقة بين الانسان والبيئة، ويقوم التصور الاسلامي في هذا الخصوص على تقرير صلة بين الانسان والبيئة الطبيعية ترتقي الى درجة تكون ضربا من الوحدة بينهما ذات جانب مادي وجانب روحي"<sup>2</sup>.

ان البعد البيئي في الثقافة الاسلامية يجعل من الحفاظ على البيئة و حمايتها عبادة في التصور الاسلامي، فالباغية من بني اسرائيل سقت كبلا دخلت بسببه الجنة، والاخرى حبست قطة فدخلت بسببها النار، وثالث قطع غصن شجرة يؤدي المارة فكان سببا له في

<sup>1</sup> التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، ص 494 .

<sup>2</sup> - عبد المجيد عمر النجار : قضايا البيئة من منظور اسلامي، مركز البحوث و الدراسات، قطر، 1999، ص



المغفرة و دخول الجنة، و هكذا يتربى الفرد المسلم من خلال القران الكريم و السنة النبوية المطهرة على تألف مع البيئة .

ياتي دور المسجد في السياسة البيئية في الجزائر ليجد الارضية الثقافية التاريخية مهياً، زاخرة بالمبادئ والاحكام والمثل التي تجعل من مؤسسة المسجد والامام على وجه الخصوص واجه هامة لحماية البيئة و زرع الثقافة البيئية من اجل توعية المجتمع " فالمسجد النبوي كان بمثابة مدرسة تربية تفتح ابوابها لكل الناس يلتقون فيه خمس مرات في اليوم واللييلة لاداء الصلوات الخمس وتعلم امور دينهم ودنياهم، لئن كانت الصلاة هي الركن الاساسي في المسجد فانه بإمكاننا ان بأنها ليست عبادة روحية فحسب بل هي نظافة وتطهير وتزين وتجميل لانها اتصحح الا بالطهارة قال تعالى (( يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الي المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا )) الاية 60 سورة المائدة . وهذا دليل على ارتباط المسلمين بالنظافة في كل مكان وزمان<sup>1</sup>.

تعتبر مؤسسة المسجد صرح هام في المجتمع الجزائري فقد لعبت دورها الهام والمميز عبر كل الحقبة التاريخية، خاصة الفترة الاستعمارية وكانت من بين الاسباب التي دفعت بالشعب لجزائري الى الثورة وافتكاك حريته بالنضال السياسي والمسلح، ويمكن الان الاستعانة بها من اجل حماية البيئة والمحافظة عليها وهذا من خلال التعاون المثمر بين وزار تهيئة الاقليم والبيئة ووزارة الشؤون الدينية والاقواف .

<sup>1</sup> - وزارة تهيئة الاقليم و البيئة و السياحة، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف : دور المسجد في التربية البيئية، الوكالة الالمانية للتعاون ( G T Z )، الجزائر، ص 22 .

## - خلاصة :

مما سبق يتضح لنا ملامح السياسة البيئية في الجزائر في بعدها الشمولي حيث شملت جميع نواحي الحياة المرتبطة بالبيئة، وسطرت لها برامج واهداف واضحة آخذة بعين الاعتبار السياق الدولي العام، وضعية البيئة في الجزائر وما يتهدها من اخطار مقترحة خططا علاجية لأغلب المشاكل الحالية والتي كانت ثمارها في بعض المجالات المتعلقة بالمجال الصناعي على سبيل المثال .

## الفصل التاسع

### البعء العالمى للبيئة

## الفصل التاسع : البعد العالمي للبيئة

- تمهيد:

1-الامم المتحدة و صيانة البيئة .

1-1- نشأة الامم المتحدة .

1-2- اجهزة هيئة الامم المتحدة .

1-3- اختصاص منظمة الامم المتحدة .

1-4- اهتمام الامم المتحدة بالبيئة .

1 - الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية حول البيئة .

2-1- مؤتمر ستوكهولم حول البيئة 1972 .

2-2- مؤتمر ريو دي جانيرو 1992.

2-3- برتوكول كيوتو حول التغيرات المناخية 1997 .

2-4- قمة الارض الثانية جوهانسبورغ 2002 .

2-5- قمة كوبنهاغن 2009 .

3- دور المنظمات و الجمعيات في حماية البيئة .

3-1-الحركات البيئية العالمية .

3-2- الجمعيات البيئية الوطنية .

• خلاصة.

## • تمهيد :

تمثل الانشغالات البيئية على تعدد اوجهها انشغالا عالميا حيث ان المشاكل التي تواجه البيئة لا تستثنى منطقة دون غيرها، فقد تختلف في الشدة في تأثيرها، إنما الاخطار التي تهدد البيئة يتفق جميع سكان كوكب الارض على أنها بات محدقة بالجميع، وهذا ما يستدعي تضافر كل جهود لمواجهة هذه التهديدات والتقليل من حدة اخطارها على الحياة، الامر الذي جعل من ضرورة توحيد هذه الجهود تحت مظلة الامم المتحدة مسعى تعاون دولي، وقد حضرت الاتجاهات البيئية العالمية بقدر كبير من الاهتمام في اشغال الامم المتحدة للبيئة.

## 1 - الامم المتحدة :

تعدد اختصاصات الامم المتحدة في مجالات شتى فقد كانت نشأتها الاولى من أجل حفظ السلام وبسط الأمن، وتفادي وقوع الحروب، وتفادي كل ما من شأنها يهدد أمن واستقرار البشرية، ومع بروز المشاكل البيئية بدأت التهديدات التي دفعت الأمم المتحدة الى تبنيها ومعالجتها في اطارها العالمي.

## 1 - 1 نشأة الامم المتحدة :

لم تكن الامم المتحدة الهيئة الدولية الاولى التي اهتمت بقضايا الامن و السلم الدوليين فقد سبقتها عصبة الامم المتحدة التي انشئت عقب الحرب العالمية الاولى، لكنها فشلت لعدم قدرتها على فض النزاعات التي نشبت بعد الحرب العالمية الاولى، خاصة الحرب العالمية الثانية سنة 1939، التي ادت الى تغيرات عميقة في هيكل وموازن القوى في النظام الدولي الذي كان سائدا، فقد ترتب على اندلاعها على الفور ظهور نمط جديد ومختلف من التحالفات الدولية لم يكن من المتصور على الاطلاق امكانية حدوثه من قبل . حيث وجدت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية و فرنسا تقاتل جنبا الى جنب مع الاتحاد السوفيتي والصين ضد المانيا وايطاليا واليابان، مما ادى بروز تحالفات جديدة فرضتها الحرب، حيث اعطت هذه الحرب الفرصة للولايات المتحدة الامريكية لكي تدخل الحرب بقوة كما أخرجت الاتحاد السوفياتي من عزلته، وجعلته يظهر بمستوى القوى الاقليمية " لكن الدور الكبير الذي لعبته الولايات المتحدة الامريكية في التحضير لإنشاء هيئة الامم المتحدة كان جليا، نظرا للظروف التي سادت تلك الفترة، حيث أن الولايات المتحدة الامريكية كانت بعيدة عن ساحة المعركة، وكانت مشاركتها في البداية مشاركة دعم و اسناد بالمؤن و عتاد الحرب قبل أن تدخل فعليا في المعركة، وأيا كانت خصوصية واهمية الدور الذي لعبته، أو تعين على الولايات المتحدة الامريكية أن تلعبه بالنسبة لنشأة الامم المتحدة.

فإن قيام هذه المنظمة الدولية لم يكن في المحصلة سوى توافق عام بين الدول المتحالفة، وخاصة الود الكبرى<sup>1</sup>.

لقد سبق الاعلان الرسمي لإنشاء هيئة الامم المتحدة عدة لقاءات وموائق كان أهمها ميثاق الاطلس الذي صدر عقب لقاء بين رئيس الوزراء البريطاني وتسون تشرشل مع الرئيس الامريكى روزفلت في 14 سبتمبر عام 1941 حتي تضمن هذا الميثاق اشارة قوية الى ضرورة انشاء نظام دائم للأمن العام، الى جانب حق الشعوب في تقرير مصيرها وتحريم اللجوء للقوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية، مع الاقرار بضرورة العمل على نزع سلاح الدول المعتدية من نظام موسع للأمن العام. وقد تلى ميثاق الاطلس إعلان الامم المتحدة أو اعلان واشنطن في جانفي 1942 بعد دخول الولايات المتحدة الحرب فعليا، في اعقاب المؤتمر الذي شاركت فيه الدول المتحالفة ضد دول المحور والتي اعلنت الحرب عليها، وكان عددها في ذلك الوقت 26 دولة، وقد اطلت هذه الدول المتحالفة على نفسها اسم الامم المتحدة، هذه التسمية التي ستصبح في ما بعد الاسم الرسمي للمنظمة العالمية التي تسعى الى المحافظة على السلام والامن العالميين. في 30 اكتوبر سنة 1943 صدر اعلان موسكو عقب لقاء وزراء الخارجية لكل من الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفياتي وبريطانيا، وسفير الصين لدى الاتحاد السوفياتي، وهو وثيقة هامة تلتزم فيها اربعة دول كبرى بإنشاء منظمة دولية بديلة لعصبة الامم المتحدة، لقد خاضت المشاورات واللقاءات بين الدول الكبرى، والدول التي تدور في فلكها مخاضا عسيرا لأجل الاتفاق على صيغة نهائية تم حولها اجتماع لكافة الاطراف. في منتصف سنة 1944 انطلقت مشاورات جديدة من انشاء منظمة دولية تحل محل عصبة الامم المتحدة في دامبرتون اوكس بضواحي

<sup>1</sup> - حسن نافعة : الامم المتحدة في نصف قرن، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 61 .

واشنطن، في هذه المشاورات تم الاتفاق على عقد مؤتمر سان فرانسيسكو التأسيسي للأمم المتحدة في 25 افريل سنة 1945.

يتضح من خلال هذا العرض الموجز لتاريخ نشأة الامم المتحدة انها وليدة القوى العظمى في زمن الحرب، للمحافظة على مصالحها في ظل الاجماع الدولي. ويعود اصل التسمية للأمم المتحدة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث ان " اول استخدام لمصطلح الامم المتحدة الذي ابتكره الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت، وبعد اقل من شهر على هجوم على بيرل هاربرالذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تدخل الحرب العالمية الثانية، وقعت الدول الست والعشرين ( 26 ) المحاربة لألمانيا واليابان وايطاليا- اعلان الامم المتحدة - الذي توسع في مبادئ الامن العام المقررة في ميثاق الاطلسي"<sup>1</sup>. وفي سنة 1945 بالضبط في 24 اكتوبر تم ميلاد الامم المتحدة رسميا باقرار الميثاق بعد المصادقة عليه من طرف الدول العظمى الخمس ( الولايات المتحدة الامريكية، الاتحاد السوفياتي، المملكة المتحدة، الصين وفرنسا ) واغلبية الحضور الاخرين في المؤتمر ليصبح النرويجي تريغف لي أول امين عام للأمم المتحدة.

### 1 - 2 - اجهزة الامم المتحدة :

تحتاج منظمة الامم المتحدة لعدة حتى تتمكن من اداء مهامها، والوظائف المنوطة بها حيث تتشكل الامم المتشكل من اجهزة رئيسية واخرى ثانوية:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - تاريخ الامم المتحدة . . www.aljaziera.net. le 27/08/2008

<sup>2</sup> - محمد سعادي : قانون المنظمات الدولية، منظمة الامم المتحدة نموذجا، الدار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر 2008، ص 94 .



## 1-2-1- الجمعية العامة :

هي الجهاز الرئيس للأمم المتحدة، حيث تضم جميع اعضاء الامم المتحدة، و تمثل الدول الاعضاء فيها تمثيلا متساويا، فلا يفوق عدد اعضاء الوفد فيها أكثر من خمسة (05) مندوبين و ليس للعضو سوى صوت واحد فقط، وتتشكل الجمعية العامة من جميع اعضاء المم المتحدة الـ 192 دولة عضوا، وتعتبر الجمعية العامة جهازا ديمقراطيا فكل الدول متساوية فيه حيث كلك عضو صوت واحد فقط .

تعتبر الجمعية العامة منتدى للنقاش، وجهاز مداولات يمكنها من التحدث عن اي مسألة تدخل ضمن اختصاص ميثاق الامم المتحدة كما جاء في المادة العاشرة منه، كما يمكنها اخطار مجلس الامن حول الحالات الخطيرة المتعلقة بحفظ السلام، كما يمكنها تقديم توصيات لمجلس الامن حول الموضوع ( المادة 14 ) .

تجتمع الجمعية العامة في دورة عادية كل سنة تفتتح يوم الثلاثاء الثالث من شهر سبتمبر وتستمر الى غاية بداية السنة الجديدة . " كما تصدر الجمعية مجرد توصيات تفقد للقوة الالزامية لكن سلطة اخلاقية "<sup>1</sup>. يقوم اعضاء الجمعية العامة بالتصويت على ميزانية المنظمة التي يساهم في تمويلها كل الاعضاء، وهذا حسب القدرة الاقتصادية لكل بلد عضو حيث تتراوح هذه المساهمات من 0.001 % الى 25%، ونسبة المشاركة الاعلى تقوم بدفعها الولايات المتحدة الامريكية، كما تجدر الاشارة الى ان ميزانية حفظ السلام تخضع لقواعد خاصة و محددة منذ سنة 1973.

حيث يفتح حساب خاص لكل عملية حفظ سلام عبر العالم الذ يمول من قبل المساهمات الالزامية للدول الاعضاء، و بعض المساهمات الاضافية التطوعية.

<sup>1</sup>-Pierre Weiss : le système des nations – unies ; édition na thran université

,paris,2000,p619 .

## 1-2-2 - مجلس الامن :

من بين اهم الاجهزة التابعة للأمم المتحدة حيث كان في البداية يتشكل من احدى عشرة ( 11 ) عضوا ليتوسع عدد اعضائه الى خمسة عشرة ( 15 ) عضوا، بسبب زيادة عدد اعضاء المنظمة، وينقسم اعضاء مجلس الامن الى اعضاء دائمون ولهم حق الفيتو لكل القرارات، وتتمثل هذه لدول في الولايات المتحدة الامريكية، روسيا والصين، فرنسا بريطانيا. اعضاء غير دائمين ويتم انتخابهم من قبل الجمعية العامة، من بين الدول الاعضاء في الجمعية لمدة سنتين. يتكون مجلس الامن من عدة تابعة له تمثل لجان دائمة و اخرى مؤقتة، فبالرغم من أن القرارات تمر بموافقة تسعة (9) اعضاء من مجلس الامن البالغ عددهم 15 عضوا، ال انه للدول الاعضاء الدائمين حق الاعتراض على اي قرار، فيتم تعطيله حتى بموافقة جميع الاعضاء.

## 1-2-3- المجلس الاقتصادي والاجتماعي:

وتتبع اهميته داخل الهيكل التنظيمي للامم المتحدة من كونه الجهاز المفوض من الجمعية العامة للامم المتحدة للقيام بعدد ضخم من الانشطة والتي تدور حول محاور ثلاثة رئيسية<sup>1</sup> :

أ - بوصفه الجهاز الذي يتولى زمام المبادرة ودراسة وتقديم المقترحات لعلاج عدد عائل من المشكلات الدولية المتعلقة بالتنمية، والتجارة الدولية والتصنيع والثروات الطبيعية والعلوم التكنولوجية وحقوق الانسان، ووضع المرأة والسكان والخدمات الاجتماعية، ومكافحة الجريمة والمخدرات،... .

ب - بوصفه حلقة الوصل والمنسق بين نشاط الامم المتحدة من ناحية، وانشطة الوكالات المختصة من ناحية اخرى، وعددها حوالي 14 منظمة عالمية، وتشكل مع الامم المتحدة ما يسمى بعائلة أو منظومة الامم المتحدة.

<sup>1</sup> - حسن نافعة، مرجع سابق، ص 103 .

ج - بوصفة اداة تطوير وتنسيق ما يمكن تسميته بأنشطة المجتمع المدني العالمي والتي تقوم بها المنظمات الدولية غير الحكومية .

و من بين الوظائف التي يقوم بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي وهذا حسب ما حددته المواد 62-66 من ميثاق الامم المتحدة والتي تقع في مجملها كآلاتي:

1 - القيام أو التوجيه للقيام بالدراسات ووضع التقارير عن المسائل الدولية في امور الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم والصحة وما يتصل بها، وله أن يقدم توصيات في اي مسالة من هذه المسائل الى الجمعية العامة، او الدول الاعضاء في الامم المتحدة، أو الى الوكالات المختصة المعنية.

2 - العمل على نشر احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية ومراعاتها وتقديم التوصيات اللازمة في هذا المجال.

3- اعداد مشروعات اتفاقيات تعرض على الجمعية العامة في أي من المسائل سالفة الذكر.

4- الدعوة الى عقد مؤتمرات دولية لدراسة المسائل التي تدخل في دائرة اختصاصه وفقا للقواعد التي تضعها الامم المتحدة.

5- ابرام الاتفاقيات اللازمة لتحديد العلاقة مع الوكالات المختصة بعد عرضها على الجمعية العامة للموافقة عليها، وتنسيق النشاط والتشاور مع هذه الوكالات.

6- مناقشة وفحص التقارير التي يتعين على الوكالات المختصة وتقديمها اليه ومتابعة الخطوات التي تتخذها لتنفيذ توصياته وابلاغ الجمعية العامة بملاحظاته.

7- مد مجلس الامن بما يلزم من المعلومات عن الامور التي تدخل في مجال اختصاصه ومعاونته متى طلب منه ذلك.

8- تقديم الخدمات التي توافق عليها الجمعية العامة للدول الاعضاء في الامم المتحدة وللوكالات المختصة بناءا على طلبها .

9- التشاور مع المنظمات الدولية غير الحكومية في المسائل التي تهم المجلس ويحدد وضعها وطبيعة علاقتها مع الامم المتحدة .

يتكون المجلس الاقتصادي والاجتماعي من 54 مقعد يتم شغلها جميعا بالانتخابات من جانب الجمعية العامة ولمدة 3 سنوات، ويتم تجديد ثلث هذه المقاعد سنويا، ويعد المجلس دورتين خلال السنة احداها بنيويورك بالمقر الرئيسي، والاخرى بجنيف، وتستغرق كل دورة حوالي شهر، والمجلس به عدد كبير من اللجان تجعل عمله شبه دائم طوال السنة.

#### 1 -2- 4- مجلس الوصاية :

"تنص عليه المادتان 85 و 86 من ميثاق الامم المتحدة، وهو الجهاز الذي استخلف نظام الانتداب الموضوع من قبل عصبة الامم سنة 1920، وهو جهاز مختص بتطبيق نظام الوصايا على الاقاليم التي لا تتمتع بالحكم الذاتي حتى يتحقق لها الاستقلال"<sup>1</sup>. ويمثل كل دولة مندوب واحد فقط داخل المجلس تعيينه دولته ( المادة 1/86 من الميثاق ). و يختص المجلس حسب ما نصت عليه المادتان 87 و 88 من الميثاق في :

- النظر في تقارير الدول الوصية في ما يخص الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- تلقي العرائض المرفوعة من قبل سكان الاقليم تحت الوصاية .
- تنظيم زيارة الاقاليم .
- اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ وظائف مجلس الوصاية بإنشاء اللجان.
- تقديم تقارير سنوية عن الاقاليم الواقعة تحت الوصاية
- اعداد و تهيئة الاقاليم الواقعة تحت الوصاية للاستقلال سلميا.
- تشجيع احترام حقوق الانسان في الاقاليم تحت الوصاية.

<sup>1</sup> - محمد سعادي، مرجع سابق، ص 109 .

## 1-2-5- الامانة العامة :

نصت المادة 97 من الميثاق على وجوب ايجاد امانة عامة للامم المتحدة وتتكون الامانة العامة من الامين العام ودوائر ومكاتب، أم الامين العام فيعين وفقا لنص المادة 97 من الميثاق و المعتبر الموظف الاداري الاكبر في منظمة الامم المتحدة، حيث لا يمثل دولته، ولا يخضع لتعليمات اي دولة عضو في المنظمة. ويتم تعيين الامين العام من قبل الجمعية العامة وفقا لتوصيات مجلس الامن، وهي من المسائل التي تدخل في اختصاص مجلس الامن والتي تتطلب موافقة 9 اعضاء من اعضائه من بينها الخمس الدول الكبرى بأغلبية اعضاء الجمعية العامة الحاضرين المشاركين في التصويت . وقد حددت الجمعية العامة عهدة الامين العام في غياب نص صريح في الميثاق بخمس (5) سنوات.

## 1 - 2 - 6- محكمة العدل الدولية:

يعتبر النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية جزءا ملحقا بميثاق الامم المتحدة حسب نص المادة 92 من الميثاق، وتتكون محكمة العدل الدولية من خمسة عشرة (15) قاضيا ينتخبون من اشخاص مؤهلون علميا وحائزين في بلدانهم مؤهلات مطلوبة لتعيينهم في مناصب عليا قضائيا، أو من المشرعين المشهود لهم بالكفاءة في القانون الدولي العام. يتم اختيارهم من قبل الجمعية العامة ومجلس الامن لمدة تسعة (09) سنوات قابلة للتجديد. لا تنظر محكمة العدل الدولية الا في القضايا المرفوعة من طرف الدول، ولا يحق طلب الاستشارة من محكمة العدل الدولية الا من قبل الجمعية العامة أو مجلس الامن.

## 1 - 3 - اخصاص منظمة الامم المتحدة :

ان اختصاصات منظمة الامم المتحدة لا تخرج عن اهدافها التي حددتها المادة الاولى من ميثاق الامم المتحدة<sup>1</sup> والتي تمثلت في :

- حفظ السلم والامن الدوليين.
- ترقية العلاقات الدولية ما بين الدول .

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 122 .

- تطوير التعاون الدولي بغية حل المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يواجهها المجتمع.
- مساعدة الطفولة .
- مساعدة وترقية المرأة .
- تسيير المهام الخاصة بالخدمات العامة ( البريد، المواصلات، الطيران المدني الدولي، الارصاد الجوية، الملكية الفكرية).
- تطوير القانون الدولي .
- تنمية و تطوير التغذية .
- تصفية الاستعمار .

كما انه من بين اختصاصات منظمة الامم المتحدة التشريع الخاص في ما يتعلق بالقانون الدولي، حيث تقوم الجمعية العامة بهمة تطوير تشريع القانون الدولي، كما انشئت عدة لجان مختصة بدراسة القانون الدولي و تطوير التشريعات الدولية، و التقاضي في المسائل القانونية، و من اهم هذه اللجان للجنة السابعة عشر و اللجنة السادسة عشر للقانون الدولي، لجنة القانون الدولي، اللجنة الخاصة لمبادئ القانون الدولي، لجنة القانون التجاري الدولي، لجنة القضاء الفرعية، وكلها تعمل تحت مظلة الامم المتحدة .

#### 1-4 - اهتمام منظمة الامم المتحدة بالبيئة :

لقد تعرضت البيئة في جميع مجالاتها لانتهاكات صارخة اثرت سلبا على توازنها، و منها على الانسان بسبب الثورة الصناعية خاصة، والحروب والمنازعات الدولية والبحث عن الثروة والاسواق عموما، فتغير شكل الطبيعة، وظهرت الامطار الحمضية التي ادت الى هلاك المحاصيل ونفوق الثروة السمكية في المناطق المعنية، وبهذا بدأ يشغل موضوع البيئة حيزا كبيرا من انشغال المنظمات الدولية، نتيجة للأخطار التي احاطت بالبيئة الدولية. وقد ادرك المجتمع الدولي مدى الخطورة الكامنة في ما تتعرض له البيئة من اشكال الانتهاك والتلوث، ومن ثم كان التحرك على مستوى التنظيم الدولي من تفعيل دور المنظمات

الدولية في ملاحقة مرتكبي الجرائم التي تلحق اضرارا بالبيئة في سبيل المحافظة على بيئة سليمة " ولقد انكشف دور المنظمات الدولية في هذا الخصوص من خلال الجهد المضني الذي بذلته منظمة الامم المتحدة، والتي تجلت باكورة مجهوداتها في هذا الشأن بدعوتها الى عقد مؤتمر دولي في ستوكهولم عام 1972، وما ان انعقد هذا المؤتمر المهم والاخذ المؤتمرين باصدار اعلان اشتمل على ستة وعشرون مبداء، وعدد من التوصيات، شكلت في مجملها خطة عمل تتعلق بحماية وتحسين البيئة العالمية<sup>1</sup>.

ان اعلان ستوكهولم الذي شكل خطة عمل تقوم الدول والمنظمات العالمية المختصة بتنفيذها، و منذ ذلك الحين شهد موضوع البيئة اهتماما متزايدا على الصعيد العالمي بفضل الاجماع الدولي الذي حضي به في هيئة الامم المتحدة، حيث توالى القمم والمؤتمرات التي جعلت من البيئة محورا لانعقادها، و هذا جراء ما لحق بالبيئة من تدهور، خاصة ما تعلق بالتلوث وما احدثه من تغير في مجال المناخ نتيجة الاحتباس الحراري الذي تسببت فيه الغازات الدفيئة الناتجة عن الكثافة لصناعية خاصة في الدول المتقدمة، وما شهده العالم من تحطيم للثروة الغابية في العديد من الدول التي تعد رئة الكرة الارضية، ضف الى ذلك الصيد الجائر والحروب وما تخلفه من دمار شامل لكل مكونات البيئة، مما حذى بالامم المتحدة ان تجعل من البيئة محورا رئيسا في جدول اعمالها السنوي، حيث تتعدد المؤتمرات التي تهتم بالبيئة على طول السنة.

## 2- المؤتمرات والاتفاقيات الدولية حول البيئة :

لقد شغل موضوع البيئة حيزا كبيرا من اهتمام المنظمات الدولية نتيجة للأخطار التي احاطت بالبيئة الدولية، ولهذا تم عقد العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية نتج عنها العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الملزمة للأطراف الموقعة بتنفيذها، حيث شك لمؤتمر ستوكهولم عام 1972 بالسويد حول البيئة البداية الفعلية لعولمة التفكير البيئي، وبداية الوعي الجماعي بحتمية حماية البيئة وصيانتها، الى غاية مؤتمر باريس حول التغيرات المناخية 2015 وهو

<sup>1</sup> - هشام بشير : حماية البيئة، في ضوء القانون الدولي الانساني، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط 1، القاهرة، 2011، ص 34 .

دليل السعي الدؤب من الامم المتحدة لتنظيم المؤتمرات الدولية والاشراف عليها، ومتابعة اليات اشغالها، هو تجسيد حقيقي لفكرة ان الامم المتحدة هي المظلة الاكثر انفتاحا على جميع الفاعلين رغم اختلاف توجهاتهم الايديولوجية، حيث لا يمكن تكريس ما جاءت به الاتفاقيات الدولية إلا بتعزيز المصلحة الجماعية للبشرية، وحقوق الاجيال القادمة في اطار التنمية المستدامة.

ومن بين اهم المؤتمرات الدولية التي نظمتها الامم المتحدة حول البيئة، مؤتمر ستوكهولم 1972، مؤتمر قمة الارض بريو دي جانيرو 1992 حول التنمية المستدامة، مؤتمر قمة الارض الثانية بجونسبورغ 2002 وغيرها من القمم والمؤتمرات .

## 2-1- مؤتمر ستوكهولم حول البيئة :

انعقد مؤتمر ستوكهولم ( السويد ) حول البيئة برعاية واشراف الامم المتحدة في الفترة الممتدة من 6 الى 16 جوان عام 1972، بالموازاة مع ارتفاع موجة الوعي البيئي في العالم المتقدم في اوائل السبعينيات من القرن الماضي، واهم ما ميز مؤتمر ستوكهولم هو الاعلان عن " الحکامة البيئية الشاملة، تضمن احداث برنامج الامم المتحدة للبيئة ( اليونيب ) قصد تنسيق وتقييم وتدبير القضايا البيئية العالمية وظهور الحركات البيئية الوطنية ضمن اطار المقالة الشمولية، وقد شكل المؤتمر استجابة للمطالب التنسيقية بين مختلف التوجهات الوطنية والاقليمية والجهود الدولية البيئية"<sup>1</sup>.

أدى برنامج الامم المتحدة للبيئة دور هام في الشراكة البيئية التي تتميز بشمولية اممية، تشارك جميع الدول، وقد وراء التوصل الى اتفاقيات بيئية متعددة منها الاتفاقيات الدولية للتجارة بالأصناف المهددة بالانقراض عام 1973، واتفاقية بون للطيور المهاجرة، واتفاقية بازل حول النفايات الخطرة العابرة للحدود عام 1989 وتعديلاتها، واتفاقية الامم المتحدة حول التصحر عام 1996 .

<sup>1</sup> - شكراني الحسين : من مؤتمر ستوكهولم 1972 الى ريو +20 لعام 2012 مدخل الى تقييم السياسات البيئية العامة، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد 63، المغرب، 2012، ص 150.



" وقد صدر عن مؤتمر ستوكهولم خطة للعمل الدولي تضمنت 109 وصايا تدعوا الحكومات، ووكالات الامم المتحدة والمنظمات الدولية للتعاون في اتخاذ التدابير الملائمة لمواجهة المشكلات البيئية " <sup>1</sup>، والحفاظ على البيئة، وادراكها قبل فوات الاوان، و هذا نظرا للتهديدات الخطيرة التي تواجه البيئة العالمية والمتلاحقة مما يتطلب جهدا دوليا مكثفا تحت مظلة الامم المتحدة . ومن بين المبادئ التي تمخضت عن مؤتمر ستوكهولم 1972 " أن للإنسان حق اساس في الحرية والمساواة، كما أن له الحق في أن يعيش في بيئة ذات نوعية تسمح له بالعيش في كرامة ورفاهية، و كذا ضرورة المحافظة على المواد الطبيعية للكرة الارضية وذلك بواسطة التخطيط والادارة اليقظة، وان على الانسان مسؤولية خاصة في المحافظة على الاشكال المختلفة للحياة الحيوانية والنباتية وبيئتها، لصالح الاجيال القادمة هذا بالإضافة الى مسؤولية الدول عن ضمان عدم الحاق انشطتها اضرارا بالبيئة في الدول الاخرى، و عليها أن تتعاون من اجل الوصول الى قواعد قانونية دولية لتنظيم كيفية مواجهة التلوث و غيره من الاضرار المهددة للبيئة الإنسانية " <sup>2</sup>.

## 2-2- مؤتمر ريو دي جانيرو 1992 :

حضي مؤتمر ريو دي جانيرو بأهمية بالغة خاصة وانه انعقد بعد عشرون عاما مضت عن مؤتمر ستوكهولم سنة 1972، حيث عقد هذا المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية المستدامة المعروف (( بقمة الارض )) في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل في الفترة الممتدة ما بين 3 جوان الى غاية 14 جوان من سنة 1992، تحت رعاية الامم المتحدة وبحضور 185 من قادة العالم، الى جانب منظمات دولية واقليمية ومحلية ومحلية تهتم بشؤون البيئة، وبعض الشخصيات والاحزاب المهتمة بالبيئة، والاعلاميين والمتقنين وغيرهم من ذوي النفوذ في اوطانهم مجتمعين حول موضوع يهم الانسانية جميعا يتعلق بالبيئة، من اجل ايجاد حلول للمشاكل والايثار التي تهدد الحياة على الكرة الارضية.

<sup>1</sup> - عبد العزيز مخيمر عبد الهادي : دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 20.

<sup>2</sup> - هشام بشير، مرجع سابق، ص 35.

وقد تعددت الاسباب التي ادت انعقاد هذا المؤتمر الذي استغرق تحضيره مدة سنتين وبرز هذه الاسباب ما يلي<sup>1</sup>:

- 1- حماية الغلاف الجوي و طبقة الاوزون.
- 2-مكافحة ازالة الغابات.
- 3-مكافحة التصحر والجفاف.
- 4-حفظ التنوع البيولوجي.
- 5-حماية المحيطات وكل انواع البحار (المغلقة وشبه المغلقة، والمناطق الساحلية) حماية مواردها وترشيد استغلالها و تنميتها.
- 6-اعتماد سلوك الادارة السليمة بيئيا للنفايات الصلبة و المسائل المتصلة بالمجاري .
- 7-الادارة المأمونة بيئيا للنفايات الخطرة .
- 8- ايجاد ادارة مأمونة وسليمة بيئيا في تصريف النفايات المشعة .
- 9-حماية المياه العذبة وامداداتها من التلوث .
- 10-النهوض بالزراعة والتنمية الريفية وضمان استمرارها .
- 11-نهج متكامل للتخطيط وادارة موارد الاراضي .
- 12- ارتفاع عدد السكان العالمي والتزايد المخيف لسكان لشعوب العالم الثالث .

غير ان وجه القصور الملاحظ على هذه القمة أنها لم تخرج سوى بمجموعة من المبادئ غير الملزمة، وهذا نظرا للفروق الشاسعة بين الدول المتقدمة والدول الفقيرة النامية فإذا كانت مشاكل التلوث ومكافحته وجودة الحياة تعتبر اهتمامات اساسية لدى الدول

<sup>1</sup> - عامر محمود طراف : ارهاب التلوث و النظام العالمي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 2002، ص 116 .

المتقدمة، فإنها تعد ثانوية في الدول النامية والمتخلفة مقابل الجوع وزيادة عدد السكان وعدم القدرة على استغلال الموارد المتاحة.

وقد استغرقت اعمال المؤتمر عشرون يوما واختتم بتوقيع اتفاقيتين<sup>1</sup>:

1 - الاتفاقية الاولى التي تتعلق بانقاذ كوكب الارض وأنواع الحيوانات، وقعتها اكثر من 150 دولة، و من ضمن الدول التي امتنعت عن التصويت الولايات المتحدة الامريكية .

2- الاتفاقية الثانية وقعتها معظم الدول بما فيها الولايات المتحدة الامريكية، وهي تتعلق بمكافحة ارتفاع درجات الحرارة في انحاء العالم عن طريق الحد من انبعاث الغازات المسببة لظاهرة البيوت الزجاجية.

كما صدر عن المؤتمر وثيقة خطة عمل من 800 صفحة اطلق عليها تسمية جدول اعمال القرن 21 حول مبادئ التنمية المتوافقة مع متطلبات البيئة القابلة للاستمرار في كل ميدان من ميادين النشاط الاقتصادي. فبالرغم من النجاح المبهر الذي تحدثت عنه وسائل الاعلام حول قمة الارض في مدينة ريو دي جانيرو سنة 1992 حول التنمية المستدامة من اجل انقاذ كوكب ارض غلا أن تضارب المصالح يجعل " من مؤتمر الامم المتحدة للبيئة والتنمية وغيره من المؤتمرات الاصغر، ان ثمة نوع من عدم التعاون، وعدم توافر الروح و المناخ اللازمين لتحقيق الاشياء المطلوبة تنفيذها، والواقع ان الاشارة الى أن جميع المعنيين انما يسعون وراء مصالحهم الخاصة ليس بالامر الجديد، ففي بعض الحالات قد يتحقق الحفاظ على البيئة كنتيجة ثانوية لهدف اخرى، ولكن من المؤكد أن بعض الدول لها أهداف اخرى لا تضع الحفاظ على البيئة في الحسبان على الاطلاق"<sup>2</sup>.

## 2-3 - بروتوكول كيوتو حول التغيرات المناخية :

ان مشكلة الاحتباس الحراري، التي تعد سببا رئيسا في التغيرات المناخية التي يشهدها العالم، و التي تهدد سيرورة التوازن البيئي على الكرة الارضية، و قد شهد مؤتمر الامم المتحدة حول

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 117 .

<sup>2</sup> - دوجلاس موشيث، مرجع سابق، ص 93 .

البيئة و التنمية المستدامة بريوديجانيرو نقاشا حادا حول مسألة التغيرات المناخية، حيث ابرمت اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ عام 1992 بعد قمة الارض، بهدف تثبيت تركيز الغازات الدفيئة في الجو عن مستوى لا يشكل خطورة على المناخ، بما لا يهدد انتاج الغذاء و التنمية الاقتصادية، على ان تتحمل الدول مسؤولية مشتركة متفاوتة وفق لإمكانيات كل دولة، و مسؤوليتها عن انتاج الغازات الدفيئة، خاصة الدول المصنعة التي تتحمل الدور الريادي، و قد قسمت الاتفاقية الدول الى ثلاثة فئات<sup>1</sup>:

- دول المرفق الاول : وعددها 26 دولة واتفقت على تثبيت انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون عند مستويات محددة بحلول عام 2000.

- دول المرفق الثاني وعددها 26 دولة .

- دول المرفق الثالث من الدول النامية .

لقد كانت هذه الاتفاقية ارهاصات اولية لعقد مؤتمر كيوتو حول التغيرات المناخية وقد نصت معاهدة كيوتو على التزامات قانونية للحد من انبعاثات اربعة من الغازات الدفيئة ( ثاني اكسيد الكربون، الميثان، اكسيد النيتروس، سداسي فلور الكبريت ) ومجموعتين من الغازات ( هيدرو فلوروكربون والهيدروكربونات المشبعة بالفلور (perfluorocarbon) التي تنتجها الدول الصناعية - المرفق الاول-)، ونصت ايضا على التزامات عامة لجميع الاعضاء. واعتبارا من عام 2008 صادق 183 دولة على الاتفاقية التي كان قد اعتمد استخدامها في 11 ديسمبر 1997 في كيوتو باليابان والتي دخلت حيز التنفيذ في 16 فيفري 2005<sup>2</sup>. بناء على هذه الاتفاقية تلتزم 38 دولة متقدمة بتخفيض انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وذلك بنسب تختلف من دولة لأخرى، وهذا على مدى اربعة اعوام 2008-2012، وقد وصلت نسبة التخفيض افي دول الاتحاد الاولي مل نسبته 8 % اقل من سنة 1990، و 7 % بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية 6% لليابان. " تميز بروتوكول كيوتو بأنه نظام متناسق له عدة مزايا، يركز على مبدأ بسيط، يتمثل في

<sup>1</sup> - صباح العيشاوي، مرجع سابق، ص 100 .

<sup>2</sup> - اتفاقية كيوتو : 20/12/2009. <http://lar.wikipedia.org>

التزام الدول المتقدمة، والدول التي يمر اقتصادها بمرحلة تحول، بخفض الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وعلى هذا الاساس اكد بروتوكول كيوتو المبادئ الواردة في الاتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ، وبالأخص مبدأ المسؤولية المشتركة والمتباينة، والذي على اساسه تلتزم الدول الصناعية المسؤولة تاريخيا على ظاهرة الدفينة القيام بجملة من الالتزامات، البعض منها خاص بالسياسة والتدابير وكذا التعاون مع الاطراف الاخرى لتعزيز الفعالية المشتركة للأطراف من اجل تخفيض الغازات الدفينة<sup>1</sup>.

بالرغم من الجهود التي بذلتها الامم المتحدة بخصوص الالتزام باتفاقية كيوتو، خاصة في ما يتعلق بالالتزامات الدول المصنعة لكبرى، من أجل خفض التدريجي لاستعمال الغازات الدفينة المذكورة في الاتفاقية، غلا أن العديدي من الدول المصنعة لم تصادق على الاتفاقية، و التي من بينها الولايات المتحدة الامريكية و اليابان اللذان يعدان من اكبر الدول الملوثة للغلاف الجوي المسبب للاحتباس الحراري.

#### 2-4- قمة الارض الثانية جوهانسبورغ :

انعقدت قمة الارض بجوهانسبورغ في الفترة الممتدة من 26 أوت الى غاية 04 سبتمبر عام 2002، لقد جاءت هذه القمة عد عشر سنوات مضت عن قمة الارض الاولى حول التنمية بربو ديجانيرو سنة 1992، ولذلك يجوز تسمية هذه القمة بقمة ارض الثانية حول البيئة والتنمية المستدامة، " ويسعى هذا المؤتمر الى أن تعيد البلدان النظر في انماط استهلاكها وانتاجها، وان تلتزم بالنمو لاقتصادي المسؤول بيئيا، وان تعمل معا على توسيع نطاق التعاون عبر الحدود من اجل تبادل الخبرات والتكنولوجيا والموارد، واعتبار المؤتمر ان جدول اعمال القرن 21، والذي تم اقراره في مؤتمر الامم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية - مؤتمر قمة الارض - المتعلق بربو دي جانيرو في عام 1992 هو خطة العمل العالمية من أجل التنمية المستدامة"<sup>2</sup>.

ترى المنظمات ان القمة لم تتضمن سوى حلولا وسطية تركز على تقديم الدعم المعنوي فقط لعديد القضايا في مقدمتها التغيرات المناخية والزراعية والتجارة والتمويل والمياه والصحة

<sup>1</sup> - عبد الحكيم ميهوبي، مرجع سابق، ص 131 .

<sup>2</sup> - صباح العيشاوي، مرجع سابق، ص 119.

ان قادة العالم الـ119 المجتمعين في جوهانسبورغ عاصمة جنوب افريقيا، رغم ما اتفقوا عليه من قرارات في مسودة البيان الختامي للقمة إلا أنهم لم يحددو جدولاً زمنياً يلزم جميع الدول المشاركة في القمة بتنفيذ التزاماتها وفق اجندة محددة مما يوحي بالفشل الواضح الذي اشغال القمة، " جاء في البيان الختامي أن ملياري شخص يعانون الفقر في العالم، و ان الوعود بخفض الفقر الى النصف بحلول عام 2015، الا وعود كاذبة، و باختصار يمكن القول ان القمة فشلت على مدى اسبوعين في لمس الطريق الصحيح نحو التنمية المستدامة"<sup>1</sup>. لكن بعد مرور حوالي 13 سنة نجد أن ما جاء في المسودة الختامية خاصة الفقرة 17 والتي جاء فيها أن قادة العالم يرحبون بتركيز التزام جوهانسبورغ على المتطلبات الاساسية للكرامة الانسانية، واطاحة سبل الحصول على المياه النظيفة، وخدمات المرافقة الصحية، و الطاقة والرعاية الصحية، والامن الغذائي، والتنوع البيولوجي، ونحن نسلم في الوقت نفسه بالأهمية الاساسية للتكنولوجيا، والتعليم والتدريب وتوليد فرص العمل ن وتجد تعهداتنا بان نضع تركيزاً خاصاً، وان نعطي أولوية لمحاربة الطرق المنتشرة عالمياً، والتي تمثل تهديداً قوياً للتنمية المستدامة لشعوبنا، ومن بين تلك الظروف الجوع المتفشي وسوء التغذية والاحتلال والنزاعات المسلحة، والنقل المستتر للأسلحة والجريمة المنظمة، والفساد والكوارث الطبيعية واثارة الكراهية العرقية، والإثنية والدينية، وغيرها من الكراهيات، وارهاب الاجانب والامراض المستعصية الوبائية المعدية، وعلى وجه الخصوص امراض نقص المناعة والملاريا والسل والملاحظ ان ما جاء في هذه الفقرة يعبر عن نوايا قادة العالم في تحسين ظروف الانسانية جميعاً لكنها لم تلق بالمقابل على أرض الواقع، بالنظر لى اتساع رقعة النزاعات، وازدياد عدد المهاجرين، واتساع التدريجي لرقعة الفقر، لكن ما تعلق بتعزيز المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الانساني، ودورها الرئيس في النهوض بالتنمية المستدامة، والمساواة بين الجنسين، والتي تعد من الاهداف الانمائية للألفية لقيت اهتماماً محتشماً خاصة في الديمقراطيات الناشئة. ويرجع تعثر تحقيق اهداف هذه القمة الى تضارب مصالح الدول العظمى وعدم وفائها بالتزاماتها.

<sup>1</sup> - محمد قاسم : قمة الارض تنتهي كما بدأت، مجلة بيئتنا، عدد 49، الكويت، 2008، ص 06 .

## 2-5- قمة كوبنهاغن :

عقدت هذه القمة بمدينة كوبنهاغن بالدانمارك في الفترة ما بين 7-18 ديسمبر سنة 2009، والتي درت حول التغيرات المناخية بالدرجة الاولى، حيث لم يحقق مؤتمر كيوتو الذي عقد قبل 12 سنة سوى اتفاق على مبادئ بين الدول الكبرى خاصة امريكا واليابان. وقد شارك في مؤتمر كوبنهاغن 193 دولة من بينهم الجزائر، وكان الهدف ابرام اتفاق عام وقد جاء في مسودة الاتفاقية الخاصة بقمة كوبنهاغن المعنية بتغير المناخ في الفقرة الاولى\* تشدد على أن تغير المناخ واحدة من اعظم التحديات في زمننا هذا، و تؤكد عزمنا القوي على مكافحة تغير المناخ بصورة عاجلة، وفقا لمبدأ المسؤوليات المشتركة و لكن المتباينة، و قرارات كل طرف منا، و تحقيقا للهدف النهائي للاتفاقية المتمثل في تثبيت تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يمنع التدخل البشري الخطير في النظام المناخي، سنعزز عملنا التعاوني الطويل من

اجل مكافحة تغير المناخ على اساس الانصاف وفي سياق التنمية المستدامة، مسلمين بالرأي العلمي القائل بان الحرارة العالمية لا ينبغي ان تزيد على درجتين مؤتتين.

بالرغم من الحقيقة العلمية التي تربط بين ارتفاع درجة حرارة الارض، وانبعاث الغازات الدفيئة الناتجة عن بعض الصناعات، وقرار قادة العالم بذلك، الا أن واقع الحال يعكس غير ذلك، فالعالم يزداد تلوثا، والحرارة تزداد ارتفاعا. وقد عنونت جريد الشعب مقالا في العدد 15065 في العشرين من ديسمبر 2009 بعنوان، الملوثون الكبار يتخلون عن التزاماتهم<sup>1</sup> حيث اختتمت قمة التغيرات المناخية اعمالها بالعاصمة الدنماركية كوبنهاغن بحضور عدد كبير من زعماء العالم بعد مفاوضات استمرت اسبوعين خيمت عليها اجواء الفشل و اليأس بعد خلافات عميقة في الرأي، و جهات النظر التي لم تصل الى اي اتفاق عادل يرضي جميع الاطراف بشأن الحد مكن الانبعاث الحرارية، التي اعتبرها الكثيرون بالأمر المربك

\* انظر : الامم المتحدة، الاتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ، مؤتمر الاطراف، الدورة الخامسة، كوبنهاغن، 2009، ص 2  
<sup>1</sup> حضرت القمم المتعلقة بالمناخ خاصة باهتمام اعلامي كبير، و قد خصصت الجرائد الوطنية مساحات واسعة لتناول الحدث وقد أرونا جزء من مقال مطول لـ آسيا منى : الملوثون الكبار يتخلون عن التزاماتهم، جريدة أشعب عدد 15065 بتاريخ 20/11/2009.

والموقف المخيب للأمل، ويعتبر الاتفاق الذي تم التوصل إليه في العاصمة الدانماركية الأوسلو في تاريخ قمم المناخ العالمية خاصة في ظل عدم افصاح اليابان عن رأيها تصريح اوباما القاضي بان التوصل الى اتفاق ملزم قانونا سيكون امرا صعبا، ويتطلب منا وقتا .

ان قضية التغيرات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري الذي تنتجه الغازات الدفيئة باتت القضية الاهم لدى الامم المتحدة، ومحور القمم واللقاءات.

حيث تعددت المؤتمرات اللاحقة التي اهتمت بموضوع التغيرات المناخية، حيث بعد مرور سنة عن مؤتمر كوبنهاغن تم عقد مؤتمر كانكون<sup>1</sup> بشأن التغيرات المناخية في العاصمة المكسيكية خلال الفترة الممتدة من 29 نوفمبر ال 10 ديسمبر سنة 2010، وشارك فيه نحو 193 دولة وقرابة 15 الف شخص من الوفود الحكومية وخبراء البيئة والمنظمات غير الحكومية، ورجال الاعمال والاعلاميين، وهذا يؤكد عدم قناعة العالم بالسياسة البيئية المنتهجة في اطار الامم المتحدة للبيئة، حيث ان القضية الواحدة تتوالى عليها القمم والمؤتمرات في أماكن عديدة من العالم دون الخروج بإطار ملزم للجميع، وهذا يبرز بوضوح الجدل السياسي وتضارب المصالح حول ظاهرة الاحتباس الحراري، ومسؤولية الجميع عليها. حيث من خلال اروقة المؤتمر ابدت اليابان رفضها لتمديد العمل ببروتوكول كيوتو، كما كانت الصين سببا في عرقلة مؤتمر كوبنهاغن بإصرارها على عدم الخروج بأرقام ملزمة لتخفيض الانبعاث الغازية كما كانت الولايات المتحدة من أسباب فشل مؤتمر كيوتو بعد انسحابها من الاتفاقية.

### 3- دور المنظمات و الجمعيات في حماية البيئة:

إنّ حماية البيئة والحفاظ عليها يستدعي تضافر جهود الجميع، حكومات ومجتمع مدني، وقد بدا الوعي البيئي يتبلور في الغرب خاصة منذ فترة ليست بالقصيرة، وهذا نظرا للأضرار التي لحقت بالبيئة جراء الثرة الصناعية، مما استنهض الوعي الاجتماعي في شكل

<sup>1</sup> - هشام بشير : مؤتمر كانكون للتغير المناخي، حدود النجاح والاختفاق، جريدة الاهرام . www.snassa.org



احزاب ومنظمات، وحركات اجتماعية غير حكومية مدافعة عن البيئة . وتعني المنظمات الدولية غير الحكومية في معناها الواسع كيانات قانونية مستقلة لها وضع تنظيم دولي لنشاطاته ينشئه الاشخاص الطبيعيون المعنيون لتوفير الاحتياجات التي لا تف بها السوق أو القطاع العام او الدولة أو المجتمع الدولي، أو هي هيئات قانونية دولية غير ربحية اعضاؤها مواطنون، أو اتحاد مواطني في بلد أو أكثر يقومون بنشاطات جماعية تستجيب لاحتياجات المجتمع التي تعمل فيه <sup>1</sup>. وبالتالي فالمنظمات او الجمعيات ينشئها اشخاص طبيعيون يتمتعون بكامل حقوقهم، لها طابع الاستقلالية ولا تهدف للربح المباشر. اذن المنظمات هي وحدات اجتماعية هادفة منسقة لها أنشطة واضحة، يتفاعل فيها الافراد بوعي ضمن حدود معينة واضحة نسبيا من اجل تحقيق اهداف مشتركة .

مما سبق يتضح ان للمنظمات اساسية تؤثر على سلوك المنظمات و تكوينها، و تتمثل هذه الابعاد في<sup>2</sup>:

**ا - البعد الاجتماعي :** ان المنظمة سواء كانت مؤسسة او مصنعا أو مزرعة، مدرسة أو مستشفى أو جامعة يوجد فيها افراد او مجموعة من الافراد يتفاعلون معا لانجاز وظائف اساسية، وتصاحب عملية التفاعل التي يقومون بها في المنظمة عمليات اجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع او التشاحن من اجل استغلال الموارد التنظيمية.

**ب - البعد الغرضي :** لا توجد منظمة الا ولديها غرضا او سببا او هدفا تسعى الى تحقيقه، كما ان اسباب وجود الافراد في المنظمة هو لتحقيق اهدافهم و مآربهم الشخصية من خلال المساهمة في تحقيق اهداف المنظمة.

<sup>1</sup> - عمر سعد الله : المنظمات الدولية غير الحكومية في القانون الدولي بين النظرية و التطور، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 16 .

<sup>2</sup> - مؤيد سعيد سالم : تنظيم المنظمات، دراسة في تطور الفكر التنظيمي خلال مئة عام، دار الكتاب الحديث، ط 1، اريد،

ج - **البعد التنظيمي** : ان اي منظمة لا يمكن تحقيق اهدافها بصورة جيدة الا اذا امتلكت تنظيما جيدا لكل المهام و الوظائف و الانشطة، بتلاؤم مع مواصفات العاملين لضمان تحقيق الاهداف بكفاءة عالية، و يقلل في الوقت نفسه من التفاعلات غير المنتجة.

د - **البعد البيئي** : تمتلك المنظمات بيئة عمل تعمل فيها، و هناك حدود واضحة المعالم نسبيا تفصل بينها وبين بيئتها، نستطيع من خلالها تحديد اي العناصر داخل المنظمة، وأيها يقع خارجها.

يمكننا تعريف المنظمة " بأنها المجتمع الذي يقوم على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق اغراض مختلفة"<sup>1</sup>.

يمثل ازدهار الحركات البيئية في العقود الاخيرة من القرن العشرين تطورا رئيسا في أغلب بلدان العالم، فقد تزايد تاثير تلك الحركات وممارستها على سياسة مختلف الدول والحكومات، وبرامجها السياسية، كما كان بروز تلك الحركات يبشر بنهوض وعي جديد حول قضايا البيئة التي مازالت حتى الان تعتبر غير كافية، أو ذات اهمية تذكر في اطار صنع السياسة العامة، ان الظروف السياسية التي شهدتها فترة السبعينيات ادت الى المزيد من التعبئة فالوفرة الاقتصادية في الشمال في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، قد حلت بدرجة كبيرة الجوانب الكمية من التوزيع، وكانت الجوانب الكيفية المتمثلة في الظروف البيئية ونوعية الحياة هي التي تسبب القلق بشأن التلوث والنفايات الصناعية.

<sup>1</sup> - عمر سعد الله، مرجع سابق، ص 12.

## 3-1 الحركات البيئية في العالم\* :

لقد كانت الحركات البيئية في الغرب تعبيراً واعياً عن التوجه الاجتماعي الذي يهدف إلى العيش الكريم بالحفاظ على البيئة . ان ظهور هذه السياسات ما بعد المادية قد قاد بعض الباحثين إلى اعتبار النزعة البيئية ظاهرة كاملة، واعتبار السياسات الخضراء المتعلقة بحماية البيئة دليل على رفاهية قصوى للمجتمع الاستهلاكي. ومن بين أهم المنظمات العالمية التي كان لها دور كبير في الدفاع عن البيئة نذكر :

## أ - حركة السلام الأخضر green peace :

في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر عام 1971 انطلق قارب صغير مبحراً من ميناء فانكوفر بكندا متوجهاً لموقع اختبار النقطة التي تنفجر عندها القنبلة الهيدروجينية، وكان على متن المركب المسمى فيليس كورماك phyllies Cormack، ثلاثة رجال لكشف حقيقة الكارثة المحتملة التي كانت الحكومة الأمريكية تخطط لها، وذلك بتفجير قنبلة هيدروجينية من عيار ميغاطن واحد في جزيرة أمشييتيكا، وسط منطقة رئيسية لحدوث الزلازل، وكان هؤلاء الرجال الثلاثة يأملون وبصحة أربعة صحفيين نقل احتجاجهم إلى العالم بأسره .

في الثلاثين من سبتمبر بينما كان المركب فيليس كورماك يدنو من جزيرة أمشييتيكا قامت قوات حرس السواحل الأمريكية باعتقال طاقم المركب وأخرجته من المنطقة، وتم تفجير القنبلة في السادس من نوفمبر. رغم أن هؤلاء الرجال الذين يعملون تحت راية منظمة فتية اسمها السلام الأخضر لم يتمكنوا من إيقاف هذا الانفجار النووي، إلا أن مركبهم الصغير وطاقمه تصدروا الصفحات الأولى للصحف في الولايات المتحدة الأمريكية برمتها على أثر ذلك لم تعد جزيرة أمشييتيكا تستخدم على الإطلاق كموقع للاختبارات النووية .

\* للمزيد أنظر : رانجيت دويغدي : الحركات البيئية في الجنوب الشامل، قضايا سبل العيش و الرزق و ما بعدها، ترجمة : شهرت العالم، مجلة الثقافة العالمية، العدد 111، الكويت، 2002.

هذا التحرك أسس لمفهوم جوهرى في عمل المنظمة حتى اليوم وهو (( الوقوف شهود)) بالوسائل السلمية لكشف الجرائم البيئية، والتحرك المباشر لوقفها . ومن اقدم الشعارات التي تبنتها المنظمة المقولة الشهيرة للزعيم الهندي الاحمر سيائل ( عند اقتلاع اخر شجرة وتسم اخر نهر ونفوق اخر سمكة، سنكتشف اننا لا نستطيع أن نأكل المال).

غرينيبس منظمة دولية تتمتع بتمثيل في اكثر من 40 دولة في اوروبا وامريكا وآسيا والمحيط الهادي وافريقيا، وحرصا منها على استقلالية قرارها فهي ترفض المساهمات المالية من الحكومات والشركات والمؤسسات الملحقة بها، وعليه فهي تعتمد على مساهمات فردية من داعميها وهبات من جمعيات خيرية حيث بلغ عدد داعميها حوالي 2.8 مليون مساهم في العالم . تهدف غرينيبس الى حماية الكرة الارضية، وتعمل المنظمة في سبيل حماية التنوع البيولوجي بكافة اشكاله، والحيلولة دون التلوث، واستغلال محيطات العالم وتربيته وهوائه ومياهه العذبة، وكذلك إزالة كافة التهديدات النووية ونزع العنف، ومن مبادئها الرئيسية.

- الوقوف شهودا : تأسست غرينيبس على مبدأ الوقوف شهودا، و ينص هذا المبدأ على أنك عندما تشهد ظلما ما فمن واجبك الاخلاقي أتختار غما مواجهته أم لا.
- العمل السلمي المباشر: تلتزم بالواجب الاخلاقي في مواجهة الجرائم التي ارتكبت في حق البيئة والسلام، ومواجهة تلك الجرائم مباشرة في الاماكن التي يرتكبون فيها جرائمهم، والمنظمة ترفض الاعتقاد بان العنف وسيلة مشروعة أو فعالة لإحداث التغيير في العالم.
- الاستقلال السياسي: لا ينتمي اعضاؤها لي حزب سياسي، ولا تؤيد المنظمة المرشحين لمناصب حكومية ولا تصادق على الاحزاب السياسية .
- العالمية : التلوث لا يعرف حدود، والمنظمة لا تتحاز في هذا العالم لأي دولة معينة وتسعى لحلول عالمية لتهديدات البيئة.

تعتبر غرينبيس green peace منظمة دولية عالمية تعطي الاولوية للحملات البيئية العالمية، يقع مقرها الرئيس في امستردام بهولندا، كما تتوزع مكاتبها الاقليمية في اكثر من 40 دولة.

#### ب- صندوق الحياة البرية (WWF) :

المعروف باسم الصندوق العالمي من اجل الطبيعة، تأسس عام 1971، يهتم بشكل اساسي بالحيوانات المهددة بالانقراض كما انه يهتم بمسائل بيئية أوسع، و له اهداف مماثلة لمنظمة السلام الاخضر، مثل التعرض للأسباب البشرية للتغير المناخي أما جوانب الاهتمام الرئيسية اخرى فتتعلق بالحملة لإنقاذ المحيط ( المعروفة بأوركا ORKA )، ومحاربة المتاجرة غير الشرعية بالحيوانات المهددة بالانقراض.

#### ج- منظمة اصدقاء الارض ( FOE ) :

تأسست عام 1971، ولها اهداف عديدة تشترك فيها مع منظمة السلام الاخضر، مثل التغيرات المناخية، وسلامة الاغذية ( بما في ذلك ممارسة الضغط ضد التعديل الوراثي ) كما أنها تقوم بـ :

- الحملات المناهضة لاستخدام المواد الكيماوية ذات المخاطر المحتملة في المنتجات اليومية و التلويث.
- التأثيرات البيئية لأنظمة النقل .
- استخدام المواد في ما يتعلق بالنفايات .

لها اعضاء في 66 دولة، وهي مبنية على تحالف فيدرالي بين منظمات بيئية مستقلة اعتمدها الاكبر على الجماعات المحلية الموجودة في كل بلد بدلا من الاعتماد على مكتب مركزي، إذ تعتمد على القاعدة الجماهيرية، ونشاطها يتفاعل مع الاحداث اليومية، ولا تخطط لأحداث مدروسة ومرتبطة مسبقا.

## د- الحركات البيئية في الجنوب :

يعزو الباحثون نهوض الحركات البيئية ونموها في الجنوب الى الاستغلال الصارم للموارد الطبيعية التي تغذي عملية التنمية في المجتمعات ما بعد الاستعمار، وعلاقات الانتاج المحلية بالعالمية التي تحكم استخدام الموارد الطبيعية، وتحويلها فضلا عن الثقوت في توزيع الموارد، ويعتبرون ان النضالات البيئية التي تقوم في الجزء الاكبر منها بين الذين استفادوا من التنمية الاقتصادية وبين الذين يتحملون تكاليفها، ويذهب شيفا SHIFA الى ان الحركة البيئية الهندية تعد بمثابة رد فعل ازاء مشروع تنمية الموارد والطاقة لدي النخبة الاقتصادية بالبلد، لقد ادى الطلب المتزايد على موارد التنمية الى تضيق قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لحياة الفقراء والعاجزين اقتصاديا، أما عن طريق نقل الموارد مباشرة بعيدا عن الاحتياجات الاساسية، أو عن طريق تدمير العملية الايكولوجية الجوهرية التي تكفل تجدد الموارد الطبيعية الداعمة للحياة، وضوء هذه الخلفية انبثقت الحركة الايكولوجية كرد فعل من جانب الناس، ازاء التهديد الجديد لمعيشتهم، وكمطالبة بالحفاظ الايكولوجي على النظم الاساسية الداعمة للحياة. ومن بين الحركات البيئية الناشطة في الجنوب نذكر:

**حركة شيبكو الهندية:** والتي تدافع عن حق المواطنين في الموارد من خلال منع قطع الغابات والاشجار في تلال الهمالايا للاستفادة تجاريا من اخشابها، في محاولة لحمايتها الحفاظ عليها، والاستفادة في حدود ما يسمح ببقائها .

**حركة انجوني النيجيرية :** يتبنى العمل في هذه المنظمة المنظمات الشعبية و جماعات العمل في اوجوني الى جانب منظمة غرينبيس، وغيرها من المنظمات الدولية غير الحكومية في نضالها بالمظاهرات السلمية، وهي تدافع ضد شركات النفط متعددة الجنسيات مثل شركتي شل وشيفرون نظرا لتهديدات التي تمثلها في تلويث الارض والمياه.

## 3-2- الجمعيات البيئية الوطنية :

إنّ ظهور الجمعيات في الجزائر يضرب بجذوره الى بداية الحقبة الاستعمارية أي الى سنة 1830، حيث تأسست في الجزائر جمعية رسمية تتمتع بالذاتية ولها الحق في قبول الهبات والتبرعات والاقواف، يرأسها شيخ مدينة الجزائر، لها خمسة اعضاء مسلمين خمسة

اعضاء اوروبيين، حيث سمحت السلطات الفرنسية بتكوين الجمعيات الاجتماعية و التعليمية منذ بداية القرن العشرين وهو ما فسح المجال لظهور عدة جمعيات ونوادي في العاصمة و قسنطينة، ومختلف مدن الجزائر، غير أن هذه الجمعيات بدأت تتلاشى بعد الاستقلال لإنتفاء اسباب و جودها، فقد كان معظمها جزء من الحركة التحريرية التي قاومت الاستعمار الفرنسي، وقادت البلاد نحو الاستقلال . بعد هذا المنعرج التاريخي اصبحت الدولة تلعب الدور الرئيس في تغطية مختلف حاجيات المواطن، فلم تظهر الحاجة الماسة الى وجود جمعيات او منظمات توازي نشاط الدولة أو تكمله إل انه كانت هناك بعض المنظمات الجماهيرية الداعمة للتوجه الدولة التي عرفتها هذه المرحلة ( الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الاتحاد الوطني للفلاحين، الاتحاد الوطني للشباب الجزائري، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات).

إستمر هذا الوضع حتى اكتوبر 1988 اين شكلت احداث الانتفاضة الشعبية منعرجا جديدا في مسار الدولة الجزائرية، افرز عدة قوانين جديدة من بينها قانون الجمعيات (90-31) الذي سمح بظهور آلاف الجمعيات المحلية والوطنية تنشط في مجالات متعددة بأهداف متنوعة. وقد كان للبيئة نصيب وافر في اهتمام العديد منها، الى جانب ظهور جمعيات متخصصة هدفها الحفاظ على البيئة وحمايتها من التدهور الذي قد تؤول اليه، وهذا تزامنا مع الاهتمام العالمي بالبيئة و تحذير المنظمات الدولية والحركات البيئية العالمية بالأخطار التي تواجه البيئة من جراء الكوارث الطبيعية وافعال البشر في حد ذاتهم، الامر الذي ولد الشعور لدى بعض الفئات بضرورة الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها، حيث ظهرت عدة جمعيات محلية ووطنية اصبحت تلعب دورا هاما في الحفاظ على البيئة والعناية بالطبيعة وتشارك في التسيير اليومي للنشاطات المتعلقة بنوعية الحياة، ولم يعد نشاطها يقتصر على نشر الوعي الايكولوجي بين المواطنين بتنظيم الحملات التوعوية، بل تعدى ذلك لتصبح العين الساهرة والمراقب الصارم لسلامة البيئة. وهذا الاطار " رفعت الجمعية الجزائري لحماية الطبيعة والبيئة بمحكمة عين بسام ولاية البويرة على اثر التلوث الخطير الذي تعرض له سد

واد لكحل ببلدية عين بسام نتيجة رمى الفضلات الصناعية للوحدات المحاذية للواد الذي يصب فى هذا السد"<sup>1</sup>.

لقد بدأت الجمعيات فى ظل المسار الديمقراطى تتخذ موقفا بشأن إنجاز بعض المشاريع الخاصة بإنتاج أو تخزين مواد ملوثة، كما حدث بولاية غرداية اثر رواج انباء مفادها انشاء مشروع لتخزين ومعالجة النفايات السامة ( زيوت الاسكارال ) حيث نظمت جمعية البيئة مكافحة التلوث ببني يزقن، وجمعية حماية البيئة والثروة الحيوانية للعطف ندوة علمية لبحث ودراسة هذا المشروع وتحسيس المواطنين بانعكاساته السلبية على المحيط .

<sup>1</sup> مركز الاعلام و التوثيق الخاص بالمنتخبين المحليين : حماية البيئة، المهام الجديدة للجماعات ألمحلية، المدينة، 1990، ص 14 .



## • خلاصة :

إنّ البيئة ملك لجميع سكان الارض، وحمائتها مسؤوليتهم جميعا، باعتبار الارض محتضن لهم جميعا، وما قد يصيبها من اضرار لا تقتصر نتائجه على فرد أو مجموعة بعينها، وإنما الضرر يشمل الجميع، ولهذا تسعى جميع الدول والمنظمات العالمية والاقليمية والمحلية جاهدة من اجل الحفاظ على البيئة وحمائتها من كل الاخطار التي تهددها بفعل انتهاك الانسان لها، ومحاولة اصلاح وترميم ما تفسده الطبيعة التي لا دخل للإنسان فيها.

## الفصل العاشر

# تقنين التشريع البيئي العالمي

## الفصل العاشر : تقنين التشريع البيئي

- تمهيد :

1 - بدايات ظهور القانون الدولي للبيئة .

1-1- اتفاقية جنيف عام 1864 .

1-2- اتفاقية لاهاي بشأن تعديل اتفاقية جنيف 1864 .

2-مصادر التشريع البيئي العالمي.

2-1-المصادر الرئيسية.

2-1-1-الاتفاقيات الدولية.

2-1-2-العرف الدولي.

2-1-3-مبادئ القانون العامة.

2-2- المصادر الثانوية.

2-2-1-القضاء الدولي.

2-2-2- مذاهب الفقه الدولي.

3- حماية البيئة في اطار القانون الدولي.

3-1- الحماية القانونية للبيئة في زمن الحرب.

3-2- الحماية القانونية للبيئة من خلال المواثيق الدولية.

3-2-1-الاتفاقية الدولية لمنع تلوث البحار بالنفط عام 1954.

3-2-2-معاهدة منطقة القطب الجنوبي التي عقدت عام 1959.

3-2-3- الميثاق العالمي للطبيعة.

3-2-4-معاهدة الحظر الشامل لاستعمال الاسلحة النووية.

3-2-5- اتفاقية فيينا الخاصة بحماية طبقة الاوزون.

3-2-6- اتفاقية الامم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي.

3-2-7- اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة.

3-2-8- بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ.

3-2-9- اتفاقية التصحر .

3-2-10-اتفاقية رامسار .

• خلاصة

## - تمهيد :

لقد مر التشريع البيئي بمراحل عديدة ارتبطت بتطور تاريخ البشرية، وما شهدته من ازِمات، تبلورت بصورة جلية بعد الثورة الصناعية وما خلفته من اثار سلبية على البيئة مما استدعى تعاون المجموعة الدولية للحفاظ على البيئة من خلال سن القوانين، التي ارتبطت في حالات عديدة بمواقف الحروب، واحيانا اخرى بالكوارث والازِمات التي استدعت عقد القمم والمؤتمرات للتوصل الى اتفاقيات تطورت فيما بعد في شكل قوانين ملزمة، وهذا ما سنقف عنده من خلال هذا الفصل.

**1 - بدايات ظهور القانون الدولي للبيئة:**

لقد ارتبط التاريخ الانساني بالحروب المستمرة، والتنافس المسعور من اجل التملك السيطرة فقد تعددت الحروب التي دمرت الانسان وتتنوعت في اشكال عدة لتشمل تدمير ما حول الانسان، وكانت البدايات الاولى ظهور القانون الدولي الانساني الذي اهتم بحماية الانسان خاصة في وقت الازمات المرتبطة بالحروب . وقد كانت الشريعة الاسلامية اكثر التشريعات اهتماما بهذا الجانب، حيث كان " الاسلام سباقا الى ارساء مبادئ المعاملة الانسانية خلال الحروب والمنازعات، وقد انتقلت هذه المبادئ وكان لهل الاثر الكبير في كتابات ودعوات الكثيرين المناشدين للتخفيف من وحشية الحروب أمثال فيتوريا وسواريز ومن بعدهما غروسيوس الذي دعا في مؤلفه المعروف بقانون الحرب والسلام، على اثر الحرب الى ضبط سلوك المتحاربين، عدم قتل المهزوم إلا في حالات استثنائية، وانه لا يجوز تدمير الملكية إلا لأسباب عسكرية ضرورية"<sup>1</sup>. فبالرغم من ان كل الحضارات التي مرت بها الانسانية شهدت الحروب، واجتهد مفكروها في صياغة القوانين والمبادئ التي تخفف من حدتها وخطرها على الابرياء العزل الذين لا يشاركون فيها، او حتى المحاربين انفسهم، الا ان ظهور هذه القوانين بشكل جلي كان من خلال تدوين القانون الدولي الانساني منذ منتصف القرن التاسع عشر وهذا من خلال " ابرام العديد من الاتفاقيات الدولية التي معظم القواعد والاحكام العامة المنظمة للعمليات القتالية التي عرفت بقانون لاهاي"<sup>2</sup>. والذي تضمن العديد من الاتفاقيات و التي من بينها:

**1-1- اتفاقية جنيف لعام 1864 :**

تعتبر اتفاقية جنيف المؤرخة في 1864/08/22 بشأن تحسين حال العسكريين الجرحى في ميدان المعركة، اللبنة الاولى في بناء القانون الدولي الانساني، وقد نتجة لجهود حركة الصليب الاحمر الدولي،، وكان لهذه الاتفاقية الاثر الكبير في تنظيم الاسس التي يعامل على اساسها ضحايا النزاعات المسلحة، ونصت على حياد الاجهزة الطبية، ووسائل النقل الطبي، والقائمين على الخدمات الصحية، واحترام المتطوعين المدنيين الذين يشاركون في

<sup>1</sup> - هشام بشير، حماية البيئة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مرجع سابق، ص 55.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 57 .

اعمال الاغاثة، والالتزام بالحياد في تقديم المساعدات الصحية، وحمل شارة خاصة هي صليب احمر على رقعة بيضاء، والتي اصبحت فيما بعد اسما للحركة الانسانية العالمية ثم اضيفت اليها اسم الهلال الاحمر .

## 2 - اتفاقية لاهاي بشأن تعديل مبادئ اتفاقية جنيف 1864 :

و قد جاء هذا التعديل من اجل ملاءمة الاتفاقية للحرب حتى في عرض البحار، خاصة وان اتفاقية جنيف نصت على الحرب في ميدان المعركة البري، وفي مؤتمر لاهاي للسلام عام 1899 ابرمت اتفاقية لملاءمة الحرب البحرية لمبادئ اتفاقية جنيف.

يرى بعض الباحثين من فقهاء القانون ان مصادر القانون الدولي الانساني تتمثل في ثلاثة مصادر رئيسية " هي اتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949، والتي نصت على تحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، كذلك تحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار، الى جانب الاتفاقية المتعلقة بمعاملة الاسرى، والرابعة المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين اثناء الحرب . أما المصدر الثاني فيتمثل في البروتوكولات الملحقة باتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949 و التي ابرمت سنة 1977، و ثالث هذه المصادر جهود الامم المتحدة لتأمين احترام حقوق الانسان اثناء النزاعات المسلحة والحد من استخدام بعض الاسلحة ذات الطابع الابادة الجماعية، هذا فضلا عن قواعد اخرى كثيرة منها ما يتعلق بحماية التراث الثقافي، أو خطر استخدام انواع معينة من الأسلحة"<sup>1</sup>. الى جانب كل هذا هناك الخطوات التي اخذتها المجموعة الدولية في سبيل معاقبة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لمبادئ وقيم الانسانية السامية. وقد اخذت هذه الاتفاقيات طابعها الالزامي من خلال مصادقة عدد من الاطراف عليها وتبنيها في شكلها الأممي مهما اختلفت تسمياتها في المعنى الذي لا يفقدها طابعها القانوني الالزامي، وماتجرد الاشارة اليه بهذا الصدد، أن القانون الدولي الانساني وإن لم يشر مباشرة الى حماية البيئة، إلا أنه في مضمونه يهدف الى حماية البيئة، وتوفير سبل الحماية له في جميع الاحوال.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 57 .

ان مشكلة حماية البيئة والحفاظ عليها شغلت فكر اغلب الباحثين من اهل الفكر المهتمين بالسياسة، حيث اصبت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى، لإيجاد القواعد القانونية أو النظامية التي تضبط السلوك الانساني في تعامله مع البيئة على نحو يساهم في الحفاظ على توازن البيئة، ومن هنا كان القانون الدولي الانساني مقدمة لظهور القانون البيئي، وبهذا يمكننا تعريف القانون البيئي بأنه عبارة عن "مجموعة القواعد القانونية ذات الطبيعة الفنية التي تنظم نشاط الانسان في علاقته بالبيئة، و الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه، و تحدد ماهية البيئة، وأنماط النشاط المحظور الذي يؤدي الى اختلال التوازن الفطري بين مكوناتها، و الاثار القانونية المترتبة على مثل هذا النشاط"<sup>1</sup>. من هذا التعريف يتضح ان فحوى التشريعات البيئية هو ايجاد الاليات القانونية التي تحدد العلاقة بين النشاط الانساني و حماية البيئة بشكل يضمن الحماية للبيئة من كل التهديدات و الاخطار التي يمكن ان تؤثر على التوازن البيئي، وقد انعكست حالة الرفاه التي عاشها المجتمع الغربي المتقدم نتيجة التطور الصناعي، على زيادة الوعي البيئي نتيجة الاخطار التي كانت تهدد البيئة من حوله من خلال الحروب التي سادت اوروبا خاصة و العالم عموما، حيث تزيد الوعي بضرورة حماية البيئة والمحافظة عليها بظهور الحركات البيئية التي اطرت المجتمع المدني كمنظمة السلام الاخضر، واصدقاء الطبيعة و غيرها من المنظمات الاقليمية والمحلية والتي كان لها الاثر البالغ في توجيه سياسات بعض الدول في الممضي قداما نحو حماية البيئة والمحافظة عليها والدفاع عنها في المحافل الدولية من خلال المؤتمرات والقمم التي رعتها الامم المتحدة حول البيئة، حيث اصبح موضوع البيئة يحضى باهتمام عالمي، وهذا لكون الاخطار البيئية لا تعرف الحدود الجغرافية بل تعني جميع سكان الارض، وفي هذا المعنى كان شعار مؤتمر ستوكهولم حول البيئة عام 1972.

## 2 - مصادر التشريع البيئي الدولي :

تعدد مصادر التشريع البيئي الدولي وفقا لمقتضيات حماية البيئة، ويصف الفقهاء في القانون المصادر الواردة في المادة 38 من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية الي قسمين "

<sup>1</sup> - احمد مبارك سالم سعيد : الحماية التشريعية للبيئة، جامعة الملك نايف للعلوم الامنية، ط 1، الرياض، 2014، ص

المصادر الأساسية و تشمل المعاهدات الدولية، العرف الدولي، و مبادئ القانون العامة، المصادر المساعدة و تشمل احكام و مذاهب الفقهاء، مبادئ العدل والانصاف<sup>1</sup>.

**2-1-1- المصادر الرئيسية :** تعتبر المصادر التقليدية المعروفة في القانون الدولي العام مصادر رسمية مصادر رسمية للقانون الدولي البيئي، وهي تشمل الاتفاقيات الدولية والتي تعتبر اهم هذه المصادر على الاطلاق لما تحصى به من اجماع دولي، اضافة الى الاعراف المنظمة لعلاقات الدول، والمبادئ العامة للقانون الدولي .

**2-1-1-1- الاتفاقيات الدولية<sup>2</sup> :** وهي تعتبر من افضل الوسائل نحو ارساء دعائم قانون حماية البيئة، ويرجع السبب في ذلك الى عدة عوامل منها الطبيعة الدولية لمشكلة البيئة والتي تقتضي التعاون والجهود الجماعية لحلها، ومنها ايضا وجود المنظمات الدولية العامة والمتخصصة التي تعمل على تقديم عون حقيقي في مجال اكمال قواعد حماية البيئة كالمنظمة البحرية الدولية، منظمة اليونسكو، منظمة الاغذية والزراعة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، ومن الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة، الاتفاقية الدولية المبرمة في بروكسل عام 1969 والمتعلقة بالتدخل في اعالي البحار في حالات التلوث بالبترول اتفاقية لندن لعام 1972 الخاصة بمنع تلوث البحار بإغراق النفايات والمواد الاخرى، هذا بالإضافة الى اتفاقية جنيف لعام 1979 المتعلقة بتلوث الهواء بعيد المدى عبر الحدود واتفاقية فينا لعام 1985 الخاصة بحماية طبقة الاوزون، واتفاقية باريس لعام 1972 المتعلقة بحماية تراث العالم الثقافي والطبيعي، اتفاقية الامم المتحدة بشأن

تغير المناخ عام 1992 التي ابرمت بريو دي جانيرو بعد قمة الارض مباشرة، والتي دخلت حيز التنفيذ في 21 مارس 1994 بعدد مصادقة 50 دولة عليها .

تعتبر جميع المعاهدات الدولية مصدرا للقانون الدولي العام بصرف النظر عن الطابع الشمولي أو الاقليمي للقواعد التي تنشئها، وعدد اطرافها، فيكفي ان تستوفي الشروط القانونية لانعقادها مثل عدم تعارضها مع قاعدة آمرة في القانون الدولي. ويرى الدكتور طالب رشيد " أن المعاهدات الجماعية المنشئة للمنظمات الدولية في العصر الراهن تكتسب اهمية بالغة

<sup>1</sup> - طالب رشيد يادكار: مبادئ القانون الدولي العام، مؤسسة البحوث و النشر، ط 1، العراق، 2009، ص 70 .

<sup>2</sup> - احمد مبارك سالم سعيد، مرجع سابق، ص 74 وما بعدها .



لكونها تصنع قواعد عامة تلزم عدد كبيرا من الدول، فعلى سبيل المثال يتفق الكل على أن ميثاق الأمم المتحدة عبارة عن معاهدة دولية تفوق قوتها القانونية جميع المعاهدات الدولية الأخرى، إذ إن المبادئ الواردة في المادة الثانية من الميثاق قد أصبحت جزءا من من المبادئ المعترف بها بالعام في القانون الدولي المعاصر، إضافة إلى ذلك فقد أكدت المادة 103 من الميثاق على أنه إذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها أعضاء منظمة الأمم المتحدة بمقتضى أحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي آخر يرتبطون به فالعبرة بالالتزامات المترتبة على هذا الميثاق<sup>1</sup>.

وبما إن جميع دول اليوم العالم اليوم تقريبا هم أعضاء في المنظمة الدولية فإن ميثاق المنظمة الدولية يعتبر أهم و أقوى معاهدة دولية في العصر الراهن . ويترتب على المعاهدة الدولية كقاعدة عامة التزامات متساوية على أطرافها، وتتولى أدوارا مختلفة في العلاقات الدولية المعاصرة . فالعامل الأهم لأي معاهدة دولية هو ما تتناوله من موضوع، فعلى سبيل المثال فإن أهمية معاهدة دولية تقليص الأسلحة النووية وتدميرها ليست كأهمية معاهدة دولية لتجارة النسيج أو الزيت، ويضفي الأهمية على المعاهدة الدولية في المرتبة الثانية هو عدد الدول الموقعة على المعاهدة ونوعيتها، فكلما كثر عدد أطراف المعاهدة الدولية وكانت هذه الأطراف من الدول القوية كلما أزدادت أهمية المعاهدة الدولية، وما يكسب لمعاهدة أهميتها البالغة هو تطبيقها على أرض الواقع وتنفيذها فعليا .

## 2-1-2- العرف الدولي :

يعتبر العرف المصدر الثاني المباشر لقواعد القانون الدولي العام وهو المهم، لأنه غالبا ما تكون المعاهدات تعتبر عما استقر عليه العرف قبل إبرام المعاهدة، ويمكن تعريف العرف الدولي " بأنه مجموعة أحكام قانونية عامة غير مدونة تنشأ اتباع الدول لها في علاقة معينة، فيثبت الاعتقاد لدى غالبية الدول المتحضرة بقوتها القانونية وأنها أصبحت مقبولة من

<sup>1</sup> - طالب رشيد يادكار، مرجع سابق، ص 70 .

المجتمع الدولي"<sup>1</sup>. ويتكون العرف الدولي من خلال تكرار التصرفات المماثلة بين الدول المختلفة في أمر من الامور، ويقصد بالتكرار هنا ذلك التكرار غير المقترن بعدول حيث يؤكد تثبيت القاعدة العرفية واستقرار احكامها، وهذا يعني أن الاحكام العرفية تقوم على السوابق الدولية التي يمكن ان تكون تصرفات دولية، وقد تكون غير دولية كتكرار النص على قاعدة معينة في التشريعات الداخلية للدول المختلفة يستفاد منها انصراف هاته الدولة الى تطبيق قاعدة دولية، وقد تنشأ السوابق الدولية ايضا نتيجة لقرارات و تصرفات نع المنظمات الدولية، عامية كانت أو إقليمية .

" و يكفي أن تصبح القاعدة العرفية مستقرة بين الغالبية العظمى من الدول لكي تكون ملزمة لكافة الدول القائمة فعلا والدول الجديدة التي تنشأ مستقبلا، بوجود الدولة لعضو في المجتمع الدولي أو قبولها كعضو جديد يعني موافقتها على القواعد التي تواتر عليها استعمال غالبية الاعضاء المكونين لهذا المجتمع الدولي"<sup>2</sup>.

### 2-1-3- مبادئ القانون العامة :

هي مجموعة المبادئ الاساسية التي تعترف بها وتقرها النظم القانونية الداخلية في مختلف المدن المتعددة حيث لا يقتصر تطبيقها على الافراد في اطار القانون الداخلي بل يمتد على العلاقات الدولية مما يجعل القاضي الدولي ملزم بالرجوع عليها اذا لم تتوفر معاهدة أعرف دولي، وكما أن هذه المبادئ تختلف من دولة لأخرى نظرا لاختلاف الثقافات والدين والتكلفة والعادات فإن تشكيل المحكمة الدولية يجب ان يضم قضاة يمثلون المدنيات الكبرى والنظم الرئيسية في العالم .

إنّ مبادئ القانون الدولي العام المعاصر هي مظهر من مظاهر العلاقات الدولية فهي قواعد دولية ثابتة ومقررة بالإجماع ولها صفة الزامية عامة لأشخاص القانون الدولي عند

<sup>1</sup> - ايناس محمد البهجي و يوسف المصري : القانون الدولي العام و علاقته بالشريعة الإسلامية، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط 1، القاهرة، 2013، ص 57 .

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 58 .

تنظيم ميدان من ميادين العلاقات الدولية. لقد أقرّ المجتمع الدولي مجموعة من المبادئ في علاقاته وادرجها في ميثاق الامم المتحدة، وأكد عليها وفسرها ووضعها في اعلان مبادئ القانون الدولي لعام 1970، وفي بعض الوثائق الاقليمية مثل وثيقة هلسنكي لعام 1975 وهذه المبادئ هي<sup>1</sup>:

- عدم استخدام القوة أو التهديد بها لحل الخلافات الدولية .
- حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية .
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية .
- التزام التعاون الدولي وفقا للميثاق .
- المساواة و حق الشعوب و الامم في تقرير المصير .
- المساواة بين الدول .
- تنفيذ المعاهدات و الوفاء بالعهد.
- حرمة الحدود السلامة الاقليمية او الوحدة الاقليمية .
- احترام حقوق انسان و حرياته الاساسية .

## 2- 2 - المصادر الثانوية :

تأتي في المرتبة الثانية من حيث مصادر التشريع في القانون الدولي، و هذه المصادر المساعدة تشمل احكام المحاكم، و مذاهب كبار الفقهاء في القانون الدولي، و بالتالي يمكن تقسيمها الى فرعين هامين<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - طالب رشيد يانكار، مرجع سابق، ص 77 .

<sup>2</sup> - ايناس محمد البهجي و يوسف المصري، مرجع سابق، ص ص 60-61 .

**2-2-1- القضاء الدولي :**

وهو مصدر احتياطي يتم الرجوع اليه عند عدم وجود مصادر اصلية، و هو مجموعة المبادئ القانونية التي تستخلص من أحكام المحاكم الدولية والوطنية، وأثر حكم القاضي يقتصر على اطراف النزاع ولكن مع ذلك يمكن للقاضي الدولي الرجوع للاستدلال على ما هو قائم ويطبق لتقرير وجود قاعدة قانونية لم ينص عليها في معاهدة العرف، فهذه الاحكام ليست لها حجة أمام المحاكم الدولية، وانما هي وسيلة من الوسائل التي تساعد القاضي في إثبات قاعدة عرفية ما .

**2-2-2- مذاهب الفقه الدولي :**

هي مذاهب كبار المؤلفين في القانون الدولي العام في مختلف الامم، وهو لا يخلق قواعد قانونية دولية بل يساعد على التعرف عليها. ولقد كان لمذاهب الفقهاء دور كبير في الماضي، غلا أن هذا الدور قد انكمش كثيرا في الوقت الحالي، و ذلك بسبب تكوين كثير من أحكام القانون الدولي، واستقرارها، و يجب النظر الى مذاهب الفقهاء في الوقت الحالي بقدر من الحيطة والحذر نظرا لاختلاف المذاهب واحتمال تغلب النزعات الفردية أو الوطنية أو السياسية على هذه الآراء .

**3 - حماية البيئة في اطار القانون الدولي:**

إن البيئة هي الحاضنة المشتركة لجميع الانسانية، وما حولهم من تنوع الحيوي ماديوتزايدت الاخطار التي تهدد البيئة من جراء الاعتداءات المتكررة عليها من طرف الانسان نفسه، مما جعل الحكماء من بني البشر يدقون ناقوس الخطر، فكان لزاما على المجتمع الدولي أن يسعى الى سن القوانين والتشريعات التي تحمي البيئة وتحافظ على التوازن البيئي والحد من عملية التدهور الذي يصيب البيئة على الصعيدين المحلي والدولي من خلال الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية والاقليمية، التي تقيمها الدول تحت رعاية الامم المتحدة لمناقشة القضايا التي تهم البيئة والاكثر الحاحا على الصعيد العالمي، من اجل

تقارب وجهات النظر بين الدول للوصول الى اتفاقيات من شأنها ان تؤدي الى حماية البيئة أو التقليل من وتيرة التدهور خاصة ما تعلق بقضية التغيرات المناخية أو التنوع البيولوجي أو تدهور الاراضي الزراعية،... .

### 3- 1- الحماية القانونية للبيئة في زمن الحرب:

ارتبطت قواعد القانون الدولي الانساني لحماية البيئة من خلال الاتفاقيات الدولية التي تكون النظام القانوني للنزاعات المسلحة " وكما ان قواعد القانون الدولي الانساني تنهض على حماية البيئة في اوقات النزاعات المسلحة، حيث وضعت في جانب منها لهذا الغرض فان المنظمات الدولية الحكومية وفي مقدمتها الامم المتحدة وغير الحكومية كالاتحاد الدولي للصليب والهلال الاحمرين يلعبان دورا لا يقل اهمية في حماية البيئة اثناء تلك النزاعات ومن الثابت ان للحرب مخاوفها كما ان للحرب اثارها المدمرة، وعلى الرغم من أن الحرب قد اصبحت محظورة لأن بالتطبيق المبدئي لحظر استخدام القوة، وحل النزاعات بالطرق السلمية، إلا ان رجاها مازالت دائرة الى حد الآن"<sup>1</sup>.

لقد تأصلت قواعد القانون الدولي الانساني، واكتمل صرحه لفرع مستقل ومتميز للقانون الدولي العام على تواتر الاعراف والاتفاقيات الدولية ذات الصلة باحترام ومراعاة حقوق الانسان ابان الحرب والنزاعات المسلحة " بدءا في ذلك باتفاقيات لاهاي لعام 1907 وبروتوكول جنيف لعام 1925 بشأن تحريم الحرب الكيماوية، واستخدام الغازات السامة مروراً باتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949 لحماية ضحايا الحرب، والبروتوكولين الاضافيين لها لعام 1977 وانتهاء بالعديد من الاتفاقيات الدولية الخاصة بحظر استخدام وسائل واسليب معينة اثناء الحروب والنزاعات المسلحة كاتفاقية 1976 الخاصة بحظر أي استخدام عسكري، أو أي استخدام عدائي آخر لتقنيات تغير البيئة، واتفاقية 1982 الخاصة بخطر أو تقييد استخدام اسلحة تقليدية معينة الى جانب البرتوكولات الثلاثة الملحة بالاتفاقية وكذلك بروتوكول عام 1999 المكمل لاتفاقية لاهاي 1954، والذي يهدف الى حماية البيئة التي

<sup>1</sup> - صالح محمد محمود بدر الدين : الالزام القانوني بحماية البيئة من التلوث على ضوء قواعد القانون الدولي للبيئة و

قرارات و توصيات المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 111 .

يوجد بها التراث الانساني الثقافي و الطبيعي، و عدم استعمالها كأهداف عسكرية اثناء النزاعات المسلحة<sup>1</sup>.

ان الالتزام العام الواقع على الدول في ما يتعلق بالأضرار البيئية عبر الحدود " ايده من جديد المبدأ 21 الوارد في اعلان ستوكهولم، والمبدأ 2 في اعلان ريو دي جانيرو، وفي كلتا الحالتين كان هناك تأكيد بان على الدول مسؤولية كفالة الانشطة التي تبذل في نطاق ولايتها أو رقابتها لا تسبب اضرارا لبيئة الدول الاخرى لمجالات خارجة عن حدود الولاية الوطنية وادرك ذلك في ما بعد بعبارات مماثلة في الفقرات الديباجية لاتفاقية الامم المتحدة بشأن تغير المناخ لعام 1992، وفي المادة 194 من اتفاقية الامم المتحدة بشأن قانون البحار لعام 1982، وفي المادة 03 من اتفاقية التنوع البيولوجي لعام 1992"<sup>2</sup>.

فبالرغم من الاجتهادات القانونية، و صرخات الامم المتحدة، وسعي المنظمات غير الحكومية، إلا أنه في زمن الحرب تداس كل التشريعات إلا الجزء اليسير لسمع صوت القوة وحده عاليا .

### 3 - 2 - الحماية القانونية للبيئة من خلال المواثيق الدولية :

ان حماية البيئة وسلامتها كانت ولا تزال هدفها منشودا لميع سكان الارض، من اجل العيش في امان، وسعت امم العالم ممن اجل هذه الغاية، وذلك بعقد العديد من المؤتمرات التي توصلت الى اتفاقيات متنوعة الموضوع من اجل حماية البيئة .، والتي سنعرض لبعض منها باعتبارها أحد اهم مصادر القانون الدولي، الذي بمقتضاه تتم التشريعات الدولية في اطارها الأممي. فقد ابرمت العديد من الاتفاقيات في مجال البيئة، ومن بين هذه الاتفاقيات ما يلي<sup>3</sup> :

<sup>1</sup> - هشام بشير، حماية البيئة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مرجع سابق، ص 65 .

<sup>2</sup> - عمر محمود عمر : حماية البيئة في القانون الدولي الانساني وقت النزاع المسلح، المجلة اردنية للعلوم التطبيقية، مجلد 11، عدد 01، الاردن، 2008، ص 02 .

<sup>3</sup> - هشام بشير، حماية البيئة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مرجع سابق، ص 22 .

**3-2-1- الاتفاقية الدولية لمنع تلوث البحار بالنفط عام 1954 :**

لقد تم عقد هذه الاتفاقية في لندن بتاريخ 12 ماي 1954، ودخلت حيز التنفيذ في 26 ماي 1954، وعدلت هذه الاتفاقية مرتين في لند عام 1962 و عام 1971، وتهدف هذه الاتفاقية وتعديلاتها الى منع تلوث البحار النائية بعد التفريغ العمدي للنفط من السفن في مناطق معينة بالذات .

**3-2-2- معاهدة منطقة القطب الجنوبي التي عقدت في عام 1959 :**

عقدت معاهدة القطب الجنوبي في واشنطن في شهر جانفي عام 1959، و دخلت حيز التنفيذ في جوان 1962، وقد حظرت كافة النشاطات العسكرية بما في ذلك اجراء التجارب على جميع الاسلحة في تلك المنطقة، واعتبارها مخصصة لأغراض البحث العلمي فقط.

**3-2-3- الميثاق العالمي للطبيعة<sup>1</sup>:**

تم اعتماده الميثاق العالمي للطبيعة خلال شهر اكتوبر 1982 بعد عشر سنوات من مؤتمر ستوكهولم في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 7/37 . ذكرت الجمعية العامة في هذا القرار بقرارها رقم 7/35 بتاريخ 30 اكتوبر 1980 حول اهمية المحافظة على الطبيعة و تنوعها و اولويات التعاون الدولي، و اكدت الجمعية العامة ان الجنس البشري جزء من الطبيعة، و ان الحياة البشرية تعتمد اساسا على عدم تغير وظائف الانساق الطبيعية التي تعد مصدرا للطاقة والمواد الغذائية، كما ان جذور الحضارة نفسها ممتدة في الطبيعة التي شكلت الثقافة البشرية، واثرت في جميع المنجزات الفنية والعلمية، وان العيش في تناسق مع الطبيعة يمنح الانسان فرصا افضل للتنمية والابداع والترويح .

**3-2-4- معاهدة الحظر الشامل لاستعمال الاسلحة النووية<sup>2</sup>:**

في عام 1963 بدأ تنفيذ معاهدة الحظر الجزئي لتجارب الاسلحة النووية التي يشار اليها ايضا في بعض الاحيان باسم (معاهدة الحظر المحدود لتجارب الاسلحة النووية )

<sup>1</sup> - شكراني حسين، مرجع سابق، ص 151.

<sup>2</sup> - اللجنة التحضيرية لعاهدة الحظر الشامل لتجارب النووية : حظر و منع التجارب النووية، مركز فيينا الدولي، ط 3، ص 8 .

وتضم تلك المعاهدة في الوقت الراهن 135 دولة طرفا، وهي تحظر اجراء أي تفجيرات نووية في الجو وتحت الماء وفي الفضاء الخارجي، وكذلك في أي بيئة اخرى اذا تسبب التفجير في وجود شظايا مشعة خارج الحدود الاقليمية للدولة التي يجرى التفجير ضمن ولايتها القضائية أو تحت سيطرتها . وفي أعقاب العديد من المحاولات الفاشلة للتفاوض بشأن حظر شامل على التجارب النووية في نهاية المطاف في مؤتمر نزع السلاح في جنيف، التفاوض بشأن معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، وصياغة نصها ثم فتح الباب للتوقيع عليها في نيويورك في عام 1996، وبذلك افضى ابرام معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية الي تحقيق اهم الاهداف التي تتوخها الدول الاطراف في معاهدة الحظر الجزئي للتجارب الاسلحة النووية لعام 1963، ومعاهدة عدم انتشار الاسلحة لعام 1968 وهو وقف جميع تفجيرات تجارب الاسلحة النووية الى الابد، وفي مؤتمر الاطراف في معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية لعام 2000 خلصت الدول الاطراف فيها الى ان لتوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية والتصديق عليها ودخولها حيز التنفيذ.

وقد وصل عدد الدول المصادقة على هذه المعاهدة 161 حتى تاريخ جانفي 2014 من بينهم دولة الجزائر .

### 3-2-5- اتفاقية فيينا الخاصة بحماية طبقة الاوزون وبرتوكول مونتريال الخاص

بالمواد التي تعمل علة تآكل طبقة الاوزون <sup>1</sup>:

تم التصديق على هذه الاتفاقية في 22 مارس عام 1985 بدون الاتفاق على اجراءات الضبط المحددة، ولقد كان الهدف منها دعم التعاون الدولي لحماية طبقة الاوزون العليا من الاثار الضارة لأنشطة الانسان المختلفة، لذا فهي تقدم اطار عمل يمكن من خلاله تبادل البيانات في ما يتعلق بالأمور الخاصة بطبقة الاوزون، وتقدم ايضا اساسا لتحديد اطار عمل قانوني بروتوكول مونتريال، والذي تم التصديق عليه في 16 سبتمبر 1987، وتم تعديله منذ ذلك الحين عدة مرات لكي يتسع مجال عماله والتأكيد عليه، والهدف هو حماية طبقة

<sup>1</sup> - هشام بشير، حماية البيئة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مرجع سابق، ص 28 .



الاوزون بالتقليل والتخلص من الانبعاثات الكونية البشرية للمواد التي تؤدي الي تآكل طبق الاوزون.

### 3-2-6- اتفاقية الامم المتحدة للتنوع البيولوجي<sup>1</sup>:

ساهم (( اليونيب )) في الاعلان عن مسار بلورة الاتفاقية التي تضمنت ديباجة و 42 مادة وملحقين، وقد وضعت المادة الثالثة مبدأ الحماية من قبل الدول تطبيقا لمقتضيات الحق السيادي للدول في استغلال مواردها الخاصة حسب السياسة البيئية . وذكرت الاتفاقية ايضا بالطابع التحفيزي لحماية التنوع البيولوجي، وتشجيع التعليم والتكوين وتوعية الرأي العام بقضايا التنوع البيولوجي، ودعت الاتفاقية الي القيام بدراسة التأثير في البيئة لتفادي الانعكاسات الضارة بالتنوع البيولوجي .

وقد كانت هذه الاتفاقية من اهم نتائج قمة مؤتمر ريو ديجانيرو عام 1992 .

### 3-2-7- اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود\*:

تم اعتماد اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود في ام 1989، و بدأ تنفيذها في عام 1992، و تعتبر اتفاقية بازل الاتفاق العالمي الاكثر شمولاً في مجال النفايات الخطرة و النفايات الاخرى . فبعضويتها البالغة 175 طرفاً حتى 31 مارس 2001 حيث تكاد تتمتع بعضوية عالمية، وتهدف الاتفاقية الى حماية صحة البشر والبيئة من الاثار التي تتجم عن توليد النفايات الخطرة والنفايات الاخرى ونقلها وادارتها عبر الحدود.

<sup>1</sup> - شكراني حسين، مرجع سابق، ص 155.

\*- أنظر : برنامج الامم المتحدة للبيئة : اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود، ص 107 .  
[www.basel.int](http://www.basel.int)

تنظم اتفاقية بازل نقل النفايات الخطرة والنفايات الأخرى عبر الحدود وتلزم الأطراف فيها بكفالة ان تتم ادارة النفايات والتخلص منها بطريقة سليمة بيئياً، وتغطي الاتفاقية النفايات السمية والسامة والمتفجرة والاكالة، والقابلة للاشتعال والسمية الايكولوجية المعدية كما ان الاطراف ملزمة ايضا التقليل الى ادنى حد من الكميات التي تنقل من هذه النفايات، وملزمة بمعالجتها والتخلص منها في اقرب نقطة ممكنة من مكان توليدها، ومنع توليد من مصادرها أو التقليل الى ادنى حد من توليدها من تلك المصادر.

### 3-2-8- بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشأن تغير

#### المناخ<sup>1</sup>:

في نوفمبر عام 1997 اجتمع ممثلو 160 دولة بكيوتو اليابانية خلال الدورة الثالثة لمؤتمر الاطراف لاتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ لصياغة بروتوكول ملحق الاتفاقية، والذي تميز بتنظيمه التزامات اقوى على الدول الاطراف المسؤولة تاريخياً عن انبعاثات الغازات الدفيئة المسببة للاحتباس الحراري اطلق عليه اسم بروتوكول كيوتو.

تنص المادة 28 ومرفقتين " ألف " خاص بتعداد الغازات الدفيئة، وفئات المصادر البواليع، أما " با " يتعلق بالنسب المئوية لتخفيض الغازات الدفيئة اعتماداً على سنة أو فترة الاساس الخاصة بالنسبة لدول المرفق الاول من الاتفاقية.

دخل البروتوكول حيز التنفيذ في 16 جانفي 2005 بعد مصادقة روسيا الاتحادية عليه في 18 نوفمبر 2004، وذلك بعد استكمال النصاب المطلوب للتصديق والمقدرة بـ 55 دولة من الاطراف في الاتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ للمصادقة على هذا البروتوكول من ضمنها مسؤولة عن 55% من انبعاثات الغازات الدفيئة في العالم.

<sup>1</sup> - عبدالحكيم ميهوبي، مرجع سابق، ص ص 129-130.

3-2-9- اتفاقية التصحر<sup>1</sup>:

استعرضت الجمعية العامة للأمم المتحدة تقارير مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية ( 1992 ) بريتو ديجانيرو و توصياته، و أقرت في هذا الشأن تشكيل لجنة من ممثلي الحكومات للتفاوض و صياغة اتفاقية دولية لمكافحة التصحر ونوبات الجفاف، خاصة في القارة الافريقية، وتم تشكيل اللجنة عقدت اجتماعا تنظيميا في مقر الأمم المتحدة بنيويورك في جانفي 1993، ثم توالت دورات انعقادها، و كان ذلك في نيروبي في الفترة ( 24 ماي الى 3 جوان ) 1993، ثم في جنيف في الفترة ( 13 الى 24 سبتمبر ) 1993، ثم بنيويورك ما بين ( 17 الى 28 جانفي ) 1994 . ثم في جنيف في الفترة ( 21 الى 31 مارس ) 1994، وكانت الدورة الخامسة في باريس في شهر جوان 1994 حث اكتملت صياغة الاتفاقية. وفي شهر نوفمبر تم الاحتفال في باريس بفتح باب التوقيع على الاتفاقية واستكملت اجراءات التوقيع في نيويورك، تبع ذلك مرحلة التصديق التي استمرت الى غاية عام 1996 حيث دخلت مرحلة التنفيذ، واعقد مؤتمر الاطراف الاول في روما عام 1997 بها اصبحت الاتفاقية جزاء من منظومة المواثيق الدولية التي يلتزم المجتمع الدولي بمراعاة احكامها، ويعمل على تنفيذ اهدافها. وتتص الاتفاقية في بعض منها عن التعبير عن الادراك العالمي لقضايا التصحر والجفاف، وان على المجتمع الدولي معاونة الدول المتضررة في النواحي العلمية والتقنية والمالية وبرزت مواد الاتفاقية اهمية مشاركة الناس بجميع فئاتهم ومنظماتهم الاهلية في التصدي لمشاكل تدهور الاراضي، والالتزام السياسي للدول المتضررة بأن تجعل لقضايا مكافحة التصحر ومعالجة نوبات الجفاف الاولوية في برنامج العمل الوطني .

" وفي عام 2003 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والخمسين القرار 211/58 الذي قررت فيه أن تتطلق السنة الدولية للصحاري والتصحر رسميا في 01 جانفي 2006، وعينت هذه السنة بغية اذكاء الوعي العام العالمي بتزايد التحديات التي

<sup>1</sup> - انظر : محمد عبد الفتاح القصاص :التصحر، تدهور الاراضي في المناطق الجافة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 1990، 174.

يطرحها التصحر، صون التنوع البيولوجي في الاراضي القاحلة، وحماية معارف المجتمعات المتضررة وتقاليدھا<sup>1</sup>.

### 3-2-10- اتفاقية رامسار:

اتفاقية رامسار هي معاهدة دولية حكومية تم توقيع عليها في 2 فيفري 1971 بمدينة مزار الايرانية، التي تقع على الساحل الجنوبي لبحر قزوين، وعلى الرغم من ان الاسم المستخدم حاليا عند الكتابة عن هذه الاتفاقية هو اتفاقية الاراضي الرطبة (رامسار، ايران، 1971)، فان الاسم الاكثر شيوعا وتداولاً هو "اتفاقية رامسار" وتعد رامسار من أول المعاهدات الحكومية الدولية العالمية الحديثة المعنية بتحقيق الاستخدام المستدام والحفاظ على الموارد الطبيعية، غير انها اذا قورنت بغيرها من المعاهدات الاكثر حداثة، فسنجد ان احكامها تتسم نسبيا بالوضوح والعمومية، وعلى مر السنين عكف مؤتمر الاطراف الاعضاء في الاتفاقية على الاهتمام بالتوسع في تطوير وتفسير المبادئ الاساسية للمعاهدة كما نجح في ان تواكب الاتفاقية التغيرات التي تشهدها الساحة العالمية من حيث المفاهيم والاولويات والاتجاهات التي تطراً على التفكير البيئي. وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ عام 1975 وبلغ عدد الاطراف المتعاقدة أو الدول الاعضاء 153 في شتى انحاء العالم حتى ديسمبر 2006، وهناك قائمة للأراضي الرطبة ذات الاهمية الدولية (المعروفة بقائمة رامسار) وتضم هذه القائمة حالياً ما يربو على 1634 ارض رطبة تحتاج الى حماية خاصة، تم تحديدها من قبل الدول الاعضاء لتدخل ضمن قائمة رامسار، وتغطي بذلك مساحة 154 مليون هكتار. وتنص مهمة اتفاقية رامسار على النحو الذي اعتمده الاطراف في عام 1999، والذي تم تنقيحه عام 2002 على الحفاظ والاستخدام الرشيد لجميع الاراضي الرطبة من خلال الجهود المحلية والاقليمية والوطنية، ومن خلال التعاون الدولي و ذلك لتحقيق المساهمة في التنمية المستدامة في جميع انحاء العالم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر: الأمم المتحدة : اتفاقية مكافحة التصحر، مؤتمر الاطراف، الدورة الثامنة، مدريد، 2007، ص 3 .

. Le 28/11/2015 .[www.unccd.int](http://www.unccd.int)

<sup>2</sup> - امانة اتفاقية رامسار : دليل اتفاقية رامسار بشأن الاراضي الرطبة، ط 3، سويسرا، 2007، ص 6 .

## ● خلاصة :

حضيت البيئية بزخم هائل من التشريعات البيئية التي عالجت كل مواضيع البيئة واهم المشاكل من خلال المؤتمرات التي افرزت عددا من المعاهدات الملزمة وتطوير المنظومة القانونية البيئية لتشمل جميع الميادين التي تعني البيئة، لكن كغيرها من مجالات الحياة، رغم بعدها العالمي إلا أنه في في عديد الحالات نجد ان تلك التشريعات لا تتعدى رفوف المكاتب، والاستهلاك الاعلامي فقط بينما تئن البيئة والانسان من ورائها في مناطق شتى من العالم، خاصة عندما تتضارب مصالح الدول الكبرى وكمثال على ذلك ما يحدث في بورما وليبيا و سوريا من انتهاك صارخ لحقوق الانسان والبيئة .

الفصل الحادي عشر  
موقع السياسة البيئية في الجزائر  
من الاتجاهات البيئية العالمية

# الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية.

- تمهيد :

1 - مرفق البيئة العالمية GEF.

2 - الاتجاهات البيئية العالمية.

2-1- طبقة الاوزون.

2-2 - التغيرات المناخية.

2-3 - التنوع البيولوجي.

2-4 - تدهور الاراضي - التصحر وازالة الغابات.

3 - موقف الجزائر من الاتفاقيات البيئية الدولية

4 - التعاون الجزائري الدولي في مجال البيئة.

5 - تفاعل السياسة البيئية في الجزائر مع الرهانات البيئية.

\* خلاصة

- تمهيد :

منذ نشأة الانسان على كوكب الأرض لازم وجوده افساد البيئة حسب إمكانياته في كل مرحلة من مراحل التاريخ، بدءا بقتل اخيه الانسان، الى حرق الارض وما تلاها، لكن الطبيعة في كل حال من الاحوال كانت تعيد التوازن لنفسها بقدرة الله وما اودع فيها من اسرار التوازن. لكن مع تقدم الانسان وازدياد اعداده على وجه الارض زادت حاجياته ومعها تقدمه العلمي، وتطوره الصناعي، زادت حاجته الى الموارد الطبيعية الموجودة في البيئة، وبدأ تدهور البيئة يظهر بوضوح خاصة في الدول الصناعية المتقدمة، حيث تلوثت المدن الصناعية الكبرى بدخان المصانع، والانهار بمخلفات الفضلات الصناعية، ونزلت الامطار الحمضية، ونفقت الثروة السمكية، فدق ناقوس الخطر من طرف العديد من الحركات الشعبية والمنظمات المدنية، فعقد أول مؤتمر دولي تحت رعاية الامم المتحدة في ستوكهولم عاصمة السويد عام 1972، وبعدها توالى القمم والمؤتمرات العالمية التي تناولت قضايا البيئة، وقد شكلت المشاكل البيئية الاكثر الحاحا انشغالات دولية عامة تمثلت في الاتجاهات البيئية العالمية، فكان للدولة الجزائرية مواقف هامة في هذا المجال. وفي المجال الدولي اعتنى مرفق البيئة بأهم الانشغالات البيئية والتي من خلالها سنبرز اهم الاتجاهات البيئية العالمية.



### 1 - مرفق البيئة العالمية GEF :

يعتبر مرفق البيئة العالمية الية للتعاون الدولي بغرض توفير مصادر تمويل جديدة و اضافية ومنح تمويل امتيازات لتلبية التكاليف الاضافية المتفق عليها للإجراءات لتحقيق فوائد البيئة العالمية المتفق عليها في مجالات التنوع البيولوجي، وتغير المناخ والمياه الدولية، وتآكل طبقة الأوزون إضافة الى تناول قضايا تدور حول الاراضي، وبصفة اساسية قضايا التصحر وازالة الغابات باعتبارها مواضيع وثيقة الصلة بمجالات الاهتمام المحورية الاربعة." وقد اعد مرفق البيئة العالمية الذي انشئ عام 1991 طريقة معقولة لدعم التنوع البيولوجي (CBD)، واطار عمل الامم المتحدة بشأن تغير المناخ والمساعدة في تمويل الجهود للتعامل مع الاسباب الحقيقية لتدهور البيئة العالمية. في واقع الامر كان مرفق البيئة العالمية هو المصدر الوحيد للتمويل الدولي الامر الذي برز من بين كل تلك المفاوضات خلال نهاية الثمانينات ومطلع التسعينيات، وقد تم انشاء مرفق البيئة العالمية بد مفاوضات مطولة.. أُعيد هيكلة مرفق البيئة العالمية في عام 1994 تحت راية اداة لإنشاء مرفق البيئة العالمية المعاد هيكلته حتى اصبح الية تساهم في التعاون الدولي، وتمويل المشاريع ذات العلاقة بقضايا البيئة العالمية، كما ان مرفق البيئة العالمية سيعتمد بشكل كبير على ثلاثة وكالات لإعداد المشاريع وتنفيذها وهي: برنامج الامم المتحدة الانمائي (UNDP)، وبرنامج الامم المتحدة للبيئة (UNEP) والبنك الدولي<sup>1</sup>.

" حدد مرفق البيئة العالمية برنامجا محددًا لمجالات الاهتمام المحورية، والتي ترتبط مع اهداف المعاهدة، وبصفة اساسية تم اختيار تغير المناخ والتنوع البيولوجي باعتبارهما نقاط اهتمام محورية، وهناك مجال ثالث يتعلق بتآكل طبقة الاوزون، ويشمل دعما للاقتصاديات في المراحل التحولية في اوربا الشرقية، ووسط آسيا للتخفيف من تناقص طبقة الاوزون وتآكلها، ومجال الاهتمام المحوري الرابع يشمل المياه الدولية وليس لها معاهدة دولية، ولكنها ذات علاقة بعدد من الاتفاقيات الدولية والاقليمية والمحلية، وقيد تمت الموافقة على موضوع

<sup>1</sup> - راميش رمانكوتي : العقد الاول من عمر مرفق البيئة العالمية، الدراسة الثانية لمستوى الاداء العام، ترجمة : اسامة شاهين، مكتب العبور لخدمات الترجمة، القاهرة، مصر، 2002، ص 4.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

التخفيف من حدة التدهور باعتباره موضوعا ذو علاقة عرضية، كما وافق مجلس مرفق البيئة العالمية عام 2001 على وضع مجالات اهتمام جديدة بالنسبة لموضوع تدهور الاراضي<sup>1</sup>.

انشاء مرفق البيئة العالمية " بتمويلات ضخمة من الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، كما يعمل كمرفق عام للآليات المالية ذات العلاقة بالمعاهدات المختلفة في الحاضر والمستقبل، ويوضح مبدأه العلمي أنه في دوره كآلية مالية لتنفيذ اطار عمل معاهدة الامم المتحدة بشأن المناخ (UNFCCC)، ومعاهدة التنوع البيولوجي، كما يستعمل مرفق البيئة العالمية في ظل الخطوط الارشادية لمؤتمرات الاطراف المشاركة (COPS) في هذه المعاهدات وسيكون مسؤولا عنها. لذلك فام مرفق البيئة العالمية هوالمرفق المالي الوحيد المتعدد المعاهدات حتى الآن، ويعتبر في الوقت الراهن المصدر الرئيس للتمويل خاصة في ما يتعلق بدعم ومساندة اتفاقيات البيئية العالمية<sup>2</sup>.

### 2 - الاتجاهات البيئية العالمية :

من خلال تناولنا لمرفق البيئة العالمية، واهتماماته البيئية على الصعيد العالمي تتضح لدينا أهم الاتجاهات البيئية العالمية، والتي تمثلت في السعي لمعالجة :

تآكل طبقة الأوزون، التغيرات المناخية، التنوع البيولوجي، تدهور الاراضي خاصة ما تعلق بالتصحر وازالة الغابات. ويجدر بنا ان نضع تعريفا اجرائيا للاتجاهات البيئية العالمية والمقصود بها في هذا البحث.

الاتجاهات البيئية العالمية هي أهم المشاكل البيئية في فترة زمنية من التاريخ التي تمثل انشغالا بيئيا عالميا تتبناه الامم المتحدة. وتمثلت في هذا البحث في تآكل طبقة الاوزون، التغيرات المناخية، التنوع البيولوجي، تدهور الاراضي خاصة ما تعلق بالتصحر وازالة الغابات.

1 - المرجع السابق، ص 5.

2 - المرجع نفسه، ص 5.

### 2- 1 - طبقة الاوزون :

لم يقتصر تلوث البيئة على الارض والهواء المحيط بها مباشرة بل تعداه الى الطبقات العليا من الجو، " فقد وصل تأثير النشاط البشري الى طبقة الاوزون في الطبقات العليا من الجو التي تحمي الكائنات الحية من الاشعة الشمسية الضارة، ويقدر حجم ثقب اوزون في عام 1989 بنحو 26 مليون كيلومتر مربع"<sup>1</sup>. خلال العقود الثلاثة الماضية شكلت حماية طبقة اوزون التي تحيط بكوكب ارض احدى التحديات الرئيسية التي تواجه وتغطي مجالات البيئة والتجارة والتعاون الدولي، والتنمية المستدامة. يهدد تآكل طبقة الاوزون صحة الانسان من خلال ارتفاع معدلات الاصابة بالأمراض مثل سرطان الجلد وإعتام عدسة العين ( المياه البيضاء )، ونقص المناعة، ويؤثر على الكائنات النباتية والحيوانية، كما يؤثر على مناخ كوكب الارض. تسبب في استنزاف الاوزون مجموعة من الكيماويات التي تعرف بالمواد المستنزفة لطبقة الاوزون ( مستنزفات الأوزون ODS )، أشهرها واشدها تأثيرا هي فلوريدات الكربون الكلورية ( الفريون CFCs ) ففي عام 1974 نشرت نتائج الدراسات التي تربط استنزاف الاوزون العلوي من انطلاق ايونات الكلور من غازات الفريون الطبقات الجو العليا. " تستخدم مستنزفات الاوزون في الثلجات ومكيفات الهواء والرغويات الاسفنجية المستخدمة في صنع الاثاث والتجهيزات العازلة ووحدات الاطفاء، حيث وصل انتاج المستنزفات الى ذروته في سنوات الثمانينيات. بعد عقد مؤتمر فيينا حول حماية طبقة الاوزون عام 1985 وافقت 28 دولة على المعاهدة التي تشجع التعاون الدولي في مجالات الابحاث والمراقبة المنتظمة لطبقة الاوزون، وفرض رقابة على انتاج مستنزفات الاوزون وتبادل المعلومات وفي سبتمبر من عام 1987 تبنت 46 دولة بروتوكول مونتريال حول المواد المستنزفة لطبقة الاوزون، وبحلول شهر ديسمبر سنة 2001 صادق 182 طرفا على معاهدة فيينا، و181 طرفا على معاهدة مونتريال"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابراهيم بن سليمان الاحدب : الانسان والبيئة مشكلات وحلول، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، الرياض، 1424 هـ، ص 50.

<sup>2</sup> - التقرير الثالث للامم المتحدة 2007، ص 213.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

يتطلب البروتوكول الاصلي خفضا مقدرا بـ 50% فقط من استهلاك خمسة من غازات الفريون واسعة الاستخدام حتى ديسمبر 1999، وتجميد ثلاثة من الهالونات، حيث شكل التقييم العالمي اساسا للتعديلات والتسويات المتتالية للبروتوكول في لندن 1990، وكوبنهاغن 1992، وفيينا 1995، ومونتريال 1997، بكين 1999، وبحلول عام 2000 خضعت 96 من الكيماويات الى ضوابط البروتوكول.

لقد فتح التعاون الدولي باب حماية طبقة الاوزون العلوي على مصرعيه، وقد اتفقت الامم مبدئيا حول احتواء المشكلة العالمية. بدأ العمل الدولي الجاد في عام 1975 عندما دعى المجلس الحاكم لبرنامج الامم المتحدة للبيئة (unip) الى اجتماع بهدف تنسيق الانشطة الرامية الى حماية طبقة الاوزون. في العام التالي انشئت لجنة التنسيق الخاصة بطبقة الاوزون لإجراء مراجعة علمية سنوية في هذا الشأن، في عام 1977 حرمت

الولايات المتحدة استخدام الفريونات في معدات الرش الاساسية، وسنت كل من كندا والنرويج والسويد قوانين وضوابط مماثلة بعد ذلك بفترة وجيزة، وجمد الاتحاد الاوروبي الطاقة الصناعية بنهاية 1995. اتاح البروتوكول عشرة سنوات فترة سماح للدول النامية وقدم آلية لتمويل لمقابلة تكاليف التخلص من مستنزفات الاوزون في هذه الدول في هذه الدول وبالتالي تحقق مبدأ المسؤولية التفاضلية المشتركة على ارض الواقع، وقد انفق الصندوق متعدد الاطراف حتى عام 2000 ما يزيد عن 1.1 مليار دولار امريكي على بناء القدرات ومشروعات التخلص من مستنزفات الاوزون في 114 دولة نامية\*.

### 2 - 2 - التغيرات المناخية :

يعتبر موضوع التغيرات المناخية من أهم المواضيع التي لها انعكاسات بيئية واقتصادية وسياسية واجتماعية وصحية فهي تقريبا تشمل جميع مناحي الحياة. ويعبر عن المناخ بأنه " وصف حالة الجو- التباين الحادث بعناصر الطقس- اومجمل حالة الطقس خلال فترة طويلة من الزمن، وحسب خبراء المناخ الاحصاء فإن المناخ يتعلق بدراسة متوسط الكميات ذات الصلة وتقلباتها خلال فترة تتراوح بين عدة شهور الى آلاف السنين، وهذه الكميات في

\* - للمزيد : أنظر نفس المرجع السابق، ص 213 و بعدها.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

أغلب الاحيان هي من المتغيرات السطحية مثل رجة الحرارة أوتساقط الامطار والرياح "1. وقد ورد في مقدمة التقرير السنوي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة لسنة 2009 " ما يؤكد أهمية هذا الطرح حيث تجاوزت قضية تغير المناخ مرحلة الفضول العلمي، ولم تعد فقط احد المخاوف البيئية والتنظيمية، لقد اصبحت الهاجس الرئيس والقضية البيئية الجوهرية في الوقت الراهن، والتحدي الوحيد الاكبر الذي يواجهه صناع القرار على مستويات متعددة، فمن المؤكد الان ان تغير المناخ يمثل كارثة متزايدة ذات ابعاد اقتصادية وصحية، وابعاد تتعلق بالسلامة ونتاج المواد الغذائية، والامن وغير ذلك من الابعاد. فأنماط الطقس المتقلب تهدد انتاج المواد الغذائية من خلال عدم الثقة المتزايدة في التهاطل وارتفاع مستويات البحار التي تلوث الكميات الاحتياطية من المياه العذبة الساحلية، وزيادة خطر الفيضانات الكارثية. كما تساعد بيئة الاحترار في انتشار الافات والامراض باتجاه القطبين على الرغم من انها كانت قاصرة من قبل على المناطق الاستوائية "2.

لوتأملنا تاريخ البشرية عبر العصور المختلفة لوجدنا أن أغلب المجاعات ناتجة عن عوامل الطقس، فالجفاف الذي يصيب بعض الدول أوالفيضانات والسيول تؤدي الى شح الغذاء، وبالتالي حدوث المجاعات اذ تعتبر عوامل الطقس والمناخ ذات تأثير كبير علىالزراعة والانتاج الغذائي، وبالتالي فان المناخ العالمي يتأثر بكثير من العوامل البيئية التي يتسبب فيها الانسان، ويؤثر ايضا في البيئة، ويكون تأثيره اشد على البشر، أي ان الافعال البشرية تؤثر على البشرية في المقام الاول" ففي العام 1938 ظهر تقرير علمي عن العالم جورج كالندز جاء فيه أن انبعاثات غاز ثاني اكسيد الكربون CO2 بكثرة في الغلاف الجوي قد يؤدي الى تغيير المناخ العالمي، وتؤكد ذلك من القياسات الدقيقة لحرارة الجو، وربطها بالزيادة في تركيز غاز ثاني اكسيد الكربون في الجوالتي تم رصدها بواسطة العالم كلينغ في جزر هاواي في العام 1958 "3.

1 - عبد الحكيم ميهوبي، مرجع سابق، ص 19.

2 - كاترين ماك مولين وتوماس هايدين :الكتاب السنوي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة 2009، علوم واتجاهات جديدة في بيئتنا المتغيرة، نيروبي، كينيا، 2009، ص 21.

3 - عبد المنعم مصطفى المقمر : الانفجار السكاني والاحتباس الحراري، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 2012، ص 34.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

تعني عبارة تغير المناخ أنه تغيير يحدث في معدلات درجات الحرارة، وفي هبوب الرياح، وكذلك تغير في معدلات تساقط الامطار عبر الزمن سواء كان ذلك ناتجا عن تقلبات طبيعية، أم نتيجة للأنشطة البشرية، وقد أيد ذلك العديد من الدراسات والابحاث العلمية على مدار العقود الاربعة الماضية التي اثبتت بما لا يدع مجالا لشك أن التغيرات المناخية وما صاحبها من زيادة في معدلات درجات الحرارة قد نتج عنها تأثيرات سلبية عن الانظمة البيئية في جميع أنحاء العالم تقريبا.

يجري التغير المناخي بسرعة اكبر مما كان متوقعا في البداية ولقد لمسنا تأثيراته علينا مسبقا على شكل حوادث من الطقس العنيف وتصحر المحيطات وتحمضها وذوبان الجليد وارتفاع مستوى سطح البحر، ويعتقد العلماء الذين يبنون النماذج الحاسوبية التي تحلل بيانات المناخ، أنه حتى لو توقفنا عن اطلاق غازات الدفيئة في الجوفان مستويات غاز ثاني اكسيد الكربون اصبحت مسبقا عالية جدا بحيث اننا حوصرنا ضمن ازدياد مهم في درجات حرارة الارض، لقد اصبح التغير المناخي حقيقة مؤكدة حتى لوانجزنا التغير الاقتصادي بعيدا عن الوقود الاحفوري. ويذكر الباحث كريستيان بارينتئى في كتابه مدار الفوضى والتغيرات المناخية " أن التغير المناخي بدأ يعبر عن نفسه مسبقا في مجال السياسة، إذ تسبب حوادث الطقس العنيف، وانماط المناخ السيئة ازمت انسانية اكثر وتغذي الحروب الاهلية. قدرت الامم المتحدة ان مناشداتها للمساعدات الإنسانية لحالات الطوارئ في عام 2007 جميعها عدا حالة واحدة كانت متعلقة بالمناخ، ويؤثر تغير المناخ مسبقا بشكل سلبي على 300 مليون من البشر في العام، مسببا مقتل 300 الف منهم وبحلول عام 2030 - مع تحول الفيضانات وحالات الجفاف وحرائق الغابات والابئة الجديدة للأسوأ - يمكن ان يقتل 500 الف من البشر كل عام بسبب التغير المناخي، يمكن أن تصل التكلفة الاقتصادية لهذه الكوارث الى 600 مليار دولار كل عام"<sup>1</sup>

" إن تغير المناخ اصبح حتمية واقعية، واسبابه واضحة تتعلق اساسا بالغازات الدفيئة المسببة للاحتباس الحراري وعلى رأسها ثاني اكسيد الكربون، ونواتج احتراق الوقود

<sup>1</sup> - كريستيان بارينتئى، مرجع سابق، ص 21.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

الاحفوري، وسيكون له بلا شك آثار وخيمة على جميع الاصعدة خاصة الاجتماعية، سيؤدي تغير المناخ الى تدمير شمال افريقيا وسيموت الكثيرون، كما سيضطر الملايين من البشر الى الهجرة، الصحراء اخذة في التوسع، والمحاصيل تفشل، وصيادو الاسماك يفقدون مصادر رزقهم، سيزداد عدم انتظام الامطار، وستتضاءل امدادات المياه، وستصبح العواصف أكثر كثافة، الصيف سيصبح أكثر سخونة والشتاء أكثر برودة، وسيجر الجفاف القرويين على ترك منازلهم، وستدمر الاراضي الخصبة بسبب ارتفاع مياه البحر، انخفاض انتاج الاغذية وتقلص المياه سيهدد حتى لمدن الكبرى مثل القاهرة، الدار البيضاء والجزائر ستشهد السنوات العشرين المقبلة تحولا جذريا بالمنطقة"<sup>1</sup>.

إنه سيناريو درامي للغاية يحمل في طياته نظرة مفزعة ذاك الذي جاء في الكتاب المعنون بـ الثورة القادمة في شمال افريقيا الكفاح من اجل العدالة المناخية. فالتوقع " ليس عملا من اعمال الطبيعة، تغير المناخ بالدرجة الاولى حرب يشنها الاغنياء على الطبقات العاملة وصغار المزارعين الفقراء، انهم هم الذين يحملون هذه العبء نيابة عن اصحاب الامتيازات، عنف المناخ ناتج عن الاستمرار في حرق الوقود الاحفوري، وهو خيار الشركات والحكومات الغربية جنبا الى جنب مع النخب المحلية والجيوش، انه نتيجة قرن من الرأسمالية والاستعمار، لكن هذه القرارات يجري باستمرار اعادة صناعتها في بروكسل ودي سي، ودبي ومحليا في مصر الجديدة، ولاظوغلي والقطامية، وين عكنون، حيدرة والمرسى"<sup>2</sup>.

لقد سعى المجتمع الدولي من خلال هيئة الامم المتحدة لمعالجة مشكل التغيرات المناخية، بعدما ثبت بما لا يدع مجالا للشك، ان العامل البشري سببا في هذا الكم الهائل من الكوارث التي تلحق بالبشرية من استغلاله لموارد الطبيعة، وما أنتجه من الغازات المؤدية للاحتباس الحراري، فمنذ اتفاقية فيينا الى مونتريال، حتى قمة الارض بريوديجانيرو واتفاقية كيوتو، وما تلاها من قمة كوبنهاغن وبالي ونيويورك وباريس، وغيرها من المؤتمرات الدولية

<sup>1</sup> - حمزة حموشان وميكامينوبالويللو، الثورة القادمة في شمال افريقيا، الكفاح من اجل العدالة المناخية، ترجمة : منيرة العلاقي، مؤسسة بلاط فورم لندن، ط 1، لندن، 2015، ص 08.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

التي جعلت من قضية التغيرات المناخية محور جدول اعمالها، الا أنها لم تصل الى الحل الفاصل نظرا للصراعات السياسية والاهتمامات الاقتصادية المتعلقة بكل دولة.

### 2 - 3 - التنوع البيولوجي :

يشير التنوع الحيوي- البيولوجي- الى جميع اشكال الحياة على الكرة الارضية من نباتات وحيوانات وفطريات، وكائنات دقيقة اخرى، ويشير ايضا الى الجماعات التي تشكلها والمواطن التي يعيش فيها. ويعرفه ميثاق التنوع الحيوي " تباين الكائنات الحية المستمدة من جميع المصادر ومنها النظم البيئية البرية والبحرية وغيرها من النظم المائية والتكوينات البيئية التي تشكل هذه النظم جزءا منها، ويتضمن هذا التباين التنوع الحيوي داخل الانواع، وكذلك بين النظم البيئية المختلفة"<sup>1</sup>. في تقرير صادر عن صندوق البيئة العالمية\* ذكر ان البيئة في منعطف حرج في تاريخ كوكبنا، حيث تهدد اتجاهات سلبية في صحة البيئة العالمية بأن تتجاوز حدود العالم، وقدرة الانظمة الايكولوجية على سطح الارض على التعافي، اننا نشهد انهيار المصايد السمكية، وفقدان اراضي زراعية، ونقترب بذلك من نقطة الّا عودة في عدد من المجالات البيئية الرئيسية.

إن التنوع البيولوجي المصطلح الدال على تنوع الحياة على كوكب أرض يقدم من خلال النظم الايكولوجية التي يعبر عنها السلع والخدمات التي تمدنا باحتياجات معيشتنا، وتسبب الضغوط البشرية على النظم الايكولوجية تغيرات وخسائر غير مسبوقه للتنوع البيولوجية بمعدلات لم يشهدها التاريخ من قبل، فالبشر ظلوا يحدثون تغيرات في النظم الايكولوجية

<sup>1</sup> - محمد سليم اشتيه وانا ماجد جاموس : التنوع البيولوجي، اهميته والطرق المحافظة عليه، مركز ابحاث التنوع الحيوي والبيئة، نابلس، فلسطين، 2002، ص 1.

\* أنظر : صندوق البيئة العالمية، استراتيجية جديدة لتحديات جديدة. [www.theGEF.org](http://www.theGEF.org).



## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

بسرعة وامتداد أكبر طول الخمسين عاما الماضية من أي فترة أخرى في التاريخ الانساني ويضيف تغير المناخ ضغط من نوع آخر على النظم الايكولوجية الطبيعية.

ووفقا لتقييم الالفية للنظم الايكولوجية وهو تقييم شامل للروابط بين صحة النظم الايكولوجية ورفاه البشر " من المرجح أن يصبح تغير المناخ العامل الدافع الرئيسي المباشر لضياح التنوع البيولوجي بنهاية هذا القرن، ومن المرجح أن تحد التغيرات المتوقعة في المناخ بالتلازم مع التغير في استخدام اراضي، وانتشار الانواع غير المألوفة أو الغريبة أن تحد من مقدرة بعض الانواع على الهجرة، وتعجل من ضياح الانواع"<sup>1</sup>. إن اثر تغير المناخ على التنوع البيولوجي هي من الاتجاهات الرئيسية لاتفاقية التنوع البيولوجي، وتعترف الاتفاقية بان هناك فرصة مهمة للتخفيف من حدة تغير المناخ والتكيف معه مع تعزيز حفظ التنوع البيولوجي.

وقد ورد في الاصدار الثالث للتوقعات العالمية للتنوع البيولوجي ان الهدف الذي اتفقت عليه حكومات العالم في عام 2002 وهو تحقيق بحلول 2010 انخفاضا ملحوظا في المعدل الحالي لنقص التنوع البيولوجي على الاصعدة العالمية والاقليمية والوطنية مساهمة منها في الحد من الفقر لصالح كل اشكال الحياة على الارض لم يتم الوفاء به. وهناك بوادر متعددة على استمرار التدهور في التنوع البيولوجي في عناصره الاساسية الثلاثة<sup>2</sup>: الجينات، الانواع، النظم الايكولوجية بما في ذلك :

- الأنواع التي يجري تقييم تعرضها لخطر الانقراض تقترب عموما من الانقراض فالبرمائيات تواجه أكبر الأخطار، وحالة الأنواع المرجانية تتدهور بسرعة اكبر من غيرها، وكذلك يقرر ان ما يقرب من ربع الانواع النباتية مهددة بالانقراض.

<sup>1</sup> - اتفاقية التنوع البيولوجي : اليوم الدولي للتنوع البيولوجي لعام 2007، التنوع البيولوجي وتغير المناخ، ص 04.

<sup>2</sup> - امانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي : نشرة التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي، ط3، مونريال، 2010، ص 09.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

- وفرة انواع الفقرات استناد الى اعدادها، وانواعها المقررة انخفضت بما يقرب الثلث في المتوسط بين عامي 1970 و 2006، وتواصل الانخفاض الشديد بصورة خاصة في المناطق المدارية وخاصة انواع المياه العذبة.

الموارد الطبيعية في معظم ارجاء العالم يتم تدهورها من حيث نطاقها وسلامتها، بالرغم من انه تم احراز تقدم هام في ابطاء معدل خسارة الغابات المدارية واشجار المانجروف (الشوري) في بعض المناطق، وتظهر الاراضي المغمورة بالمياه العذبة، وموائل الجليد البحري، ومستنقعات المياه المالحة، والشعاب المرجانية، والحشائش البحرية، ومستعمرات المحار البحري كلها بوادر تدهور خطير.

- تجزئة الغابات والانهار وغيرها من النظم الايكولوجية، وتدهورها على نطاق واسع ايضا ادى الى نقص التنوع البيولوجي وخدمات النظم الايكولوجية.

- التنوع الوراثي للمحاصيل والمواشي في النظم الزراعية يواصل التدهور.

- الضغوط الرئيسية الخمسة الدافعة لنقص التنوع البيولوجي (تغير الموائل والاستغلال المفرط، والتلوث، والانواع الغريبة الغازية، وتغير المناخ) هي اما ثابتة في شدتها أو تزداد حدتها.

- البصمة الايكولوجية للجنس البشري تتجاوز القدرة البيولوجية لكوكب الارض بهامش أوسع مما كان عليه وقت الاتفاق على هدف التنوع البيولوجي لعام 2010.

إن نقص التنوع البيولوجي مسألة تثير قلقا عميقا بسبب محتواها، ذلك ان التنوع البيولوجي يدعم ايضا عمل النظم الايكولوجية التي توفر نطاقا واسعا من الخدمات للمجتمعات البشرية، لذلك فإن الاستمرار نقص هذا التنوع عواقب خطيرة بالنسبة لرفاهية البشرية الحالية وفي المستقبل، وتوفير الاغذية والانسجة والادوية والمياه العذبة، وتلقيح المحاصيل، وترشيح الملوثات والحماية ومن الكوارث الطبيعية هي من بين الخدمات التي تقدمها النظم الايكولوجية المهددة بخطر التدهور والتغيرات في التنوع البيولوجي، كما أن الخدمات الثقافية مثل القيم الروحية والدينية، وفرص للمعرفة وللتعليم والقيم الترويجية والجمالية آخذة في التدهور.

### 2-4- تدهور الاراضي ( التدهور وازالة الغابات ) :

يعتبر تدهور الأراضي من المشاكل التي تحظى باهتمام عالمي، خاصة في العقود الاخيرة يعد استفحال ظاهرة التغيرات المناخية، وما لازمها من موجات جفاف حاد وفيضانات، وانجراف للتربة، وأعاصير،...، ان قضية تدهور الاراضي مسألة شائعة في النطاقات الجغرافية جميعا، يتمثل ذلك في ما تتعرض له التربة في المناطق غير الجافة من الانجراف والتعرية وفقد الخصوبة والتلوث ولكن النظام البيئي في الاراضي غير الجافة اقدر على استرجاع توازنه الايكولوجي.

يعرف التصحر بانه " تدهور الارض في المناطق الجافة قوشبه الجافة وتحت الرطوبة ينتج عن عوامل عدن منها تغيرات المناخ ونشاط الانسان"<sup>1</sup>. ان قضايا تدهور الاراضي التي تجمع بين التصحر في المناطق الجافة وتدمير الغابات في المناطق الرطبة تجمع بين الجنس هي قضايا ذات مدى جغرافي واسع يشمل الاقليم الثلاثة الجافة وشبه الجافة وشبه الرطبة.

وعلى هامش اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف في 17 جوان 2011\* ذكرت حقائق مذهلة عن التصحر والجفاف اللذان يمثلان مظهرين رئيسيين لمشكلة واحدة ويمثلان مشكلة من المشكلات المتفاقمة والاطار المحدقة بدول العالم اجمع سواء بشكل مباشر اوغير مباشر، فتدهور للأراضي يؤثر على جزء كبير من اراضي الكرة الارضية الصالحة للزراعة، ويخلف اثرا مباشرا على العيش الكريم لبشر والتنمية الاقتصادية للبلدان، كما يتسبب في خسائر اقتصادية كبيرة، واختلال اسواق الغذاء. في ظل تزايد عدد السكان، والمحصلة اتساع الفجوة بين الانتاج والاستهلاك، ومن ثمة زعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

تتسم مسببات التصحر بأنها متنوعة ومركبة، فعلى خلاف ما قد يظنه الكثيرون من ان التصحر ناجم عن اسباب طبيعية فحسب أهمها انخفاض مستوى الامطار، وتكرار فترات الجفاف، وتتابع العواصف الترابية، وارتباط ذلك بمظاهر مناخية عالمية، بات من المؤكد أن

<sup>1</sup> - محمد عبد الفتاح القصاص : مرجع سابق، ص 07.

\* التصحر والجفاف... الواقع العالمي. Le 8/10/2015. www.ed-abadhab.ae/ar.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

التصحّر نتاج عملية مركبة يؤدي الإنسان فيها دورا أساسيا من خلال العبث بالتربة والنباتات والمياه الجوفية بفعل أنشطة غير المدروسة، وعلى رأسها الزحف العمراني، والافراط في استهلاك التربة، وارعي الجائر وقطع الغابات، وسوء استغلال الموارد المائية وغيرها من الممارسات الضارة.

إن أكثر من 80% من اجمالي مساحة الاراضي الجافة توجد في ثلاثة قارات فقط هي افريقيا واسيا واستراليا، وتحتل الاراضي الجافة في القارة الافريقية الصدارة بنسبة 37% واسيا بنحو 30% واستراليا بنحو 14%، ويعاني سكان قارتي اسيا وافريقيا من اعلى نسب الجفاف والتصحّر في العالم، فمساحة الاراضي المتصحرة في افريقيا حوالي 55%، واسيا حوالي 45%، ويعيش في خطر الجفاف والتصحّر في القارتين ما يزيد عن 250 مليون نسمة<sup>1</sup>.

لقد اخذ موضوع البيئة بعدا عالميا اكثر وضوحا والتزاما من خلال اجندة القرن 21" والتي تعد وثيقة عمل تضمنت اربعين فصلا انتظمت في ثلاثة اجزاء تضمن الجزء الأول (الفصول من 1-8) تناول المسائل الاجتماعية والسياسية، والجزء الثاني (الفصل من 9-22) تناول قضايا صون الموارد الطبيعية وتنمية هذه الموارد تنمية متواصلة، والجزء الثالث (الفصول من 23-40) تناول المتصلة بدعم الدول التي تنهض به كل من المجموعات الرئيسية في كل مجتمع، وقد تناول الفصل الثاني عشر من هذه الوثيقة تحديدا ادارة النظم البيئية الهشة: مكافحة التصحر ونوبات الجفاف.

ففي عام 1994 عادة اعتماد الامم المتحدة لاتفاقية مكافحة التصحر، تم اعتماد تاريخ السابع جوان يوميا عالميا لمكافحة التصحر والجفاف، وتعد اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة التصحر هي الاطار الوحيد المعترف به دوليا والملزم قانونا الذي يعالج مشكلة تدهور الاراضي في المناطق الجافة، وتحضى هذه الاتفاقية بتأييد 190 دولة<sup>2</sup>.

يتوقع خلال العقود اربع القادمة ان تتخفف مساحة الأراضي الزراعية المتاحة لكل شخص الى أقل من 0.1 هكتار نتيجة الحدود السوسولوجية لما يتطلب زيادة الانتاج

<sup>1</sup> - محمد عبد الفتاح القصاص، مرجع سابق، ص 172.

<sup>2</sup> - منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة : حالة الموارد من الاراضي والمياه في العالم للأغذية والزراعة، ادارة النظم المعرضة للخطر، روما، 2011، ص 8.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

الزراعي" تشكل مسألة توفر المياه لاستغلالها في الزراعة عقبة متزايدة في المناطق التي استخدمت فيها بالفعل نسبة كبيرة من الموارد المتجددة للمياه، أحيث يتعذر التفاوض بشأن ادارة الموارد العابرة للحدود، وعموما يقيد تزايد ندرة المياه الانتاج المروي لا سيما في البلدان والمناطق التي تعاني من ضغوط اشد، وفي البلدان ذات النمو السكاني السريع التي يفوق الطلب فيها على المياه المعروض منها ويؤدي ارتفاع الطلب من جانب كل من الزراعة والقطاعات الاخرى الى التنافس على المياه مما يسفر على اجهاد بيئي وتؤثر اقتصادي واجتماعي<sup>1</sup>. " ان مسألة المياه تكتسي اهمية بالغة على الصعيد الدولي، وفي شمال افريقيا مثلا والجزائر جزءا منه ترتبط أهم الرهانات الحالية بندرة المياه وعدم انتظامها من سنة لأخرى، بالإضافة الى التباين الواضح بين مناطق وأخرى للموارد المائية، والمناطق ذات نسبة الطلب المرتفعة من الموارد المائية، وفي هذا الاطار فإن الاستجابة الى الطلبات المختلفة والمتنامية تبقى مسألة غاية في الصعوبة أمام ندرة الموارد المائية المتوفرة، كما ان التصرف في هذه الموارد يعد رهانا استراتيجيا حيويا لكل دول المنطقة، وامام هذه الوضعية فان الدول مطالبة الى دعم التصرف المندمج في الموارد المائية من اجل الاستغلال الامثل لهذه الموارد دون المساس بتوازن المنظومات، كما أن اعتماد الاساليب والتقنيات التقليدية للتصرف في المياه يمكن ان تساهم في التصرف المندمج والمستدام للموارد المائية<sup>2</sup>.

في المنطقة العربية عموما تعاني الموارد المائية من الندرة وعليه فقد أعطت الدول الأولوية لتطوير وادارة هذه الموارد،" وقامت جميع دول المنطقة بتطوير خططها الوطنية الخاصة بموارد المياه ملتزمة بذلك بالخطوط العريضة لأجندة القرن 21. وعلى الرغم من أن التخطيط يتم اجراءه ضمن اطار متكامل للموارد المائية التقليدية ( مياه الامطار، المياه السطحية، والمياه الجوفية) والوارد غير التقليدية (تحلية مياه البحار، ومياه الصرف الصناعية والمنزلية المعالجة) فقد تم تحيين وسائل الحصول على لموارد والخدمات المائية<sup>3</sup>.

1 - الاتحاد الدولي لصون الطبيعة : برنامج الاتحاد الولي لصون الطبيعة لمنطقة شمال افريقيا 2013-2016، مركز التعاون للمتوسط، ص 20.

2 - نفس المرجع، ص 21.

3 - مجلس وزراء العرب المسؤولين عن البيئة : الوضع البيئي في العالم العربي، برنامج الامم المتحدة للبيئة، ادارة التعاون الاقليمي، المكتب الاقليمي لغرب آسيا، 2003، ص 08.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

تمر كافة النظم الايكولوجية بالتغير لكن بعض التحولات يكون اكثر حدة من البعض الاخر، "ومما لاشك فيه أن أحد تغيرات النظام الايكولوجي الاكثر وضوحا واهمية هوالتدهور والتحول واسع النطاق الذي لحق بالنظم الايكولوجية الاستوائية وشبه الاستوائية، فقد أدى الطلب المتزايد على الغذاء والمنتجات الزراعية الاخرى الى تكثيف الانتاج الزراعي والتوسع الشديد في الاراضي الخاصة للزراعة، واليوم تغطي الاراضي الزراعية حوالي ربع مساحة الارض، وقد اختفت انظمة الغابات في 25 بلدا على الاقل، وانحصرت بنسبة 90% في 29 بلدا آخر وهذا التدمير سيتواصل بمعدلات مغلقة"<sup>1</sup>.

### 3 - موقف الجزائر من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة :

لقد كانت الجزائر منذ استقلالها دؤوبة الى العمل البيئي على جميع المستويات، رغم ركونها الى موقف الدول النامية في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، الذي يرى في موقف الدول المتقدمة ودعوتها لدول العالم الثالث بالحد من السعي الى التصنيع في مقابل الحفاظ على البيئة، دعوة الي الوقوف في وجه التنمية بصفة عامة. فبالرغم من هذا الموقف الا أن الجزائر صادقت على مجمل الاتفاقيات البيئية الدولية، وكانت سبّاقة في الدعوة الى بعضها من خلال القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية\* ، وفي مقدمته نجد أن الجزائر طرفا في العديد من الاتفاقيات الدولية البيئية الهامة حيث صادقت الجزائر على الاتفاقية المتعلقة التراث العالمي الثقافي والطبيعي المبرمة بباريس في 23 نوفمبر سنة 1972 بعد أقل من صدورها أي بتاريخ 25 جويلية 1973، كما صادقت في 13 ماي 1974 على الاتفاقية الدولية المتعلقة بأحداث صندوقا دوليا للتعويض عن الاضرار المترتبة عن التلوث بسبب المحروقات المعدة ببروكسل في 18 ديسمبر سنة 1971، كما انظمت الجزائر الى الاتفاقية الدولية حول مكافحة تلوث مياه البحر بالوقود، وكذلك اتفاقية حماية البحر الابيض المتوسط من التلوث المبرمة برشلونة في 16 فيفري 1976.

<sup>1</sup> - الكتاب السنوي لبرنامج الامم المتحدة 2009، مرجع سابق، ص 02.

\* انظر : قانون رقم 03-10 مؤرخ في 19 جمادي الاولى عام 1424 الموافق لـ 19 يوليوسنة 2003، يتعلق بحماية

البيئة في اطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، عدد 43.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

بمقتضى المرسوم رقم 82-437 المؤرخ في 25 صفر عام 1403 الموافق لـ 11 ديسمبر 1982، والمتضمن المصادقة على بروتوكول التعاون بين دول شمال افريقيا في مجال مقومة الزحف الصحراوي الموقع في 05 فيفري 1977 بالقااهرة. كما انظمت الجزائر رسميا في 11 ديسمبر سنة 1982 الى الاتفاقية المتعلقة بالمناطق الرطبة ذات الاهمية الدولية وخاصة باعتبارها ملاجئ للطيور البرية الموقعة في 2 فيفري سنة 1971 بمدينة مزار ( ايران ) والمعروفة باتفاقية رامسار .

والجزائر أيضا طرفا في الاتفاقية الخاصة بالتجارة الدولية في انواع الحيوانات والنباتات البرية المهددة بالانقراض الموقعة بواشنطن في 03 مارس 1973، وهذا بداية من 25 ديسمبر 1982. وتعد اتفاقية فيينا لحماية طبقة الاوزون المبرمة في فيينا يوم 22 ماس 1985 من الاتفاقيات في مجال حماية البيئة، والتي انظمت اليها الجزائر رسميا في 22 سبتمبر 1992، وهونفس التاريخ الذي انظمت فيه ايضا الى بروتوكول مونتريال بشأن المواد المستنفذة لطبقة الاوزون الذي ابرم في مونتريال يوم 16 سبتمبر 1987 والى تعديلاته ( لندن 27 و 28 جوان 1990 ) .

تعتبر اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ الموافق عليها من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 09 ماي 1992 من ابرز الاتفاقيات البيئية التي حظيت بإجماع دولي، وعناية خاصة من طرف منظمة الامم المتحدة للبيئة، وقد انظمت الجزائر ليها رسميا في 10 افريل سنة 1993، كما صادقت بعدها مباشرة بتاريخ 06 جوان 1993 على الاتفاقية بشأن التنوع البيولوجي الموقع عليها في ريوديجانيرو بتاريخ 05 جوان 1992. بينما انظمت بتحفظ الى اتفاقية بازل (1979) المتعلقة بنقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود بتاريخ 16 ماي 1998.

إن هذا التوافق في قانون البيئة الجزائري باعتماده على اهم النصوص في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة واتلي صادقت عليها الجزائر، يجيب على أهم سؤال يتصدر اشكالية بحثنا حول التوافق بين السياسة البيئية، واهم الاتجاهات البيئية العالمية والتي تمثلت اساسا في المحافظة على طبقة الاوزون، ومكافحة التغيرات المناخية، والحفاظ على التنوع البيولوجي، ومسألة تدهور الاراضي وما تعلق بها من قضايا المياه الدولية والتصحر وازالة

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

الغابات، وقد تبين من خلال ما سبق من تحليل الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة، ومقارنة مدى الانسجام الذي تحظى به في القانون البيئي الجزائري مدى التوافق بين السياسة البيئية في الجزائر في عمومها مع تناول قضايا البيئة العالمية المتمثلة في الاتجاهات البيئية العالمية، وهم ما عكسته مصادقة الجزائر وانضمامها الى اغلب وأهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة، واعتمادها عليها في قانون البيئة الجزائري 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة. ان هذا التوافق نص عنه صراحة التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر 2007 " وبخصوص الانشطة المرتبطة بالاتفاقيات الدولية فقد ركزت الجهود حول اهم الاتفاقيات الدولية المبرمة في ميدان البيئة، وخاصة الاتفاقية الاطار للأمم المتحدة حول التغيرات المناخية، وبروتوكول كيوتو(ب،ك)، والاتفاقية حول التنوع البيولوجي، وبروتوكول قرطاجنة حول الامن البيولوجي، اتفاقية الامم المتحدة حول محاربة التصحر، بروتوكول مونتريال المتعلق بالمواد المضرة بطبقة الاوزون، اتفاقية ستوكهولم حول المواد المقاومة والتي ستكون الجزائر عضوا قبل نهاية 2005، والتعديلات على اتفاقية بازل حول حركة النفايات الخطرة العابرة للحدود، واتفاقية برشلونة حول حماية البحر الابيض المتوسط وبروتوكولاتها"<sup>1</sup>.

### 4- التعاون الدولي الجزائري في مجال البيئة :

ان التعاون الدولي يعتبر سمة بارزة في القرن العشرين من خلال هيئة الامم المتحدة، وقد تعددت اوجه التعاون في مجالات عديدة، كلها تصب في صالح البشرية، وقد اقر المجتمع الدولي مبادئ ستة اساسية للتعاون الدولي تمثلت في<sup>2</sup> :

1- مبدأ التعاون أوالتضامن الدولي.

2 - مبدأ الحيطة.

3 - مبدأ عدم التمييز.

<sup>1</sup> - التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 498.

<sup>2</sup> - مفتاح عبد الحميد : التعاون الدولي في مجال حماية البيئة، مجلة الفكر، العدد 12، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص



## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

4 - مبدأ الملوث الدافع.

5 - مبدأ المنع والحظر.

6 - مبدأ اقامة أو مراعاة التوازن بين مصالح الدول المعنية.

تمثل قضايا البيئة ومشكلاتها خطرا مشتركا على البشر، وتطلب بالتالي تعاوننا على مستوى العالم ككل، وتعد قضايا البيئة نموذجا للقضايا التي لا يمكن التعامل معها ال في نطاق عالمي. وقد اكد المبدأ 22 من اعلان ستوكهولم ضرورة التعاون الدولي من أجل تطوير القانون الدولي في ما يتعلق بالمسؤولية وتعويض ضحايا التلوث والاضرار الاخرى العابرة للحدود، وتعتبر هذه المبادئ سאלفة الذكر أداة هامة تمكن من التعاون الدولي وفق رؤية واضحة، خاصة في ما يتعاقب الاخطار التي يتعرض لها ضحايا الاخطار البيئية العابرة للحدود من استعمال نفس الاجراءات واللجوء الى نفس الاجهزة الادارية والقضائية المتاحة لمواطني الدول التي يصدر عنها التلوث العابر للحدود.

إن التعاون الدولي في مجال حماية البيئة مكفول في أسى صوره من خلال منظمة الامم المتحدة للبيئة خاصة الدول التي صادقت وانظمت كطرف للاتفاقيات والمعاهدات البيئية، وقد يشمل التعاون الدولي الاقليمي أو الثنائي الذي يشترك في دولتان أو أكثر في مسائل بيئية خاصة تتطلب تعاون مكثف، وقد كان للجزائر مسعى حثيث في مجال التعاون الدولي الثنائي مع عدة دول، ويتمثل الهدف المنشود في إنشاء شراكة مع البلدان والهيئات الدولية قصد الاستفادة من التجارب والوسائل الموجودة على مستواها من أجل تكفل جدي بمشاكل البيئة وتهيئة الاقليم." وقد اسفرت الاتفاقيات الثنائية عن تجسيد برامج واسعة للتعاون وتبادل المعلومات والخبرات مع العديد من البلدان الشقيقة والشريكة من بينها: ايطاليا، اسبانيا، بلجيكا، اليابان، فرنسا، موناكو، مصر، تونس، الولايات المتحدة الامريكية، قطردن، جنوب افريقيا، نيجيريا موريتانيا<sup>1</sup>.

لقد حضي التعاون الدولي الجزائري في مجال البيئة بالعديد من الاتفاقيات الثنائية خاصة ما تعلق بتهيئة الشاطئ، وللمحافظة على التنوع البيولوجي، وتسيير النفايات. وهناك مشاريع موجهة لتحسين شروط الجمع والتخلص من النفايات المنزلية ثم تمويلها في اطار

<sup>1</sup> - التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 495.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

مبادرات ثنائية، ويتعلق الامر على وجه التحديد بثلاث مشاريع لتحسين تسيير النفايات المنزلية لمدينة معسكر ( ممول من طرف محكمة بلجيكا بتسعة ملايين اورو)، وبومرداس ممول ( ن طرف ايطاليا بمبلغ 800 الف اورو)، والبلدية ( ممول من طرف المانيا بمبلغ 2.25 مليون اورو)، وهناك مشروع نموذجي بالبلدية ممول من سويسرا بمبلغ 1 مليون اورو<sup>1</sup>.

وقد تجسد التعاون الدولي مع الجزائر في ميادين متعددة متعلقة بالبيئة، وتجدر الاشارة الى موافقة الصندوق العالمي للبيئة بطلب من الجزائر على الاعتمادات المتعلقة بإعداد مخطط وطني وبرنامج دعم طاقات المبادرة البيئية النيباد حيث ابت الجزائر مرونة ايجابية في التعامل الثنائي الجاد مع كل الاطراف التي تسعى الى العمل البيئي، وتحسين احوال البيئة في جميع المجالات.

من خلال التماظهر الحالي للسياسة البيئة في الجزائر ومن خلال توافقها مع الاتجاهات البيئية العالمية، ومرونة التعاون الدولي مع كل الاطراف التي تسعى الى تحسين احوال البيئة، سواء على الصعيد الثنائي، أو من خلال سن القوانين والتشريعات البيئية - كما اوضحناه في الفصول السابقة - تتضح لدينا ملامح السياسة البيئية الهادفة الى تحسين احوال البيئة على المستوى النظري، حيث واقع الحال يوصف من خلال التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر بأنه يحتاج الى المزيد من العمل الفعال من اجل ترسيخ القيم البيئة على الصعيد الاداري والاجتماعي والاعلامي، وفي جميع المجالات المتعلقة بالبيئة، من أجل تحصين البيئة من التدهور الذي طال عديد مجالاتها.

### 5 - تفاعل السياسة البيئة في الجزائر مع الرهانات البيئية :

هناك رهانات بيئية عالمية الجزائر جزء منها ولكنها ليست نقطة الفصل فيها، تتفاعل معها بمقتضى الاتفاقيات الدولية ايجابا وذلك بإيفائها بأغلب الالتزامات المترتبة عليها. جاء في تقرير صادر عن الصندوق العالمي للبيئة gef " بعدما كان سكان الارض اربعة مليارات نسمة عام 1970، ارتفع الى سبعة مليارات نسمة عام 2012، ومن المتوقع أن يتجاوز

<sup>1</sup> - نفس الرجوع، ص 496.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

تسعة مليارات نسمة بحلول عام 2050، وستضم منطقة افريقيا جنوب الصحراء نصف هذه الزيادة، وستتفاقم عوامل النمو السكاني وسوء التغذية وسوء حالة التربة لخلق ضغوط اضافية تغير من المناطق الطبيعية الى استخدامات زراعية مما يزيد من اجهاد موارد المياه العذبة ويحد من موائل التنوع البيولوجي، وعلى المستوى العالمي من المتوقع أن يزيد حجم الطبقي الوسطى، مع نمو الاقتصاد العالمي ليصل الى خمس مليارات شخص بحلول عام 2030 يتراوح استهلاكهم اليومي بين 10 دولارات و100 دولار للفرد، وستضم آسيا ثلثي هذه الزيادة، ومع نمو الطبقي الوسطى سيزيد الطلب على الطاقة والغذاء والمباني ووسائل النقل وفقدان التنوع البيولوجي، وتدهور نوعية الاراضي، والتلوث الكيماوي، وتدهور نوعية الكتل المائية الدولية، وازالة الغابات، وسيتركز معظم افراد هذه الطبقة في المناطق الحضرية وخاصة على طول السواحل حول العالم<sup>1</sup>.

هذه هي الرهانات البيئية العالمية، والتي تفاعلت السياسية البيئية في الجزائر بايجابية من حيث السياسة المتبعة في عدة ميادين، ففي مجال موارد المياه العذبة تضمن برنامج الاستثمارات العمومية للفترة الممتدة من 2010 -2014 في جانبه المخصص لقطاع الموارد المائية مواصلة الجهود الرامية الي تحسين التزويد بالمياه الصالحة للشرب، مع بناء حوالي ستين منشأة قاعدية خاصة بالري. كما ينص هذا البرنامج الذي خصص له غلafa ماليا قيمته 21214 مليار دينار جزائري ( 286 مليار دولار ) على انجاز 35 سدا ليرتفع العدد الاجمالي للسدود الى 104 سدا عبر الوطن، و25 نظاما خاصا بتحويل المياه، اضافة الى استكمال كل محطات تحلية مياه البحر الجاري انجازها<sup>2</sup>.

من جهة اخرى ينص برنامج الاستثمارات العمومية بالنسبة للسنوات الجارية ( 2009 - 2014 ) على انجاز عدة اهتمامات بيئية نذكر منها<sup>3</sup>:

- توسيع الشبكات الوطنية للتزود بالمياه الصالحة للشرب والتطهير.

<sup>1</sup> - صندوق البيئة العالمية : استراتيجيات جديدة لتحديات جديدة. www.thegef.org.

<sup>2</sup> - برنامج التنمية الخماسي 2010-2014. le 21/10/2015. algerianembassy-saudi.com.

<sup>3</sup> - التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر 2007، مرجع سابق، ص 515.

## الفصل الحادي عشر: موقع السياسة البيئية في الجزائر من الاتجاهات البيئية العالمية

- في مجال التنوع البيولوجي تم تأكيد اولوية بعض الاعمال بواسطة الاستراتيجية المقترحة وتم انجاز بهذا الصدد :

- انشاء مركز وطني لتنمية الموارد البيولوجية.
- تصنيف 16 منطقة رطبة جديدة في اطار شبكة رامسار.
- تهيئة منطقتين للتنمية المستدامة ( موقع مرجاجو) ومرسى المائيات في ( باريتا ).
- كذلك تم في اطار التشاور الواسع تم التشاور في المرحلة الاولى من مسح الساحل وترتيباته، حصيلة بيئية للموارد الطبيعية، وتعريف الضغوطات التي يتعرض الساحل.
- هناك أعمال اخرى مسجلة في اطار البرنامج الخماسي لدعم الانعاش في الفترة 2005-2009، وتدور حول اعداد مخطط (تهيئة الشواطئ، التحكم في التعمير، التسيير المتكامل واقتصاد المياه، التسيير المتكامل للنفايات الصلبة الاستشفائية والصناعية، والثروة الطبيعية والتنمية الريفية، والتنمية المتكاملة للموارد التراثية، حماية وتثمين الفضاءات الطبيعية وانجاز متاحف بحرية).

وإجمالاً يمكن القول أنه تم وضع الترتيبات التي من شأنها تقليص نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون 11.5% وغاز الميثان 17% في آفاق 2020. كما المحافظة وتحسين الثروة الوطنية يستدعي وضع برنامج تحسين التربة، ومحاربة التصحر، المحافظة على الثروة الغابية، وإعادة تشكيلها وتوسيعها، التسيير العقلاني للمياه الري، المحافظة على التنوع البيولوجي وحماية الساحل.

الى جانب كل هذا فقد تم تدعيم المنظومة القانونية البيئية بجيل جديد من القوانين البيئية زيادة على القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة أهمها :

-القانون 04-011 المتعلق بالوقاية من الاخطار الكبرى وتسيير الكوارث في اطار التنمية المستدامة.

- القانون 11-06 المتعلق بتسيير وحماية وتطوير المساحات الخضراء.
- القانون 11-02 المتعلق بالمناطق المحمية في اطار التنمية المستدامة.
- القانون 04 - 03 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في اطار التنمية المستدامة.

### • خلاصة :

إن السياسة البيئية في الجزائر اعطت الاولوية لعد مجالات تدخل في صميم العمل البيئي، وسارعت الي حمايتها والمحافظة عليها، في اطار السياسة البيئية العالمية، وانسجاما مع خصوصية البيئة الوطنية. لكن هذه الخصوصية تعرضت لإنتهاكات واعتداءات اثناء الفترة الاستعمارية جراء التجارب النووية في الصحراء الجزائرية ولم يتم اصلاحها لحد اليوم ولم نجد لها حيزا في السياسة البيئية في الجزائر من خلال تحليلنا للسياسة البيئية في الجزائر، فإذا كانت فرنسا لم تأخذ على عاتقها اصلاح البيئة التي تم تخريبها، فإن الجزائر المستقلة لم تتحمل مسؤولية اصلاح هذه البيئة.

## الفصل الثاني عشر

### نتائج الدراسة

## الفصل الثاني عشر : نتائج الدراسة.

1- نتائج الدراسة .

2 - خاتمة الدراسة .

1 - نتائج الدراسة :

من خلال بحثنا الذي اعتمدنا فيه على تحليل الكم الهائل من الوثائق التي تعلقت بموضوع البحث في جميع أبعاده، وعلى ضوء ما ورد في فصول الاطروحة من تحليل لمضمون أهم الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة، ومن خلال اتباعنا منهج تحليل المضمون واعتماد وحدة الموضوع كوحدة لتحليل مضمون مادة الدراسة، وقد تمثلت وحدة الموضوع المتعلقة بهذه الدراسة في العبارات التالية:

- تغير المناخ، التنوع البيولوجي، تآكل طبقة الاوزون، تدهور الاراضي ( التصحر و ازالة الغابات) .

أما من حيث فئات التحليل فقد تم الاعتماد اساسا على اهم القوانين التي صدرت في الجمهورية الجزائرية المتعلقة بالبيئة والتي شملت على الخصوص:

- القانون الاطار 83/03 المتعلق بحماية البيئة المؤرخ في 05 فيفري 1983.

- القانون 03/10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة المؤرخ في 19 جويلية 2003 .

- التقرير السنوي حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر لسنة 2007 .

أما على المستوي العالمي فقد اعتمدنا على فئات التحليل المتعلقة بأهم الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية خاصة :

- مؤتمر ريوديجانيرو 1992 المنعقد في الفترة الممتدة ما بين 03-14 / جوان 1992

- بروتوكول كيوتو حول التغيرات المناخية 1997 .

- قمة الارض الثانية جوهانسبورغ 2002 في الفترة الممتدة 20 أوت الى غاية 04 سبتمبر 2002 .

- قمة كوبنهاغن 2009 بالدنمارك في الفترة الممتدة 07-18 ديسمبر 2009 .

- اتفاقية فيينا الخاصة بحماية طبقة الاوزون 22 مارس 1985 .



- اتفاقية الامم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي الصادر عن نتائج قمة ريو دي جانيرو 1992 .

- اتفاقية التصحر بباريس 21-31 مارس 1994.

- الاصدار الخاص بالعقد الاول من عمر مرفق البيئة العالمي 2002 .

جدول رقم (3) يبين مقارنة مدى التوافق بين السياسة البيئية في الجزائر والاتجاهات البيئية العالمية

تدهور الاراضي (التصحر وازالة الغابات)	تأكل طبقة الاوزون	التنوع البيولوجي	تغير المناخ	وحدة الموضوع فئة التحليل	
X		x		القانون الاطار 83/03	الاطار الوطني
X		x		القانون 03/10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة	
X	x	x	x	التقرير السنوي 2007	
X	x	x	x	مؤتمر ريو دي جانيرو 1992	الاطار العالمي
	X		x	بروتوكول كيوتو 1997	
X	x	x	x	قمة جوهانسبورغ 2009	
	x		x	قمة كوبنهاغن 2002	
	x			اتفاقية فيينا	
X		x		اتفاقية الامم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي	
X				اتفاقية التصحر	
X	x	x	x	مرفق البيئة العالمي	

من خلال الجدول أعلاه، و اعتمادا على فئات التحليل المتعلقة بموضوع دراستنا، و وحدة

الموضوع التي تم اختيارها لتحليل مضمون المادة البحثية من قوانين و اتفاقيات يتبين أن :

- أن القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة ، و الحد من التدهور الذي يلحق بها ، و قد سبقته عدة اتفاقيات و تشريعات اهتمت بمجال البيئة ، جاء هذا القانون تنويجا لسعي الجزائر الحثيث في مجال البيئة ، حيث بتاريخ 02 فيفري 1983 صدر القانون الاطار 03/83 المتعلق بحماية البيئة ، و جاء في المادة الاولى منه أن هذا القانون يهدف الى تنفيذ سياسة وطنية لحماية البيئة ترمي الى حماية الموارد الطبيعية ، و هذا يعني حماية التنوع البيولوجي بما يتماشى مع السياسة البيئية العالمية في مجال حماية التنوع البيولوجي ، حيث خصص الباب الثالث من هذا القانون لحماية الطبيعة ، و افرد الفصل الاول منه لحماية الحيوان و النبات ، كما حدد في مواد اللاحقة من هذا القانون جميع الترتيبات التشريعية المتعلقة بصيانة الثروة البيولوجية الوطنية و المحافظة على الفصائل الحيوانية غير الداجنة ، و الفصائل النباتية غير المزروعة ، و حدد الاعمال المحظورة تجاهها و كيفية التعامل لأغراض علمية أو بحثية . كما أولى اهمية بالغة لقضية النفايات بجميع أنواعها و حدد كيفية معالجتها ، و تضمن القوانين الردعية للمخالفات الناتجة عن سوء تسييرها ، فثلث مواده جاءت ردعية لحماية البيئة من كل الاعتداءات التي يمكن أن تضر البيئة .

- إن القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة جاء ليكمل أوجه القصور في القانون الاطار 03/83 الذي سبقه ، و يعطني حصانة اكبر للبيئة دون أن تتأثر عملية التنمية ، و قد حددت المادة الثالثة من هذا القانون المبادئ العامة الآتية :

- مبدأ المحافظة على التنوع البيولوجي و الذي بمقتضاه ينبغي على كل نشاط تجنب الحاق الضرر بالتنوع البيولوجي .

- مبدأ عدم تدهور الموارد الطبيعية و يهدف الى تجنب الحاق الضرر بالموارد الطبيعية كالماء و الهواء و الارض و باطن الارض .

- كما حدد مجموعة من المبادئ الاخرى التي تهدف الى حماية البيئة في صميمها كمبدأ الاستبدال و الادمج و النشاط الوقائي و الحيطة ، و الملوث الدافع الذي بمقتضاه يتحمل كل من يتسبب نشاطه ، أو يمكن أن يتسبب بالحاق الضرر بالبيئة نفقات كل تدابير الوقاية من التلوث ، و التخلص منه و اعادة الاماكن و بيئتها الى حالتها الطبيعية . كما اعتمد المشرع على عدة اساليب وقائية لحماية البيئة بدءا بنظام الترخيص و الزام و الحظر و التقرير الى نظام دراسة التأثير .

لم تقتصر الحماية اقلونية للبيئة على القانونين السابقين بل تحصنت البيئة بعدة قوانين لاحقة لعل اهمها :

-القانون المتعلق بتسيير و مراقبة و ازالة النفايات الصادر بتاريخ 12 ديسمبر 2001 .

- القانون المتعلق بالوكالة الوطنية لتسيير المخاطر الكبرى في اطار التنمية المستدامة بتاريخ 25 ديسمبر 2004 .

كما وضعت الوزارة المكلفة بالبيئة عدة برامج من اجل حماية البيئة كبرنامج حماية طبقة الاوزون الذي اعد مباشرة بعد مصادقة الجزائر على بروتوكول مونتريال المتعلق بالمواد المضرة بطبقة الاوزون و تعديلاته ، حيث وقعت الجزائر على اتفاقية الامم المتحدة بشأن التغيرات المناخية منذ افريل سنة 2004 . كذلك انشأت الجزائر محافظة خاصة بمنطقة السهوب من اجل المحافظة على المنطقة من التدهور ، و حماية الموارد الباطنية و الغابية.

من خلال تحليل مضامين السياسة البيئية في الجزائر يتضح أن الجزائر تنتهج سياسة بيئية متكاملة تدرج ضمن الاطار البيئي العالمي ، و سيتضح ذلك جليا بعد مناقشة و تحليل الاتجاهات البيئية العالمية .

-ان السياسة البيئية العالمية المتمثلة اساسا في الاتجاهات البيئية العالمية من خلال المؤتمرات و الاتفاقيات الدولية و التي سنتبعا من التحليل السابق لكتاب الامم المتحدة

لمرفق البيئة العالمي في اصداره لسنة 2002 الخاص بالعقد الاول من عمر مرفق البيئة العالمي GEF ، الذي يعتبر اداة للتعاون الدولي بغرض توفير مصادر تمويل اضافية و منح تمويل امتيازات لتلبية التكاليف الاضافية المتفق عليها للإجراءات المتعلقة بتحقيق فوائد البيئة العالمية في مجالات التنوع البيولوجي و تغير المناخ و المياه الدولية و تآكل طبقة الاوزون ، اضافة الى تناول قضايا تدهور الاراضي و بصفة اساسية التصحر و ازالة الغابات . ان هذه لمواضيع الاساسية للاهتمامات العالمية في مجال البيئة هي التي مثلت أهم الاتجاهات البيئية العالمية ، و دارت حولها أغلب المؤتمرات و الاتفاقيات الدولية حول البيئة .

إن تآكل طبقة الاوزون يعد من أهم المشاكل ابيئية على الاطلاق ، و يرتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة التلوث ، حيث لم يقتصر تلوث البيئة على الارض و الهواء بل تعداه الى طبقات الجو العليا . تعتبر اتفاقية فيينا الخاصة بحماية طبقة الاوزون و التي تم التصديق عليها في 22 مارس 1985 تهدف في جوهرها الحد من التلوث الذي يؤدي الى تآكل طبقة الاوزون ، و هو نفس المنحى لذي انتهجته الجزائر في اطار تسيير النفايات و محاربة التلوث من خلال عمل الوكالة الوطنية لتسيير النفايات هذا و يعد بروتوكول مونتريال الذي تم التصديق عليه في 16 ديسمبر 1987 اطار عمل قانوني من اجل الحد من الانبعاثات الغازية الملوثة و التي تؤدي الى تآكل طبقة الاوزون .

تعتبر مسألة التنوع البيولوجي الهامة المثارة في مجال البيئة العالمي ، و هي اتفاقية التي افرزها مؤتمر قمة الارض بريوديجانيرو عام 1992 ، حيث دعت الاتفاقية الى ضرورة حماية التنوع البيولوجي و القيام بدراسة التأثير في البيئة لتفادي الانعكاسات الضارة بالتنوع البيولوجي ، و تدخل هذه القضية المتعلقة بالتنوع البيولوجي ضمن المسعى العام للسياسة البيئية في الجزائر من اجل المحافظة على البيئة بكل مكوناتها الحية .

تظهر تجليات تغير المناخ في كل اقاليم العالم و هو ما دفع ممثلو أكثر من 160 دولة للاجتماع بكيوتو اليابانية في نوفمبر 1997 خلال الدورة الثالثة لمؤتمر الاطراف لاتفاقية الامم المتحدة بشأن تغير المناخ لصياغة اتفاق ملحق لاتفاقية الامم من اجل الحد من انبعاث الغازات الدفيئة ، فبالرغم من أن الجزائر ليست معنية بصفة مباشرة بخفض الغازات المسببة للاحتباس الحراري الا انها قامت بحظر العديد من الغازات المسببة للظاهرة .

ان تدهور الاراضي يعتبر من المشاكل التي تحض باهتمام عالمي خاصة في العقود الاخيرة بعد استفحال ظاهرة التغيرات المناخية ، و ما لازمها من موجات جفاف حاد و فيضانات و انجراف للتربة و اعاصير ، ... ، فمسألة تدهور الاراضي شائعة في كل المناطق الجغرافية ، و يعد التصحر من أهم مشاكل تدهور الاراضي خاصة في المناطق الجافة و شبه الجافة ، و تعد اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة التصحر الاطار الوحيد المعترف به دوليا و الملزم قانونا الذي يعالج مشكلة تدهور الاراضي في المناطق الجافة و تحضى اتفاقية التصحر بتأييد 190 دولة من بينها الجزائر .

### • تحليل النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة :

في ضوء تساؤلات الدراسة يمكننا أن نجمل نتائج البحث في النقاط التالية انطلاقا من تساؤلات الدراسة .

#### 1- ما تعلق بملامح السياسة البيئية في الجزائر :

- بعد الاستقلال ورثت الجزائر المستقلة وضعا متقلبا بالمآسي، فقر ومرض وأمّية، بنية قاعدية هشة وأرض ملوثة بالإشعاع، مئات الآف من المعطوبين والارامل و الايتام،.. فكان أن اختارت الجزائر سياسيا خيار التنمية على حساب البيئة، كما هو حال جل الدول النامية، فبذلت مجهودات معتبرة استطاعت من خلالها القضاء على العديد من الامراض التي كانت مستفحلة بفضل مجانية العلاج وتوفيره، وقلصت من الامية من خلال اجبارية التعليم، واقسام محو الامية، واتجهت نحو الصناعة بقوة فتنامت ظاهرة التلوث، وزادت الاعتداءات على

العقار الزراعي، وغزا الاسمنت الاراضي الخصبة، وشهدت السواحل تلوثا مفرعا، بالرغم من انه كانت هناك محاولات محتشمة بين الحين والآخر في سن بعض القوانين التي تهدف الى حماية البيئة في بعض جوانبها . الى ان توجت هذه الجهودات بصدر القانون الاطار 83-03 الذي يهدف الى حماية البيئة، فشرعت العديد من القوانين التي بقيت في معظمها حبيسة الادراج، ولم تف بغرضها في حماية البيئة، و في سنة 1997 صدر تقرير عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي يصف حالة البيئة ، و حذر من أن التدهور البيئي وصل خطأ أحمرًا بالجزائر. و بحلول سنة 2003 ادركت السلطات حقيقة خطر التدهور البيئي بجدية، فأصدرت القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة تماشيا مع المنحى العالمي الذي شهدته البيئة في قمة الارض بربو ديجانيرو سنة 1992 .

ان الحماية القانونية لم تضمن استقرار الوضع البيئي ولم تكفل له الحماية اللازمة، فرغم مصادقة الجزائر على أغلب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في مجال البيئة، و أخذها موقع الريادة في تبني البعض منها خاصة ما تعلق بظاهرة التصحر، إلا أن انعكاساته على الواقع لم ترق الى ما هو مأمول منها. رغم محاولة ادراج التربية البيئية في مراحل التعليم والعدد الكبير من الجمعيات المحلية والوطنية التي ينشط عنونها في المجال البيئي، إلا أن المشاركة الشعبية في مجال حماية البيئة تبقى محتشمة الى ابد الحدود. في حين انه رغم وجود ترسانة كبيرة من القوانين الا ان قوتها الردعية تبقى ضعيفة بسبب عدم اللجوء الى الزام تطبيقها في ارض الواقع، وهي نتائج تطابقت مع نتائج اطروحة دكتوراه في القانون حول الاليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر. هذا من الجانب القانوني لكنها في مجال الانجازات الكبرى بذلت جهدا كبيرا في عدة مجالات خاصة في بناء السدود من اجل توفير المياه العذبة، وانشاء العديد من مراكز الردم الصحي، وتهيئة مجموعة من مصبات الاودية، وتخصيص مبالغ كبيرة لنظافة السواحل، وتحديد العديد من المناطق وتصنيفها ضمن اتفاقية رامسار كمناطق رطبة وملاجئ للطيور المهاجرة، ومحاربة التصحر بحملات التشجير المتواصلة .

### 2- ما تعلق باهم الاتجاهات البيئية العالمية :

- ان الاتجاهات البيئية العالمية تمثلت في اهم المشكلات البيئية العالمية التي حضيت باهتمام وانشغال منظمة الامم المتحدة للبيئة (unip) والتي تمثلت اساسا في حماية طبقة الاوزون، و مكافحة ظاهرة التغيرات المناخية، حماية التنوع البيولوجي ومسالة تدهور الاراضي خاصة ما تعلق بالتصحر وازالة الغابات .

### 3- موقف السياسة البيئية في الجزائر من الاتفاقيات البيئية العالمية :

صادقت الجزائر على كل الاتفاقيات المتعلقة بهذه المشكلات، وسعت بمجهودات جبارة، واصبحت كمثال يحتذى به في المنطقة خاصة في مشروع السد الاخضر وحماية الموارد المائية، وقد تبين من خلال الجدول اعلاه التطابق في وحدات الموضوع وفئاته على المستوى الوطني والعالمي مما يؤكد التوافق التام في السياسة البيئية في الجزائر مع الاتجاهات البيئية العالمية.

#### • النتيجة العامة :

من خلال التمظهر الحالي للسياسة البيئية في الجزائر و مدى توافقها مع الاتجاهات البيئية العالمية ومرونة التعاون الدولي مع كل الاطراف التي تسعى الى تحسين احوال البيئة سواء على الصعيد الثنائي أو العالمي ، ومن خلال سن القوانين والتشريعات البيئية تتضح لدينا ملامح السياسة البيئية الهادفة الى تحسين احوال البيئة على المستوى النظري ،حيث واقع الحال يوصف من خلال التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر بأنه يحتاج الى المزيد من العمل الفعال من اجل ترسيخ القيم البيئية على الصعيد الاداري والاجتماعي و الإعلامي وفي جميع المجالات المتعلقة بالبيئة ،من أجل تحصين البيئة من التدهور الذي طال عديد مجالاتها.

2 - خاتمة الدراسة :

إن علم اجتماع البيئة يهدف في جوهره الى معالجة المشكلات البيئية في بعدها الاجتماعي أي في علاقة التأثير المتبادلة بين الانسان والبيئة، فمن أجل المحافظة على البيئة التي تضمن سلامة الانسان، لا بد من سلوك رشيد للإنسان تجاه البيئة لان ما يحدث من اختلال نتيجة العوامل الطبيعية تعيد البيئة توازنها تلقائياً، لكن ما أحدثه الانسان من مشكلات في حالات كثيرة لا تستطيع البيئة اعادة توازنها بعد الخراب الذي يصيبها، إذ لا بد من أن يتدخل الانسان و يجتهد في حل هاته المشكلات في الوقت المناسب الذي يكون فيه الحل ممكناً .

إن التداخل والتشابك في المشكلات المتعلقة بالبيئة و بعدها الاجتماعي لا يمكن حلها من جانب واحد، أو النظر اليها من زاوية منفردة، إنها متشعبة تشعب البيئة، ومتغيرة تغير الواقع الاجتماعي، حيث أنه رغم الجهود التي بذلتها الدولة في مجال المحافظة على البيئة، من خلال سن القوانين واعداد البرامج، وتخصيص الاموال، إلا أن البيئة مازالت تعاني في عدة جوانب، حيث يجب النظر اليها في صورة متكاملة، ومعالجتها معالجة شاملة فعالة تعتمد على العلم كأساس للتخطيط والتوجيه وذلك من خلال :

- الاعتماد على وسائل الاعلام في التوعية بالأخطار التي تهدد البيئة وذلك بالتشجيع على فتح قنوات متخصصة في الاعلام البيئي.
- ادراج التربية البيئية بصورة موسعة ضمن اطوار التعليم، برسائل واضحة يفهمها التلميذ .
- تكثيف الدورات التدريبية التوعوية المتعلقة بالبيئة لقيادة الرأي من مسؤولي الادارات ورؤساء النوادي والجمعيات البيئية وأئمة المساجد، وغيرهم ممن يمكن أن يتضمن عملهم جانب التوعية .



- تحديد الاليات التي تسمح بتطبيق القوانين الرديعية المتعلقة بالمخالفات البيئية على أرض الواقع .
- إشراك المواطن في العمل البيئي من خلال اعلامه بما يجري في البيئة خاصة ما تعلق بالتلوث، وانتشار المرض .
- كشف حقائق التلوث الاشعاعي الذي وقع بالصحراء الجزائرية، و اعلام المواطن بحقيقة خطره .وهو وجه من أوجه القصور في السياسة البيئية في الجزائر التي لم تتطرق لهذا الموضوع.
- ضرورة اضافة طابع الاستقرار على الجهاز الاداري لتسيير البيئة .
- اجراء الدراسات والبحوث في المجال البيئي لمعرفة مواطن الخلل ومعالجتها .
- انشاء جهاز خاص لتحقيق في الجرائم البيئية و متابعتها .
- التأكيد على خطر المشكلات البيئية وبعدها العالمي في المنابر الدولية وضرورة العمل الدولي الموحد لمعالجتها .

# قائمة المصادر المراجع

## قائمة المراجع

• القرآن الكريم .

1 - المعاجم :

1- العلامة ابن منظور : لسان العرب، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان 1997.

.كتب العربية :

2- ابراهيم بن سليمان الاحدب : الانسان و البيئة مشكلات و حلول، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، الرياض، 1424.

3- احمد رشيد : نظرية الادارة العاملة، دار المعارف، القاهرة، 1987 .

4- احمد سيد البيلي : المخاطر البيئية العالمية و اوضاع البيئة العربية - الاحتباس الحراري، ثقب الاوزون، و مواقع، البحث في شبكات الانترنت العالمية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009 .

5- ايناس محمد البهجي و يوسف المصري : القانون الدولي العام و علاقته بالشرعية الاسلامية، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط 1، القاهرة، 2013 .

6- جاك هارمان : خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ترجمة : العياشي عنصر، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، اردن، 2010 .

7- حسن ملحم : التفكير العلمي و المنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

8- حسن نافعة : الامم المتحدة في نصف قرن، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1995 .

9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان : البيئة و المجتمع -دراسة في علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006

- 10- حمزة حموشان و ميكامينو بالويللو : الثورة القادمة في شمال افريقيا، الكفاح من اجل العدالة المناخية، ترجمة : منيرة العلاقي، مؤسسة بلاط فورم لندن، ط 1، لندن، 2015 .
- 11- راميش رامانكوتي : العقد الاول من عمر مرفق البيئة العالمية، الدراسة الثانية لمستوى الاداء العام، ترجمة : اسامة شاهين، مكتب العبور لخدمات الترجمة، القاهرة، مصر، 2002 .
- 12- رشيد الحمد و محمد رشيد صباريني : البيئة و مشكلاتها ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، سلسلة عالم المعرفة، العدد 22، الكويت، 1979
- 13- زاهر رياض : استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965 .
- 14- سامح الغرابية و يحيى الفرحان : المدخل للعلوم البيئية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط 4، عمان، 2003 .
- 15- ستيفن كارول، وليام رانكين : كتاب السياسة البيئية، ترجمة : محي الدين مزيد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002 .
- 16- سعيد سبعون : الدليل المنهجي في اعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، ط 2، الجزائر، 2012 .
- 17- شوقي به ريخان : التحديات التي تواجه السياسة البيئية في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2013 .
- 18- صالح محمد محمود بدر الدين : الالزام القانوني بحماية البيئة من التلوث على ضوء قواعد القانون الدولي للبيئة و قرارات و توصيات المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- 19- صباح العيشاوي : المسؤولية الدولية عن حماية البيئة، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2010 .
- 20- صلاح محمود الحجار : الاصلاح البيئي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة، 2007 .

- 21- صلاح محمود وهبي : البيئة من منظور اسلامي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2004.
- 22- طالب رشيد يادكار: مبادئ القانون الدولي العام، مؤسسة البحوث و النشر، ط 1، العراق، 2009 .
- 23- عامر محمود طراف : ارهاب التلوث و النظام العالمي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 2002 .
- 24- عامر مصباح : علم الاجتماع النظريات و الرواد ، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2010 .
- 25- عبد الحكيم ميهوبي : التغيرات المناخية ،الاسباب، المخاطر و مستقبل البيئة العالمي، دار الخلدونية، ط 1، الجزائر، 2011 .
- 26- عبد الرحيم علام : مقدمة في نظام الادارة البيئية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2005.
- 27- عبد العزيز مخيمر عبد الهادي : دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986 .
- 28- عبد القادر رزيق المخادمي : التلوث البيئي - مخاطر الحاضر و تحديثات المستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2006.
- 29- عبد القادر رزيق المخادمي : سباق التسلح الدولي، الهواجس و الطموحات و المصالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 .
- 30- عبد القادر محمد رضوان : سبع محاضرات حول الاسس العلمية لكتابة البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- 31- عبد المجيد عمر النجار : قضايا البيئة من منظور اسلامي، مركز البحوث و الدراسات، قطر، 1999 .
- 32- عبد المنعم مصطفى المقمر : الانفجار السكاني و الاحتباس الحراري، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 2012 .

33- عبود عبد الله العسكري : منهجية البحث في العلوم الانسانية، دار النمير، ط 1، دمشق، سوريا، 2004.

34- عزوز كردون و اخرون : البيئة في الجزائر، التأثير على الاوساط الطبيعية و استراتيجية الحماية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2001 .

35- عصام سليمان : مدخل الى علم السياسة، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، بيروت، 1989.

36- عقيل حسين عقيل : قواعد المنهج و طرق البحث العلمي، دار ابن كثير.جامعة الفاتح ، طرابلس .

37- علي سعيدات : حماية البيئة من التلوث بالمواد الاشعاعية و الكيميائية، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر .

38- علي عبد الفتاح كنعان : الاعلام البيئي، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، الاردن، 2014 .

39- علي لبيب : جغرافيا السكان - الثابت و المتحول - الدار العربية للعلوم ، ط 2، بيروت 2004 .

40- فيليب كابان و جان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام و تواريخ و تيارات، ترجمة : اياس حسن، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، سوريا، 2010.

41- ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 3، الجزائر، 1982 .

42- كاثرين ماك مولين و توماس هايدين : الكتاب السنوي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة 2009، علوم و اتجاهات جديدة في بيئتنا المتغيرة، نيروبي، كينيا، 2009 .

43- كامل محمد الخرجي : النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة، دراسة معاصرة في استراتيجية ادارة السلطة، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط 1، عمان، 2004 .

- 44- كريستيان بارينتي: مدار الفوضى، تغير المناخ و الجغرافيا الجديدة للعنف، ترجمة : سعد الدين خرفان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 2014 .
- 45- محمد الصالح صديق : ايام خالدة في حياة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، الجزائر، 2009 .
- 46- محمد سعادي : قانون المنظمات الدولية، منظمة الامم المتحدة نموذجاً، الدار الخلدونية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر 2008 .
- 47- محمد سليم اشتهيه و رانا ماجد جاموس : التنوع البيولوجي، اهميته و الطرق المحافظة عليه، مركز ابحاث التنوع الحيوي و البيئة، نابلس، فلسطين، 2002 .
- 48- محمد عبد الفتاح القصاص : التصحّر، تدهور الاراضي في المناطق الجافة، المجلس الوطني للفنون للثقافة و الاداب، عالم المعرفة، الكويت، 1999 .
- 49- محمد عزيز شكري : الاحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، 1989 .
- 50- محمد علي محمد : المحميات الطبيعية في مصر، مكتبة الاسرة، مصر، 2007 .
- 51- محمد علي محمد : مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1983 .
- 52- محمد محمود ربيع و آخرون : موسوعة العلوم السياسية، ج 1، الكويت، 1993 .
- 53- محمد يوسفى : الجزائر في ظل المسير النضالية - المنظمة الخاصة، منشورات تالة، ط 2، الجزائر، 2007 .
- 54- محمود عودة : اسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان .
- 55- محمود مصطفى : الارض في دوامة الخطر، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1995 .

- 56- مريم أحمد مصطفى، إحسان حفصي: قضايا التنمية في الدول النامية، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، الإسكندرية 2005 .
- 57- منظمة العفو الدولية : ليبيا الضحايا المنسيون لضربات حلف الناتو، الامانة الدولية، المملكة المتحدة، ط 1، 2012.
- 58- موفق بن عبد العزيز بن عبد القدر : منهج البحث العلمي و كتابة الرسائل العلمية، دار التوحيد للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1428.
- 59- مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية، و هيبته العالمية قبل سنة 1830 الجزء 1، شركة دار الامة للطباعة و النشر، ط 2، الجزائر، 1986.
- 60- نبيل شبيب : حلف شمال الاطلسي و استهداف العالم، مكتبة المنار الازهرية، مصر، 2009 .
- 61- أبو النجا محمد العمري: الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .
- 62- هشام بشير : حماية البيئة، في ضوء القانون الدولي الانساني، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط 1 ، القاهرة، 2011 .
- 63- وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة : عبد القادر زيادة، دار القصة للنشر ، الجزائر، 2006 .

#### ج - الكتب الأجنبية :

64- Azzouz kerdoun et Mohamed elehadi larouk : l'environnement en Algérie .impacts sur l'écosystème et stratégies de protection .les presses de dar elhouda . Ain M'Lila . Algérie . 2001 .

65- Caroline domien et Philip collet : droit international de l'environnement testes de base et références ,pub pwsqar Cluwer Löw international 1998.



66 - Nation Research council(U,S): The Environment- Challenges for the chemical science in the 21 th century , publish by National Academies press 2003.

67 – Neil carter : the politics of the environment – ideas . activism . policy – 2 nd edition . new yourk . 2007.

68 -Pierre Weiss : le système des nations – unies ; édition na thran université ,paris,2000 .

#### د - المجلات و الدوريات:

69- أحمد الشربيني : إلى متى يتحمل كوكبنا، مجلة العربي، العدد 561، أوت 2005 ، وزارة الإعلام، الكويت.

70- امانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي : نشرة التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي ط3، مونريال، 2010 .

71- ايان بييري : الخطر البيئي، مجلة التمويل و التنمية، عدد 51، ديسمبر 2014.

72- رانجيت دوفيدي : الحركات البيئية في الجنوب الشامل – قضايا سبل العيش و الرزق و ما بعدها – ترجمة : د . شهرت العالم، مجلة الثقافة العالمية، السنة الحادية و العشرين، الكويت 2002 .

73- نجيب صعب : البيئة في وسائل الإعلام العربية، مجلة التنمية المستدامة، عدد خاص، بيروت، 2006 حسبية كروش : الوضع البيئي يبنى بكارثة ايكولوجية حقيقية جريدة النهار، عدد 547، 2009/08/10..

74- الاتحاد الدولي لجمعيات و مؤسسات المكتبات، ترجمة، كمال بوكرزازة : الوقاية من الكوارث و الخطط الاستعجالية، الاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات، 2006 .

75- الاتحاد الدولي لصون الطبيعة : برنامج الاتحاد الولي لصون الطبيعة لمنطقة شمال افريقيا 2013-2016، مركز التعاون للمتوسط .

76- الاتحاد العالمي لصون الطبيعة و مواردها : الاسس العامة لإعادة التأهيل البيئي لسهوب الحلفاء، ترجمة : مشيش دراق، الاتحاد العالمي لصون الطبيعة، مالقة، اسبانيا، 2012. التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، دراسات و بحوث و شهادات المركز

الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ط 1، الجزائر، 2000.

77- اتفاقية التنوع البيولوجي : اليوم الدولي للتنوع البيولوجي لعام 2007، التنوع البيولوجي و تغير المناخ .

78- اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود، برنامج الامم المتحدة للبيئة .

79- ادارة النظم المعرضة للخطر :حالة الاراضي من الموارد و المياه في العالم للأغذية و الزراعة، منظمة الاغذية و الزراعة للأمم المتحدة، روما .

80- استعمال الاسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي - الاسلحة النووية نموذجاً ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 .

81- اعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم - الصحراء الجزائرية نموذجاً -، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مؤسسة نيسو للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011 .

82- امانة اتفاقية رامسار : دليل اتفاقية رامسار بشأن الاراضي الرطبة، ط 3، سويسرا، 2007.

83- امانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي : التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي، ط 3، مونتريال، 2010 .

84- الامم المتحدة، الاتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ، مؤتمر الاطراف، الدورة الخامسة، كوبنهاغن، 2009 .

85- بلقاسم عجاج : التلوث و الديناميت يهددان الثروة السمكية و ارتفاع الاسعار، جريدة الشروق، عدد 2378، 11-08-2008 .

86- تركية سايح : نظام دراسة التأثير و دوره في تكوين حماية فعالة للبيئة، مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد الاول، قسنطينة، الجزائر، 2003.

87- حسبية كروش : الوضع البيئي ينبئ بكارثة ايكولوجية حقيقية، جريدة النهار، عدد 547، 2009/08/10.

- 88- رانجيت دوفيدي : الحركات البيئية في الجنوب الشامل، قضايا سبل العيش و الرزق و ما بعدها، ترجمة : شهرت العالم، مجلة الثقافة العالمية، العدد 111، الكويت، 2002.
- 89- رحيمة خوالف : التكاليف الاقتصادية و الاجتماعية لحوادث المرور بالجزائر، مجلة الباحث، عدد 11، سنة 2012، مطبعة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012 .
- 90- سالمى رشيد : اثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التسيير، جامعة الجزائر، 2006 .
- 91- سليمة حمادي : وزارة البيئة تعلن عن غلق أربع وحدات لإنتاج الأميونيت، الشروق اليومي، العدد، الجزائر، 28-07-2008 .
- 92- شكراني الحسين : من مؤتمر ستوكهولم 1972 الى ريو +20 لعام 2012 مدخل الى تقييم السياسات البيئية العامة ، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد 63، المغرب، 2012.
- 93- ضرورة التمديد الاستراتيجي لتهيئة الاقليم، جريدة الشعب، وطني، العدد 14693، 2008/09/30.
- 94- عمر صخري و عبادي فاطمة الزهراء : دور الدولة في دعم تطبيق نظم ادارة البيئة لتحسين اداء المؤسسات الاقتصادية، دراسة حالة الجزائر، مجلة الباحث، عدد 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012 .
- 95- عمر محمود عمر : حماية البيئة في القانون الدولي الانساني وقت النزاع المسلح، المجلة اردنية للعلوم التطبيقية، مجلد 11، عدد 01، الاردن، 2008 .
- 96- اللجنة التحضيرية لعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية : حظر و منع التجارب النووية، مركز فيينا الدولي، ط 3.
- 97- لجنة التهيئة العمرانية و البيئة : مشروع تقرير، البيئة في الجزائر رهان التنمية، المجلس الوني الاقتصادي و الاجتماعي، 1997 .
- 98- ليث الدرابيع : الغواصات النووية تشكل مصدرا من مصادر التلوث الاشعاعي في البحار و المحيطات، مجلة الامن و الحياة، عدد 373، الرياض، 2013
- 99- المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، لجنة التهيئة العمرانية و البيئة، : مشروع تقرير البيئة في الجزائر رهان التنمية، الدورة التاسعة، الجزائر، 1997

- 100- مجلس وزراء العرب المسؤولين عن البيئة : الوضع البيئي في العالم العربي، برنامج الامم المتحدة للبيئة، ادارة التعاون الاقليمي، المكتب الاقليمي لغرب آسيا، 2003
- 101- محمد قاسم : قمة الارض تنتهي كما بدأت، مجلة بيئتنا، عدد 49، الكويت، 2008 .
- 102- محمد مقداد : مواجهة الحوادث المهنية في مقاربتنا الارغونوميا و الامن الصناعي، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة ورقلة، عدد خاص، 2010 .
- 103- مركز الاعلام و التوثيق الخاص بالمنتخبين المحليين : حماية البيئة، المهام الجديدة للجماعات المحلية، المدية، 1990.
- 104- مفتاح عبد الحميد : التعاون الدولي في مجال حماية البيئة، مجلة الفكر، العدد 12، جامعة محمد خيضر بسكرة .
- 105- منصور محامي : الضبط الاداري و حماية البيئة، مجلة دفاتر السياسة و القانون، عدد 09، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة ورقلة، 2009،
- 106- منظمة الاغذية و الزراعة للأمم المتحدة : حالة الموارد من الاراضي و المياه في العالم للأغذية و الزراعة، ادارة النظم المعرضة للخطر، روما، 2011 .
- 107- منظمة الدول المصدرة للبترول ( opec ) : التقرير السنوي الثالث و الثلاثون، لعدد 33، سنة 2007.
- 108- المنظمة العربية للتنمية الزراعية : حلقة عمل حول نتائج اختيار تطوير مصفوفة مؤشرات رصد التصحر في المنطقة العربية، الخرطوم، 2006 .
- 109- وزارة البيئة و السياحة، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف : دور المسجد في التربية البيئية، الوكالة الالمانية للتعاون ( G T Z )، الجزائر.
- 110- وزارة التهيئة العمرانية و البيئة و السياحة، وزارة التربية : ادلة المربي في التربية البيئية، دار الحقائق للطباعة، ط 3، الجزائر، 2007 .
- 111- وزارة تهيئة الاقليم البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2007، دار الحقائق للطباعة، ط 1، الجزائر، 2007 .
- 112- وزارة تهيئة الاقليم البيئة : التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2005، دار الحقائق للطباعة، ط 1، الجزائر، 2005 .

113- وزارة تهيئة الاقليم و البيئة : المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة و التنمية المستدامة، الجزائر، 2001 .

114- وطني : جريد الشعب، العدد 14693، 30-09-2008 .

## هـ . المواقع الالكترونية :

115- صندوق البيئة العالمية، استراتيجية جديدة لتحديات جديدة . [www.theGEF.org](http://www.theGEF.org)

116- طالب حسين حافظ : الاحلاف العسكرية، مجلة دراسات دولية، العدد السادس و الثلاثون . [www.iasj.net](http://www.iasj.net) le 31/08/2015

117- علي دريوسي : السياسة البيئية و مهامها الاساسية [www.ahewr.org](http://www.ahewr.org) le.2010/01/25

118- مهدي احمد طاهر : الاتجاه نحو مهنة التدريس و علاقته ببعض المتغيرات الدراسية لدى طلاب كلية التربية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف : د . محمد سلامة آدم، جامعة الملك سعود، 1991 . [www. El Mostapha.com](http://www.ElMostapha.com)

119- الأمم المتحدة : اتفاقية مكافحة التصحر، مؤتمر الاطاف، الدورة الثامنة، مدريد، 2007 . [www.unccd.int](http://www.unccd.int). Le 28/11/2015

120- برنامج الامم المتحدة للبيئة : اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود، [www.basel.int](http://www.basel.int)

121- تاريخ الامم المتحدة . [www.aljaziera.net](http://www.aljaziera.net). le 27/08/2008 .

122- [www.unep.org](http://www.unep.org) .le 21/03/2011

123- [www.unep.org](http://www.unep.org) .le 21/03/2011

124- جريد الحياة : ارتفاع عدد ضحايا الكوارث الطبيعية في عام 2015 . <http://www.alhayat.com/Articles/13363660> :11/01/2016 .le

125- زهيرة مجراب : 250 الف جزائري يصابون يوميا بالسرطان، بوابة الشروق . [www.echoroukonline.com](http://www.echoroukonline.com) le 15/05/2015

126-رياض شعباني : التصحر يهدد الامن الغذائي للجزائر، مجلة البيئة و التنمية، عدد 4507، بتاريخ 2015/01/09 . 16/05/2015 . www.Alwasatnews.com .le  
127-برنامج التنمية الخماسي 2010-2014 . algerianembassy-saudi.com . 2015/10/21 le.

128- برنامج الامم المتحدة للبيئة : اتفاقية بازل بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة و التخلص منها عبر الحدود، ص 107 . www.basel.int .

129- مقتطف من خطاب رئيس الجمهورية السيد : عبد العزيز بوتفليقة أمام الندوة العالمية البرنامج الامم المتحدة للبيئة بمناسبة اليوم العالمي للبيئة .  
www.el-mouradia.dz le . 18/08/2008

130- اتفاقية كيوتو : 20/12/2009 . http://lar.Wikipedia.org .

131- منظمة الصحة العالمية : ربع مجموع الامراض تقريبا ناجم عن التعرض لعوامل بيئية، 2006 . 18/08/2015 . www.who.net le

132- خطاب رئيس الجمهورية أمام الندوة العالمية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، الجزائر، 2006 . www. el . mouradia. Dz/arabe.com .

133- التصحر و الجفاف ... الواقع العالمي . Le . http//ded-abedhab.ae/ar . 8/10/2015

د - الاطروحات و الرسائل :

133-سالمي رشيد : اثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التسيير، جامعة الجزائر، 2006 .

134-ناصر محمد عبد الله الشتري :السياسة الجنائية في مواجهة الجرائم البيئية في المملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه، الرياض، 2010 .

135-يحي وناس : الاليات القانونية لحماية الية في الجزائر، اطروحة دكتوراه، تلمسان، الجزائر، 2007 .

و - قوانين و تشريعات :

- 136- الجريدة الرسمية، عدد 53، المؤرخ في 21/08/1994.
- 137- الجريدة الرسمية، عدد 46، بتاريخ 19/11/1988 .
- 138- الجريدة الرسمية، عدد 26 المؤرخ في 26/04/1984 .
- 139- الجريدة الرسمية 04-2001 المرسوم التنفيذي 01-09 المؤرخ في 07 جانفي 2001.
- 140- المادة العاشرة من القانون رقم 20/04 المؤرخ في 13 ذي العقدة عام 1425 هـ الموافق لـ 25 ديسمبر عام 2004، المتعلق بالوقاية كم الاخطار الكبرى و تسيير الكوارث في اطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، عدد 84 .
- 141- القانون 02/03 المؤرخ في 17 فيفري 2002 المحدد للقواعد العامة للاستعمال و الاستغلال السياحيين للشواطئ، الجريدة الرسمية، عدد 11، المؤرخ في 19/02/2003 .
- 142- القانون 19/01 المؤرخ في 27 رمضان عام 1422 هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و ازالتها، الجريدة الرسمية، عدد 77 .
- 143- القانون 01-19 المؤرخ في 27 رمضان 1422 الموافق لت 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و ازالتها .
- 144- القانون 02-02-المؤرخ في 22 ذي العقدة عام 1422 الموافق لت 5 فيفري 2002، المتعلق بحماية الساحل و تثمينه، الجريدة ارسمية، عدد 10، 12 فيفري 2002 .
- 145- المرسوم الرئاسي رقم 96-01 المرخ في 05 جانفي 1996 .
- 146- قانون رقم 03-10 مؤرخ في 19 جمادي الاولى عام 1424 الموافق لـ 19 يوليو سنة 2003، يتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، عدد 43 .
- 147- القانون الاطار رقم 03/83 المتعلق بحماية البيئة المؤرخ في : 05 فيفري 1983.